





هو الجزء الاخير من هذه السنة صدر في اليوم الثالث
من ذي الحجة ١٣٥٧ — ٢٣ كانون الثاني ١٩٣٩

هل تذكر أن اجزاء هذه السنة قد انتهت فإن كنت لم تؤد ما عليك من حقوق العرفان بادر لذلك قبل أن تندم واخجل من نفسك سلفا واعلم أن الحياء من الإيمان
ونكرر ما نشرناه في الجزء الماضي أن من أراد قطع اشتراكه عن السنة المقبلة فليعلمنا بكتاب خاص وإلا فلا نقبل إعادة الجزء الأول
ويسرنا أن يرسل المشتركون قيمة اشتراكهم عن السنة الآتية حين استلام هذا الجزء

مجمع البيان عشرة أجزاء بخمسة مجلدات ذات زهاء ثلاثة آلاف صفحة كبيرة أحسن تفسير للقرآن بترتيبه وتبويبه وجمعه لأقوال الفريقين
ثمنه ١٢ ليرة سورية في سورية وليرة انكليزية ونصف في خارجها

فلسطين الشهيدة تذكرها في افراحك واتراحك
ساعدها بما تستطيع لا تبخل بالدرهم على من يجود بالدم والمال

مطبعة العرفان : صيدا



الجزء ٩ من المجلد ال ٢٨

ذوالحجة سنة ١٣٥٧ — ٢٣ كانون الثاني ١٩٣٩

تضامن العرب مقدمة لوحدتهم

نحن لا ندري من أين استنتج ابن خلدون وهو العريق في الفلسفة الاجتماعية — قوله إن العرب أبعد الأقوام عن السياسة والملك مع أنه دوّن في تاريخه ما قاموا به من الأعمال الجسام ، وما ساهموا به في بناء الحضارة والمدنية والعمران ، ولو لم يكن لهم إلا ما صنعوه في المغرب من المدهشات لكفى وهو مغربي والأندلس في جواره وما أقامه من الأدلة على رأيه لا تصلح أن تكون أدلة للمبتدئين ، فضلا عن الفلاسفة والمؤرخين والمجربين . ولئن انتقص العرب أفراد من المشارقة والمغاربة يعدون على الأصابع فقد وفاهم حقهم الكثيرون من شرقيين وغربيين وعلى كل حال فالحسناء لا تعدم ذاماً والأرض لا تخلو من عامل عليها بخير ومن ناشر للحقائق على رؤوس الأشهاد مرددا الكلام المأثور (قولوا الحق ولو على انفسكم) منشدا قول الزهاوي :

هي الحقيقة أرضاها وإن غضبوا — وأدعيها وإن صاحوا وإن صخبوا

وماذا أقصّ عليك من تفوق العرب في عهد حضارتهم ومدنيتهم وهي أكثر من أن تحصى وماذا أحدثك عنهم والحديث شجون

وحدثتني يا سعد عنها فزدتني — شجونا فزدني من حديثك ياسعد

هواها هوى لم يعرف القلب غيره — فليس له قبلٌ وليس له بعد

غالى بعض المنتسبين للعلم في تجريد العرب من كل مزية حسنة قبل الإسلام ليظهروا عظمة الدعوة الإسلامية التي جاء بها النبي العربي صلى الله عليه وآله وسلم مع أن إثبات الحضارة العربية لا يقلل من عظمة تلك الدعوة وتزداد نورا ولمعانا إذا عرفنا أن العرب أفقدتهم الجاهلية الجهلاء الذين

الصحيح والأخلاق العالية فجاء الإسلام لتقويم هاتين الناحيتين ولذلك قال عليه الصلاة والسلام بعثت لأتمم مكارم الأخلاق . جئتكم بالشريعة السهلة السمحاء

ولو قطعنا النظر عن المعجزة وكنا غرباء عن هذه الناحية أو يعقل أن شراذم من أهل البادية لا دربة لهم ولا نظام يكتسحون أقوى الممالك الراقية المتحضرة وهما الروم والفرس في بضع عشرة سنة لو لم تكن لهم مدنية سابقة ولئن سلمنا أن تاريخ العرب مبهم كل الإبهام فما نقول بهذه الآثار العربية التي ظهرت فكانت تاريخاً عملياً لا يقوى منكر على انكاره ، ولا يستطيع جاحد طمس آثاره

وهبني قلت أن الصبح ليل   أيعمى المبصرون عن الضياء

والحقيقة التي لا مرية فيها ، ولا شبهة تعتريها ، أن اليهود شوهوا تاريخ العرب بالمبالغات التي دسوها به ، وبالمستحيلات التي حشروها به ، حتى بات شبيها بأقاصيص الف ليلة وليلة وبات إذا قرأه الفرنجي لا سيما الفرنسي يقول ان هؤلاء العرب يبنون قصوراً في اسبانية

ذكر العرب في تواريخهم زهاء ٢٢ مؤرخا يونانيا نصفهم قبل الميلاد ونصفهم بعد الميلاد أما الذين كتبوا من الفرنجة فأكثر من أن يحصوا . ونظراً لما للعرب من آثار قيمة لا سيما في اليمن تألفت عدة بعثات للتنقيب عن تلك الآثار وأقدمها البعثات الجرمانيـة والبعثة الأولى هلك جل أفرادها في الطريق بيد أن هؤلاء الفرنجة لا يثنيهم عن بلوغ مآربهم مثن، فاستأنفت بعثاتهم السير لبلاد العرب ونالت من سد مأرب وغيره مأربا

مما لفت نظر الباحثين والعلماء المدققين في هذا القرن ما رجحه غير واحد من علماء الفرنجة ومؤرخيهم من أن دولة حمورابي عربية وهي من دول بابل في العراق وكانت بابل عاصمة غربي آسيا لا يثبت أمير على إمارته إلا بعد أن يشخص اليها وينال التصديق أنه (ابن بعل)

ودولة حمورابي من الدول البابلية الأول وعدد ملوكها ١١ ملكا حكموا ثلاثة قرون بين ٢١٦٢٤ قبل الميلاد وحمورابي سادس ملوكهم حكم ٥٥ سنة من سنة ٢٢٨٧ إلى سنة ٢٢٣٢ قبل المسيح . وعلى عهد هذه الدولة ظهر ابراهيم الخليل عليه السلام . واقتبس الحمورابيون تمدنهم من السومريين وزادوا فيه ومما يلفت النظر ان حمورابي جمع الشرائع ونظمها في ٢٨٢ مادة فعرفت باسمه واكتشفت بين آثار بابل فكانت من أهم المكتشفات ففيها شروط الزواج والطلاق والتبني والإرث

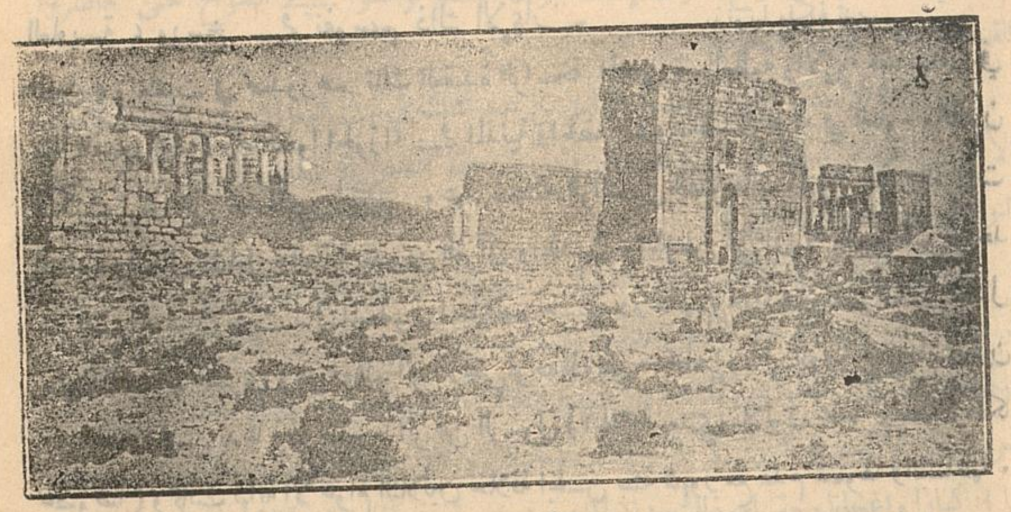
ولا يعقد الزواج في هذه الشريعة إلا بعقد مكتوب ويقدم الزوج مهرا للزوجة كما انها

تحضر من بيت أبيها مالاً يسمونه مهرا وهو البائنة وعقاب الزنا القتل ذبحا أو غرقا والطلاق بيد الرجل وللمرأة الفراق في أحوال نادرة . والإرث عندهم التساوي بين الرجل والمرأة . والتجارة عندهم قانونية بعقود وصكوك والحكومة هي التي تتولى تسعير السلع حتى أجرة الطبيب وا كتشفوا آثار مدرسة حمورابية

وكان للعرب في شبه جزيرة سيناء حكومة من أقدم أزمنة التاريخ :

ويقال ان العمالقة أو ملوك الرعاة في مصر يتحدرون من أصل عربي

دع عنك عادا وثموداً وطمسا وجديسا ودولة الأنباط في مشارف الشام وكان مقرها مملكة ادوم ومدينة بطرا المشهورة بآثارها وهي قصبة الانباط وعدوا للأنباط ١٦ ملكا بينهم خمس ملكات وقد دام ملكهم من سنة ١٦٩ قبل الميلاد إلى سنة ١٠٦ للميلاد وقد دخلت في حوزتهم جل جزيرة العرب وكانت لهم مدنية رائعة



آثار تدمر

ومدينة تدمر وملكتها زنوبيا أو الزباء أفاضت في ذكرها الكتب والأسفار فلا حاجة للإفاضة في الكلام عنها

واليمن أو العربية السعيدة كما سماها اليونان (Arabia Felix) لها مدنية قديمة من ادهش مدنيات العالم وحسبك منها سد مأرب وأشهر مدنها مأرب وظفار ونجران وصنعاء الخ وأشهر دولها الحميرية والتبابعة ومن ملوك التبابعة الملكة بلقيس بنت هداد صاحبة القصة مع سليمان التي أشار لها القرآن الكريم وآثار اليمن كثيرة ومن أشهرها قصر غمدان في صنعاء الذي دام لعهد الخليفة الثالث عثمان


زنوبيا ملكة تدمر

ابن عفان فيكون بقي صامدا للأحداث ٦٢ سنة

دع عنك دولة الغساسنة في بعض أقسام الشام ودولة اللخميين في العراق وملوك الحيرة وهي المعروفة بالنجف اليوم

وكل ذلك يطول تفصيله ويصعب ذكره ولو لماما بمثل هذه العجالة (١)

من هذا الحديث المبتسر عن العرب قبل الإسلام تعلم ان القوم لم يكونوا كما يصفونهم من التأخر والتقهقر ولعلهم أرقى أمم زمانهم أو من أرقاها

اما بعد الإسلام وقد نفخت فيهم تلك الروح العلوية ، ورسخ في نفوسهم ذلك الإيمان المتين ، وتغلغلت في صدورهم تلك العقيدة الراسخة المغمورة بالعظمة والإباء فقد حلقوا في سماء الفتح والغلبة ، وصافحوا الجوزاء في المدنية والحضارة ، وعانقوا الزهراء في العلوم والفنون فكنت ترى على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعهد خلفائه الراشدين الفتوحات المتوالية والغزوات المتتابعة والعدل الشامل والعناية بتدوين القرآن والحديث والحرص على ان لا يضيع فلس واحد من بيت المسلمين حيث ينال المسلمون اعطياتهم حسب درجاتهم وجهادهم وتقسم الغنائم بالعدل حتى ان بساط كسرى وهو اعظم اثر تاريخي لو حفظ وبقي — قطع إربا إربا ووزع على المستحقين لذلك ليس بدعا إذا صح ما اثر عن الرسول (الخلافة بعدي ثلاثون عاما ثم تكون ملكا عضوضا) وكانت نهاية الأعوام الثلاثين خلافة الحسن ستة شهور مع عدم شمولها وانبساطها . وادلة العدل وشواهده في هذه الخلافة اكثر من ان تحصى وقد فاضت ثم فاضت حتى اصبح تعدادها من قبيل تعداد البديهيات وكم تعجب إذا حدثتك ان الحسين بن علي عليهما السلام وهو احد سيدي شباب اهل الجنة وبضعة رسول الله طرقه ضيوف في عهد خلافة ابيه ولم يكن لديه ما يقدم لهم فاستدان دريهمات اشترى بها خبزا وكان في بيت المال زقاق من عسل جاءت من اليمن فعمد إلى زق منها واخذ منه رطلا فلما طلبها أبوه علي عليه السلام قال ياقنبر

(١) راجع العرب قبل الإسلام للمرحوم جرجي زيدان والكتب العربية والافرنجية وهي اكثر من أن تعد

أظن أنه حدث بهذا الزق حدث فأخبره قنبر بذلك فقال عليٌّ بحسين فأتي بـه قال له يا بنيَّ ما حملك على أن أخذت من قبل القسمة قال يا أبتي إن لنا فيه حقا فإذا أعطيناه رددناه قال: فداك أبوك وإذا كان لك فيه حق فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهـم ثم دفع لقنبر درهما كان مصروراً بردائه وقال اشترِ به خير عسل تقدر عليه ثم شدَّ الزق وبكى وقال: اللهم اغفر لحسين فإنه لم يعلم

حنانك الله ربي هذه هي الخلافة الحقيقية لا من يأكلون مال الله دولا، ويتخذون عبيده خولا

كم وكم من حديث طريف عن هذا الإمام وسائر الأئمة كنت اود تحديثك عنها لو اتسع المجال وإن كانت من الشهرة بمكان

ولما دالت دولة الخلفاء الراشدين وانتقل الملك للأمويين اساءوا للدين والعرب من بعض النواحي واحسنوا من نواح اخرى إذ لا نكران انهـم توسعوا في الفتوح حتى حاصروا القسطنطينية وكادوا يفتحونها

وعززوا الأدب والعلم وأحسن الوليد بن عبد الملك في بث العمران ومن آثاره الجامـع الأموي المشهور . أما عمر بن عبد العزيز فقد أعاد عهد الخلفاء الراشدين بل زاد مـن بعض النواحي فهو الخليفة العادل بحق

ولئن زالت دولة الأمويين من الشرق بسرعة فقد حل محلها دولتهم في الغرب حيث فر احد فلولهم وبقاياهم عبد الرحمن الداخل للمغرب فالأندلس وبعـد ما لاقى الأ لاقي ثبت ملكه هناك وملك اعقابه مدة مديدة من الزمن فكانت دولتهم ومن جاء بعدهم مفخرة من مفاخر العرب التي لا تمحوها كرور الأيام ونوائب الحدثان وأخذ عنهم الغربيون مدنيتهم التي يتيهون بها إكبارا واعجابا وحق لهم ذلك بيد أن المنصفين منهم يقرون بأنهم تلامذة العرب في العلوم والفنون ولما اتخذوا أمرهم دخلا بينهم، وأسفّوا اسفافا جعلهم إلباً على بعضهم بعضا، وآل أمرهم لأن يقول شاعرهم

مما يزهدني في ارض أندلس تلقيب معتضد فيها ومعتمد

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخا صورة الأسد

وشاء ربك أن ينتقل ملك بني امية لبني العباس على يد ابي مسلم الخراساني الذي جوزي جزاء سنمار فكان لهذه الدولة يد وأي يد على الحضارة والمدنية وانواع العلوم والفنون ولو لم تصطبغ بصبغة أعجمية خوفا من العرب الذين كان هواهم أمويا لكانت خير دولة أخرجت للعرب

وإذا رجعت لكتب السير والتاريخ ترى ان القوم ساروا في حلبات التقدم اشواطا بعيدة يعز منالها فإذا ذكرنا البصرة وعظمتها وكونها كانت تمد خمسمائة الف من الرجال (١) ذكرنا جامعها العظيم وأن فيه قاضيا يفرض النفقات ويحكم في مائتي درهم وعشرين دينارا فما دونهما (٢) تخفيفا عن الدواوين التي تنظر فيما هو فوق ذلك من قضايا الناس . إذا ذكرنا ذلك ذكرنا تحديد الحكم في مبلغ معين وحبس محدود اليوم لحكام الصلح وهو ما يشبه ما كان عليه العرب آنئذ . ولا يسعنا إلا الإشارة لمسجد علي عليه السلام المفروش صحنه بالحصباء الحمراء، وأوقافه الجزيلة التي وقفها الفرس غير مبالين بغضب الخليفة ابي جعفر المنصور على حين ان البصرة كما يزعم الخليل بن احمد مخترع علم العروض اختطها العرب نكاية بالفرس وكان فيها من مقاتلة العرب لأيام زياد ثمانون الفا (٣) ولا تنسَ إذا ذكرت الحضارة والسعة والثراء أن تذكر أن محمد بن سليمان الهاشمي التي كانت تغل ضياعه مائة الف درهم في اليوم (٤) وكان له قصر في البصرة بناه على بعض الأنهار واستفرغ في زينته جهده واتخذ في جنانه المهى والغزلان والنعام وأنواع السباع والطيور المغردة فجمع فيه محاسن الحضارة والبداوة وفيه يقول الشاعر:

زر وادي القصر نعم القصر والوادي ... في منزل حاضر إن شئت أو بادي

ترقى به السفن والظلمان حاضرة ... والضب والنون والملاح والحادي

وإذا ذكرنا بغداد وعمرانها قلنا تلك باريس المحاسن ونيويورك الأبنية وسعة الشوارع فشارع ابي جعفر اتساعه اربعون ذراعا وطوله من دار الخليفة إلى محلة باب الشام على استقامة ليس في الإمكان أصح منها والقبة الخضراء رفعها ابو جعفر إلى علو يزيد عن ثمانين ذراعا وكانت تظهر زينتها في الليل كأنها اكاليل من نور (٥) وماذا احدثك عن عمران بغداد وكثرة ما انفق على تعميرها وتزيينها وفاكهتها ورياحينها وذلك ما يقصر عنه الحديث ، ويعيا عنده الوصف وحسبك أن المنصور انفق في بناء السورين والمسجد اربعة آلاف الف دينار ! ! ! والمسجد الذي بنته الخيزران فيه اكثر من ثلاثمائة قنديل من الذهب والفضة وصحنه من حجارة سود شديدة البصيص تصف الأشخاص كالمرآة الخ

ويقول الاتليدي أن عدد سكانها بلغ الف الف (مليون) وخمسمائة الف

وقد صنعت زبيدة زوج الرشيد كما رواه صاحب المستطرف بساطا من الديباج جمع صور

(١) الشريشي (٢) الماوردي (٣) ياقوت (٤) المسعودي (٥) ابن خلكان وابن الاثير والمسعودي والقزويني وحضارة الإسلام

كل حيوان من جميع الأجناس وصورة كل طائر من الذهب وأعينها من يواقيت وجواهر يقال إنها أنفقت عليه نحواً من الف الف دينار

وأقامت من المساجد وغيرها من الأعمال العامة الخيرية ما يقدر بثلاثين الف الف دينار

وكانت دولة الرشيد من أوسع دول العرب بل دول العالم رفعة فإنها تنبسط من الهند وفرغانة في الصين إلى طرف المغرب الأقصى من ناحية الزقاق . وبلغ المحمول اليه في كل سنة نحوا من خمسمائة الف الف درهم من الفضة وعشرة آلاف الف دينار من الذهب . ويحمل من السواد مائتا حلة من الحلل النجرانية ومائتان واربعون رطلا من طين الختم الأحمر الذي يطبع به على طرف الرسائل السلطانية ويحمل من الاهواز ثلاثون الف رطل من السكر ومن فارس ثلاثون الف قارورة من ماء الورد ومن اصبهان عشرون الف رطل من الزبيب الاسود ومن مكران خمسمائة ثوب من المتاع اليماني وعشرون الف رطل من التمر ومائة رطل من الكمون ومن السند مائة وخمسون رطلا من العود الهندي . ومن سجستان عشرون الف رطل من السكر وثلاثمائة ثوب من الثياب المعنية . ومن خراسان الفا نقرة من نقار الفضة وأربعة آلاف برذون والف رأس من الرقيق يتخذون خدما في دار الخلافة ويكون لأمراء بني هاشم وغيرهم من عظماء الدولة نصيب وافر منهم وعشرون الف ثوب من المتاع وثلاثون الف رطل من الاهليلج والف وثلاثمائة قطعة من صفائح الحديد . ومن جرجان الف شقة من الإبريسم ومن قومس خمسمائة نقرة من نقار الفضة . ومن طبرستان والرويان ونهاوند ستمائة قطعة من الفرش الطبري ومائتا كسوة وخمسمائة ثوب وثلاثمائة الف منديل وثلاثمائة جام ، ومن الري وقزوين عشرون الف رطل من العسل . ومن همذان الف رطل من رب الرمان واثنا عشر الف رطل من التين ومن الموصل وماإليها واعمال نينوى عشرون الف رطل من العسل الأبيض . ومن الجزيرة واعمال الفرات الف رأس من الرقيق واثنا عشر الف زق من العسل وعشر بزاة مرباة لصيد الملوك وعشرون كسوة من الحرير للبيت الحرام ومن ارمينية قدر من البسط وخمسمائة وثلاثون رطلا من الزقم ومائتا بغل وعشرة آلاف رطل من الصونج . ومن قنسرين والجند الف حمل من الزيت . ومن جند فلسطين ودمشق قدر كبير من الفاكهة اليابسة وثلاثمائة الف رطل من الزيت ومن افريقية مائة وعشرون بساطا . ومن اليمن شيء كثير من المتاع . و كذلك من نجد وعمان واليمامة والحجاز و كنكر وحلوان ومهرجان وماسيذان وشهرزور وأذربيجان ومصر وجند الاردن

يحمل كثير من الحبوب والمصنوعات التي تصرف على الجند وتنفق في مصالح الدولة(١)

وبعد فماذا احدثك عن عظمة العرب ومساهمتهم في كل علم وفن وثراء ومطلب، والحديث شجون أعن الحمدانيين وما لهم من مآثر غر حسان وهم الذين قيل فيهم : أوجههم للصباحة ، وايديهم للسماحة ، وعقولهم للرجاحة ، وألسنتهم للفصاحة ولو لم يكن منهم إلا سيدهم ومفخرتهم بل مفخرة العرب سيف الدولة لكفى وهو الذي يقول فيه المتنبي

تركت السرى خلفي لمن قلَّ ماله وانعلت افراسي بنعماك عسجدا

أم عن الفاطميين وهم الذين ملأوا الدنيا عمرانا وحسبك مصر والجامع الازهر وكفى وان المداد ليجف إذا أردت تعداد ماللعرب من مناقب ومآثر وآثار وكفى من القلادة ما أحاط بالجيد

وهذا الحسين بن علي وابناؤه الغر الميامين وفي طليعتهم فيصل مفخرة العرب في هذه القرون الأخيرة وغيرهم من ملوك وامراء وعلماء وعظماء ممن يزدان بهم مفرق الدهر أدل دليل على ما للعرب من نبوغ وعبقرية

أيصح أن تكون هذه الأمة الكريمة الغنية بتاريخها وامجادها ، الفخورة برجالها ونسائها العظيمة بما خلف لها اجدادها من تراث مجيد التي كانت وما تزال تخرج العباقرة الذين يعجب بهم الغربيون قبل الشرقيين ويقلدونهم اسمى المناصب وينعتونهم بأشرف النعوت — في هذه الحال من التأخر والتقهقر بعد ما ضرب الدهر ضربته وصال صولته

أما في هذا الشعور الفياض الذي يغمر الأقطار العربية أكبر دليل على تنبه هذه الأمة ولو لم تكن إلا قضية فلسطين لكفى بها دليلا فهلمَّ ابناء مصر والعراق وسورية مع لبنان واليمن والحجاز ونجد وتونس والجزائر ومراكش وطرابلس الغرب للتضامن والتكاتف على إرجاع مجد كم التليد هبوا جميعا وانشدوا :

إنا وإن أحسابنا كرمت لسنا على الأحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين والسلام عليكم يوم تتحدون ويوم تنهضون ويوم تتحررون ويوم تكونون اخوانا على سرر متقابلين ويوم تنشدون مع شاعرنا الكبير :

كونوا الوحدة لا تفسخها نزعات الرأي والمعتقد

أنا بايعت على أن لا أرى فرقة هاكم على ذاك يدي

(١) مقدمة ابن خلدون وكتاب قدامة ورسالة ابن خرذاذبه

صفحات من تاريخ جبل عامل

— ٣ —

تابع الكلمة التمهيديه في قضية الترك والعرب

الحركة العربية في جبل عامل

سياسة العباسيين العربية — تغلغل الترك والموالي في قلب الدولة — حملة التتار وسقوط الدولة العباسية — الحروب الصليبية — حملة تيمورلنك — هجوم الاتراك العثمانيين على مصر وسوريا وبلاد العرب — تدمير الحضارة العربية

وقامت دولة بني العباس في سنة ١٣٢ — ٧٥٠ فسرى خلفاؤها على عكس خطة الأمويين فنزعوا كل ما هو عربي واستبدلوه باعجمي وكانوا في أول دعوتهم يكتبون إلى دعاتهم في بلاد الفرس والديلم أن لا يستعينوا بعربي البتة وافرطوا بإقصاء العرب عن مناصب الدولة وقيادة الجند وسلموا زمامها للفرس والترك فدخلوا في صميم الدولة وحولوا كل شيء فيها إلى عجمتهم فلم يبق من الدولة في عهد المتوكل على الله (الخليفه التاسع من بني العباس) ومن بعده إلا الدين واللغة فالوزراء والقواد ورؤساء الدواوين أعاجم الا من شذَّ وندر

لقد كانت اخطاء العباسيين اعظم ضرراً واشد خطورة في كيان القومية العربية وإدارة شؤون الدولة إذ ان العرب في العهد العباسي كانوا فرغوا من الفتح والتوسع ودخلوا في دور الاستقرار وحولوا جهودهم لتوسيع دائرة العلوم الكونية ودرس حضارة الأمم السالفة واقتباس محاسن مدنيتها وأساليب رقيها وسبكها في بوتقة الحضارة العربية

وبعد فهل من حسن السياسة وإصالة الرأي أن يسير الفاتح العربي في طليعة قومه ولهم عصبيتهم ومفاخرهم فيدوخ الممالك ويفتح الأمصار ويخضع بهم الأمم لسلطانه ويشق بشفار سيوفهم الطريق إلى المجد وتحرير الشعوب من الفوضى والاستبداد وضمها إلى الوحدة العربية التي هي إحدى دعائم الحنيفية السمحاء حتى إذا بلغ غايته ورسخت قدمه وتشيد ملكه عمد إلى الاشراف والقادة من اساطين الامة فنبذهم نبذ النواة واقصاهم عن حظيرة الدولة واتخذ بطانته وقادة جنده وحماة عرشه من عناصر لم تخضع له إلا قسرا

ومن العجيب ان هذه الخطة كانت محور سياسة عظماء العباسيين كالمنصور والرشيد والمأمون بل كانوا بأجمعهم ينحون هذا النحو ويسيرون على هذا النهج حتى بعد ان توطد ملكهم وخضع لسلطانهم المشرق والمغرب : ذكر بعض المؤرخين ان بعض المتصلين بالمأمون وهو من اعاظم خلفاء بني العباس وأوفرهم علما وعقلا وابعدهم نظرا قال له لو نظرت يا أمير المؤمنين لعرب الشام كما نظرت

لعجم خراسان فأخذ المأمون يعدد مساوئ اليمن ومضر وقضاعة وقيس وربيعة ثم قال له في آخر كلامه اعزب فعل الله بك

وفي عصر المعتصم الخليفة الثامن من بني العباس كان البلاء الاعظم فقد استغنى عن جيوش العرب مرة واحدة واسقطهم من كافة الدواين بحيث لم يبق مرتزق لعهده إلا من كان من الاتراك الموالي ولم يمض على هذه السياسة الخرقاء زمن يسير حتى تفككت السلطة العليا فكانت أوزاعاً بين الترك والفرس والموالي وتحول بلاط الخلافة فأصبح كل ما فيه غير عربي عدا الخليفة في نسبه ودينه أما نفسيته وآداب ديوانه فبعيدة عن العروبة حتى ملابسه فقد كانت على زي الأتراك وهي ثوب أبيض يشبه القباء وعليه رسوم من ذهب وعلى رأسه قلنسوة مذهبة مطوقة بوبر اسود و كان حبيساً لا يصدر ولا يورد والأمر بيد القواد من الترك وفي ذلك يقول بعض الشعراء

خليفة في قفص بين وصيف وبغا (١)

يقول ما قالا له كما يقول الببغا

واستبد هؤلاء القواد وجنودهم برعايا الدولة وتلاعبوا بمقدراتها واحتكروا مواردها فكان خراج الدولة لا يكفي لرواتبهم وارزاقهم واستفحل أمرهم فكانوا يخلعون خليفة ويزهقون روحه أو يسملون عينيه ويولون غيره كما يشاءون وتشاء أهواؤهم فذهب عز الخلافة وضعف سلطانها واصبح الخليفة آلة صماء لا حول له ولا طول لا يطاع له امر ولا يجاب له طلب وفرغت الخزائن من الاموال واصبحت الجباية نهباً يستأثر بها كل ذي قوة وبلغ امتهان الخلفاء والتقتير عليهم حداً بعيداً حتى ان المعتمد على الله الخليفة الثامن عشر المتوفى في سنة (٢٧٩) ه طلب بعض المال فلم يصل اليه وفي ذلك يقول

أليس من العجائب أن مثلي يرى ما قل" ممتنعاً عليه

وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً وما من ذاك شيء في يديه

اليه تحمل الأموال طراً ويمنع بعض ما يجبى اليه

وانت إذا تصفحت كتاب تجارب الامم لابن مسكويه وتتبعت سير الحوادث في القرن الرابع وتنازع الفرس والترك على السيادة في تسيير شؤون الدولة والاستئثار بمنافعها ترى ان الخلفاء في ذلك العهد لم يكونوا شيئاً يذكر وإذا أتي على ذكرهم يكون على سبيل الاستطراد كأنهم كانوا يعيشون على هامش الحياة

* * *

نفرت قبائل العرب من الدولة العباسية وعادت إلى عزتها القومية فاستقلت بنفسها وقطعت

(١) وصيف وبغا قائدان تركيان من قواد المعتصم استفحل أمرهما واستبدا في شؤون الدولة بعد وفاته في سنة ٢٢٧ ه مدة غير يسيرة ؛

البلاد البعيدة علائقها مع مركز الخلافة ونخر سوس الفساد في جسم الدولة فدخلت في دور الانحطاط وضربت الفوضى اطنابها في الديار العربية وتعددت الممالك والامارات

وتفرقوا شيعاً فكل قبيلة　　　　فيها امير المؤمنين ومنبر

وكان للمتوكل (الخليفة العاشر المتوفى قتلا بدسيسة ولده المنتصر في سنة (٢٤٧) ﻫ بداثيمة في اثارة التعصب المذهبي وإيقاد نار الفتنة بين السنة والشيعة واستفحل امرها: واشتدت استعاراً في عصر المستعصم العباسي وهو آخر خلائفهم في بغداد فكانت احدى اسباب سقوط الدولة فهاجمها التتار في سنة ٦٥٦ — ١٢٥٨ بقيادة هولاكو وقضوا عليها بين ليلة وضحاها

كانت حملة التتار ضربة اليمة على المدنية الإسلامية في الشرق فقضى اولئك البرابرة على حضارة العرب ودكوا معالم مجدها ودمروا معاهد العلم وبيوت الحكمة واتلفوا المكاتب النفيسة التي اكتظت بالمؤلفات القيمة في مختلف العلوم والفنون والفلسفة وكانت بغداد عاصمة العلم والثقافة في العالم ومحط رحال العلماء ورواد الحقيقة ونجعة المشتغلين باستجلاء غوامض الكون واسرار الطبيعة من سائر الأقطار فأصبحت اثراً بعد عين

وكانت الحروب الصليبية أعظم نكبة حلت في الديار العربية بعد حملة التتار بدأت في سنة (٤٩٠ — ١٠٩٦) بتحريض بطرس الناسك وبحجة إنقاذ القبر المقدس من أيدي المسلمين مع ان الغاية الحقيقية هي استعمار الشرق الادنى والتمتع بخيراته وغناه وانتهت بعد عراك طويل دام قرنين في سنة ٦٩٠ — ١٢٩١ في عهد دولة المماليك البحرية على يد الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد أن خربت المدن والحواضر وأحرقت الدور والمكاتب الحافلة بالمخطوطات الثمينة(١) ودمرت الحصون والقلاع وتفاقمت الخطوب والنوازل وجرى فيها من الفظائع والاهوال والعيث والفساد مايدمي القلوب ويثير الشجون

وجاءها العاتي تيمورلنك (٢) الفاتح التتري من سلالة جنكيز خان في سنة ٧٩٥ — ١٤٠١ بجيوش جرارة فافتتح حلب وحماة وفتك بأهلها فتكاً ذريعاً وترك حمص ولم يمسها بسوء احتراماً للقائد العربي الكبير خالد بن الوليد ولما وصل إلى دمشق وحل في ضاحيتها فاوضه كبراؤها في أمر التسليم وحقن الدماء فرضي بذلك وفرض عليهم غرامة مليون دينار وفي اليوم التالي دخل المدينة وحنث بعهده وأباحها لجنده سلباً ونهباً وحمل الفنانين والنقاشين وأرباب الصناعات والحرف الشهيرة الى عاصمته (سمرقند) فاجهز على بقية الصناعة السورية وأفقرها

---

(١) لما فتح الافرنج طرابلس الشام في الحرب الصليبية أحرقوا دار كتبها بأمر قائدهم الكونت برتران ده سانجيل وكانت أعظم مكتبة في الشرق قاله المؤرخ جبون في صفحة (٥٠٠) من كتابه تاريخ الامبراطورية الرومانية

(٢) اسم مركب من كلمتين تيمور ولنك ومعناها تيمور الاعرج ومعنى تيمور الحديد

ويقول بعض المؤرخين أن نكبة تيمور كانت أخف وطأة وأيسر خطباً ممن تقدمه من أولئك الأشرار ولم يكن تدميره عاماً فقد خرب قسماً وأبقى آخر وكان مسلماً علوياً (١) نقل كنوز البلاد الى أرض أخرى اسلامية وكان محباً للعلم محترماً للعلماء انشأ عدة مدارس وخزائن كتب (٢)

وبالجملة إن حملة جنكيز خان من الشرق في أول القرن السابع وهولاكو في منتصفه وتيمور في أواخر الثامن وأول التاسع وحملة الصليبيين من الغرب كانت أعظم نكبة حطمت ديار العرب والإسلام . وكان جنكيز عاتياً جباراً بل هو أظلم رجل دنس الارض وجوده هاجم مدن ماوراء النهر وخوارزم وخراسان وهرات وقندهار وملتان وغزنة وشيراز ونيسابور وبخارى وسمرقند فدكها الى الارض وأفنى أهلها وأحرق المكاتب وهدم المراصد الفلكية ومحى معالم الحضارة العربية الممزوجة بحضارة الأمم السالفة فقضى على ما تعب العرب وجدوا واجتهدوا في توسيع دائرته وايجاده مدة ستة قرون ولم يسلم صقع إسلامي من أذى هؤلاء المغول الأشرار وكانوا إذا سلم قطر أو اقليم من عيث أمير منهم جاء الثاني فأتم ما أغفل الأول وإذا فرض أن نجا من الثاني أتى عليه الثالث لامحالة

* *

وأغار الأتراك العثمانيون على سوريا ومصر وبلاد العرب فاستولوا عليها في سنة (٩٢٢ — ١٥١٦) بعد مدافعات طفيفة فقضوا على البقية الباقية من أمجاد الأمة العربية ومحوا معالم مدنيتها وانتزعوا منها الخلافة العربية فحولوها إلى تركية ونقلوا من مصر الآثار النبوية والكتب والمؤلفات والنفائس والذخائر وأهل العلم والقضاة والصناع والفنانين حتى أعمدة الرخام ومركباتها إلى فروق (٣) ونفى سليم الأول من مصر كل أبناء السلاطين والمقدمين والأمراء حتى الخليفة العباسي وأسرته واصهاره بعد أن أجبروه على التنازل عن الخلافة (٤) وكل من له نفوذ وامرة في مصر وحكم الأتراك بلاد

---

(١) اكتشف على قبره في النجف الاشرف من عهد قريب كذا ورد في العرفان مجلد ٢٥ صفحة ٧١٦

(٢) كذا يقول الاستاذ كرد علي في كتابه الإسلام والحضارة العربية جزء أول صفحة ٣٠٤

(٣) فروق هي القسطنطينية عاصمة الدولة التركية يومئذ سماها العرب فروق كصبور وقد وردت كذلك في معاجم اللغة وكأنهم أخذوها من قوله تعالى (وإذ فرقنا بكم البحر) أي فلقناه فإن البحر يفرقها بين آسية واوربة بمضيق البسفور ثم يفرق القسم الاوربي منها بالخليج المسمى بقرن الذهب الذي فيه الترسانة والترسانة محرفة عن دار الصناعة وكان العرب يطلقونها على المكان الذي تصنع فيه السفن

وقد ألغى الأتراك الكماليون اسم القسطنطينية واطلقوا عليها اسمها القديم استامبول ودوائر البريد التركية ترد المكاتيب التي كتب عليها اسم آخر من اسمائها الأولى استانة أو قسطنطينية

(٤) لما سقطت الدولة العباسية في بغداد في سنة ٦٥٦ بعد حملة التتار كما سبقت الإشارة تخلص ابو القاسم احمد بن الظاهر العباسي من براثن الغزاة فجاء إلى مصر في سنة ٦٥٩—١٢٦٠ وكانت يومئذ بيد الظاهر بيبرس البندقداري من ملوك دولة المماليك البحرية فأثبت أبو القاسم نسبه وبايعه الظاهر بالخلافة وضرب السكة باسمه وخطب له على المنابر ولقب المنتصر بالله وكان بعده في مصر خمسة عشر خليفة ليس لهم من الخلافة

العرب حكماً صارماً أربعمائة عام وتركوها خرابا بعد أن كانت تدر لبناً وعسلا

قال ابن اياس المؤرخ المعاصر للسلطان سليم : أقام السلطان بالقاهرة ثمانية أشهر لم يجلس على سرير الملك جلوساً عاماً ولا رآه أحد ولا أنصف مظلوماً من ظالم وغادر مصر في ٢٣ شعبان سنة ٩٢٣ بعد أن غنم أموالها وقتل أبطالها وأخذ معه الف جمل ما بين ذهب وفضة فوق ما غنمه من التحف والسلاح والصيني والخيول والبغال والجمال حتى الرخام الفاخر والأعمدة السماقية كما مر وكذا جنده ووزراءه غنموا من النهب ما لا يحصى وقبض عدا ما تقدم من الأمراء والاعيان على جميع أصحاب الحرف المختلفة من القطر المصري وأرسلهم إلى القسطنطينية حتى بطل من مصر خمسون صنعة لم يعمل بها في أيامه وأرسل اليها تجار المغاربة واليهود والوراقين والبنائين والمرخمين والنقاشين والمبلطين والحدادين ومن تأخر منهم عن السفر ضربوه وأهانوه (انتهى كلامه)

وعمرت خزائن الآستانة وقصورها من كتب العرب التي نجت من هولاكو وتيمور وحبس الأتراك تلك الكتب في قصورهم وصوامعهم ومدارسهم على قلة الراغبين فيهامن بني قومهم وبذلك محيت من الأذهان أول المظاهر العربية في أرض العرب وغض الأتراك الطرف عن معاهد العلم ومصانع البلاد فخربت خرابا مبكياً ولم تقم لها قائمة كأن هذا الجنس التتري حلمة طفيلية لاتعيش إلا بامتصاص دم غيرها وكأن السلطان سليما بعثته الأقدار للقضاء الأخير على الحضارة العربية في فارس ومصر والشام وهي من الأقطار التي كانت على غابر الدهر موطن الحضارة العربية وكهفها الأمين (١)

والخلاصة ان الرزايا تتابعت على بلاد العرب وتوالت عليها النكبات وتساقطت دولهم في الشرق والغرب في آسية وافريقية وأوربة بعد أن دوخوا العالم وقلبوا أوضاعه وغلبوا الأمم ونشروا

إلا الاسم وآخرهم المتوكل على الله الذي استصحبه السلطان سليم إلى استامبول ونقل معه الآثار والمخلفات النبوية (١) وفي الآستانة قضى السلطان على الخليفة المتوكل واغتصب منه الخلافة ودعا نفسه امير المؤمنين وخليفة الله في أرضه وخادم الحرمين الشريفين ... والمتوكل على الله هذا هو محمد بن المستمسك بالله يعقوب كان شاعرا فاضلا وقد رأيت له بيتين من الشعر يشير بهما إلى ما ناله من جور الترك وفيهما تضمين شطرين من لامية العجم للطغرائي

لم يبق من محسن يرجى ولا حسن	ولا كريم اليه مشتكى حزني
وإنما ساد قوم غير ذي حسب	ماكنت أوثر ان يمتد بي زمني

(١) الإسلام والحضارة العربية للأستاذ كرد علي جزء أول صفحة ٣٠٥

---

(١) المخلفات النبوية أهمها البردة الشريفة التي اعطاها النبي (ص) كعبا بن زهير عندما أنشده قصيدته بانت سعاد وضعت في سفط ثمين مع غيرها من الآثار النبوية واودعت في كشك خاص في سراي طوب قبو واكمل الاتراك معروفهم فنقلوا الجواهر والذخائر التي كانت في الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة إلى خزانة طوب قبو لما جلوا عن بلاد العرب في آخر الحرب العظمى

دينهم ولغتهم وآدابهم في معظم أنحاء المعمور وخفق لواؤهم على ثلاثة ارباع الممالك الارضية وانصرفوا بعد عهد الفتح والتوسع إلى العلم فدرسوا علوم اليونان والفرس والهند وغيرهم من الأمم وترجموا كتبهم إلى لغتهم فأصبحت لغة العلم والسياسة والثقافة في عهد ازدهار العرب ولقد نقحوا تلك العلوم وهذبوها وزادوا عليها ما كان حسناً وأضافوا اليها ما رأوه مفيداً ونافعاً

ومجمل القول أن ثقافة العرب في ذلك العهد فاقت ثقافة كثير من الأمم المتمدنة الغابرة باعتراف فريق كبير من علماء الغرب كالدكتور سارطون وغوستاف لوبون وفلورياتي وولز وغيرهم من كبار المحققين وأهل الانصاف من علماء الفرنجة

غير انهم بعد تلك النوازل الفادحة دخلوا في دور التقهقر وفقدوا كيانهم السياسي ووقف تيار تقدمهم العلمي ولم يكن لهم شأن يذكر

والباحث المنصف لا يسعه إلا أن يرسل دموع الأسف على تلك المدنية الزاهرة والحضارة النضرة وقد ضربت بقسط وافر من الرقي والنظم الاجتماعية حيث كانت الأمة تعيش في رغد وعز آمنة من غدرات الزمن حتى إذا دار الدهر دورته قلب لها ظهر المجن وصب عليها صواعق غضبه وجعل نعيمها جحيما وصفوها كدراً وأصبحت تلك الحواضر الزاهرة المزدحمة بالسكان الحافلة بأنواع الترف والرفاه خراباً وظلت المدن الساحلية العربية طول ثلاثمائة عام من عهد الترك مطوى لشباك الصيادين وكهوفاً للصوص وقاطعي الطرق من شذاذ الآفاق. أما عهد النهضة العربية الأخيرة وتفصيل بعض ما أشرنا اليه من هذه الحوادث فسيأتي الكلام عليه

النبطية **محمد جابر العاملي**
من آل صفا

كلمات مختارة

قال عبادة بن الصامت للمقوقس صاحب مصر: إن كنتم تؤثرون الحياة على الموت فنحن قوم الموت اليهم أحب من الحياة إن متنا فالى رضوان الله وسعادة النفس وإن عشنا فالنصر ووجه الحق

وقال بول دومر الفرنسي في كتابه البنين:

إعلم أن أول واجب على المرء نحو أمته حب الوطن واكرام الوطن والسعي وراء مصلحة الوطن فحب الوطن في هذا القرن فرض عين على كل رجل من الأمة ورث عن آبائه مجداً أثيلا، وأتى على حاضر تكدر صفوه، وجابه مستقبلا خفي كنهه

حب الوطن فضيلة ترأس الفضائل لاسيما أيام يستفحل الضيق على حياة الأمة فمن لم يخامر أقصى عظمه وحبات قلبه وحجيرات عقله حب الوطن كان رجلا ساءت طينته، وفسدت مروءته وابناً غير خليق بأمة عظيمة هو من نسلها

النفس وحالاتها (١)

إنها النفس عماد لا يرى
جل من قد رفع الكون على (٢)
وبها قامت قوى هذي الحياة
وهي في وحدتها كل القوى

* * *

أنا من حالاتها في عجب
كلما أخطو رجعت القهقرى
جهلت آناً وآناً علمت
وتُرى طوراً وطوراً لا تُرى
أنا إن قلت أدق المشكلات
هي ما كان حديثاً مفترى
هي سر واحدٌ لكنها
كل سر في مؤداها انطوى

* * *

حكمها في ذاتها مضطرب
غربت يوماً ويوماً شرقت
صرحت في أنها بحث الوجود
وقضت في أنها ما خلقت
قد طمت بحراً وكانت عجباً
أنها في لجها قد غرقت
رفرف الحق على أمواجها
وهي للحق هوت لولا الهوى

* * *

حيثما سارت تبعنا سيرها
ولقينا في سرانا نصبا
نحن كالخضر وموسى ليتها
أنبأتنا صدقها والكذبا
عالم الدنيا جدار فوقها
فإذا انقض تجلت ذهبا
وترى من كان فيها حاضراً
راقداً منتبهاً بعد النوى

* * *

(١) من المجموع الرائق للطباطبائي النجفي (٢) غير عمد ترونها (الآية)

قد جرت فيما جرت أفلا كنا … وجرى العقل بما قد كافه

وهي حول الفلك تجري والعقول … ولها في كل قدر مغرفه

وبراها آية رب السما … إن من يعرفها قد عرفه

إن من أركبها عرفانها … فعلى عرش الهدى فيها استوى

* * *

إنها أم المعالي والأب … ولها ما لسواها نسبا

لم تطر طائرة إلا بها … وإليها النور لا للكهربا

أمحلت أرض عداها وابل … ومتى أمطر قطر أعشبا

هي نبت ماؤه في علمه … وإذا لم يشرب الماء ذوى

* * *

إن سفر النفس فيه عجب … إن من يحيى بها قاتلها

ولمن أجهدها تحمله … والذي أهملها حاملها

وإذا أمسك فاها نطقت … هي إذ يسألها سائلها

إن من قيدها فاز بها … والذي كان كما تهوى هوى

* * *

لا تخلها أمنت إن أمنت … أمنت إما عراها الغرق

وإذا لم تخش عمراً غرقت … وإذا ما خشيت لا تغرق

ومتى لاحت لها نار القرى … وتجلى من دجاها الغسق

عشقت غير الذي تعشقه … واللوى كان لها غير اللوى

النجف (ط) نجفي

قوة البيان

في قوة الحوادث وتصويرها الدقيق ! !

... قال لصاحبه وهو يحاوره « ... إن الأمم تعتز في هذه الأيام ، وقبل هذه الأيام بأساطيلها الضخمة ، وجيوشها الجرارة وغازاتها المحرقة ، وطائراتها الرفافة ! نعم هذه هي مظاهر المجد في مظاهر القوة أما هذا الأدب . وهذا الخيال ، وهذه الأجنحة العاطفية الحائمة في اجواء الشرق ، وفي الجو العربي خاصة فهي دليل الإفلاس ، ودليل الفقر ، ودليل على أن هذه الأمة خيالية عاطفية تجهل معنى الحياة في هذا العصر المتمرد الجبار الساخر بالعواطف ولغة العواطف ، الضاحك على القلوب وخفقات القلوب .. » وقلت لنفسي — وأنا أسمع هذا الحوار — أصحيح ما يقول هذا ؟ ! أفهل طارت « روح المجد » من الأفق الخيالي الروحي المجنح وراحت تحوم في الآفاق المضاءة ببريق النار المؤججة في أفواه المدافع ، وترف في الأجواء الملبدة بغيوم الغازات الخانقة ، وتخفق فوق الرؤوس المثقلة بأفكار التدمير والتخريب ?? أتكون اليد التي تقدم الكأس عسلا مصفى لذة للشاربين يداً عاطلة مشلولة لا خير فيها للإنسانية ، وتكون اليد الملطخة بدماء الضحايا ، ودموع الأرامل واليتامى يداً قوية عاملة تستحق — وحدها الكرامة والرفعة والعزة المجد والعظمة والآلاء ?? وبينما أنا في هذه الغمرة من الحيرة والتساؤل ، ونفسي تلح علي بدخول المعركة الجدلية إذ أطلت علي أرواح وأرواح من التاريخ تحتج بشدة على هذا السكوت ، وعلى هذا الموقف الباهت من هذا الشخص الذي لا يفهم ما يقول ! وقلت لنفسي « إذا كان هذا الشخص لا يفهم التاريخ ولا يفهم ما يقول فما فائدة الجدل مع واحد لا يفهم ، وما فائدة المنطق مع شخص لا قيمة للمنطق عنده .. » وبينما أنا في أخذ ورد مع هذه النفس — والحوار في الأثناء يتعالى ويشتد — إذ حمل الأثير في أمواجه نغمة رقيقة حلوة تقول في ترديدها

يا شراعاً وراء دجلة يجري	في دموعي تجنبتك العوادي
قف تمهل وخذ أمانا لقلبي	من عيون المهى وراء السواد

وهبت في اللحظة نفسها نسمات الليل عذبة رقيقة ، وأطل القمر من وراء الأفق وأخذ يتهادى في السماء كما تتهادى العروس في غرفة عرسها ليلة الزفاف ، وتراخت أغصان النخيل على ضفاف النهر كما تتراخى ذوائب الشعور المهدلة فكان من هذا المنظر الطبيعي الفتان ، ومن النغمات الرقيقة الحلوة رسالة روحية سامية غزت القلوب ، وسيطرت على الأرواح سيطرة جعلت ذلك الحوار يختفي

ويتلاشى كما يتلاشى الضباب في الفضاء ، ويذوب كما تذوب القلوب العاشقة إذا مرت عليها ذكريات الأحباب ... يا لسخرية الأقدار .. أيذوب هذا الحوار العنيف ، وتهدأ هذه الألسنة المتراشقة لنغمة شاعت وشاعت حتى كادت تصبح مبتذلة .. ولكن هل كانت هذه الغفوة الروحية للأنغام وحدها ؟ هل هذه القوة المسيطرة للألحان لا غير ؟ وسألت نفسي هذه الأسئلة فأبت أن تجيبني واعتصمت بالسكوت كأنها تصر على أخذ الجواب من غيرها لا منها .. كأنها تقول — سل هذا الذي خلع « المجد » على رؤوس الفاتكين ، وجرد منه هداة الإنسانية من أنبياء وعلماء وشعراء وكتاب ، سل هذا الذي لا يرى المجد سواراً إلا على الأيدي المغموسة بدماء الاشلاء المتطايرة ولا يراه حقاً إلا في الالسنة الوالغة في لحوم البشر من شيوخ وشباب وأبناء وبنات .. سل هذا.. هذا فقط .. ومالك ومالي ؟ ؟ والتفت إلي في هذه اللحظة المخمورة هذا الذي كان يريد الحوار وقال لي « مالك متطلعاً مفكراً لا تشاركنا في حديث ولا تساهم معنا في رأي؟» قلت وما يدريك اني انفردت عنك ما يدريك اني لم أكن معك في كل حديث وفي كل إشارة ؟ لكن من الحديث ما يكون هادئاً صامتاً ومنه ما يكون متحركاً واثباً .. قال « إذن كنت معنا وشاركتنا لكن شركة صامتة .. » قلت نعم قال « فما رأيك وبأي جانب وقف ؟ » قلت لم يقف بجانب من الجوانب بل استقل وحده ..

— استقل .. ب .. بماذا ؟؟ بشيء لا يرضيك وخير لك أن لا تعرفه .. لا .. خير لي أن أعرفه كائناً ما كان .. وعاد يسألني استقل بـ .. بماذا ؟

— بماذا ؟ بالضحك عليك وعلى سخافتك ، وسخافة حوارك الذي تسميه « آراء »

— بالضحك علي .. أتقولها صريحة أمام هذا الجمع ولا تبالي ؟ أأخذت على الأدلة حكماً أن تكون بجانبك حتى تسوق الكلام هذا السياق بهذه الصراحة المفضوحة ؟

— ربما كان لي في البيان طريق آخر وربما أعتذر عن هذه الصراحة المفضوحة .. بل اعتذر حقيقة وأسحب كلامي إذا استطعت أن تهديني إلى « السر » الذي نقلك من ذلك « العالم الصاخب » إلى « العالم » الذي كنت فيه قبل لحظة هادئاً وديعاً كأنك في دنيا مسحورة أو في عالم مخمور

— غريب أتسألني عن ذلك وما علاقته بما نحن فيه ؟ ولكني مع ذلك أقول لك إنها الموسيقى إنها الأنغام ..

— أهي الموسيقى وحدها ؟ .. الموسيقى فقط ؟ . حتى لو تجردت عن هذا البيان الذي يصور الشراع الخافق في فؤاد دجلة وما وراء ذلك التصوير من تنادي الذكريات وتداعي الخواطر

– ابداً .. لو جردت هذه الموسيقي عن هذا البيان العذب ، وهذا التصوير الدقيق لما كانت الموسيقى إلا « وعوعة »

– إذن هذا هو الذي يضحكني عليك ويجعلني أراك سخيفاً في حوارك وأنا واثـق من أني سأقودك الى هذه النقطة التي ستضحك فيها انت معي أيضاً على نفسك ... ومـا كدت أفرغ من هذه الكلمة حتى دوت الحناجر بالقهقهة وعرف صاحبنا أنه كان يتكلم « سخافة وهذيانا» وما اكثر السخفاء الذين يدعون المعرفة بكل شيء وهم فارغون من اكثر ما يسمى معرفة .. وهذه الحملة العنيفة التي حملها « صاحبنا السخيف » على البيان وعلى الادب تكاد تكون «موضة من الموضات» في هذه الأيام وفاتهم ان البيان له مواقف حاسمة في التاريخ لا تقل عن مواقف المدفع والطيارة – إذا كانوا يرون المجد والعظمة في مظاهر القوة الحربية فقط – ولقد سبق لي ان القيت محاضرة قبل اليوم في موضوع «الثقافة العربية ونصيبها من رسالة التعليم الحديث» ونشرتها في حينها مجلتنا المحبوبة «مجلة الهاتف» التي يشرف عليها صديقنا الأستاذ العبقري جعفر الخليلي وتعرضت فيها لهذا الرأي الشائع تعرضاً خفيفاً وأنا لا أزال اعتقد اليوم – كما اعتقدت امس – بأن للبيان صولة وقوة لا تقل عن قوة المدفع والطائرة فكم عرض كاد يهان أنقذه البيان ؟! وكم حق اضيع رده البيان وفي التاريخ شواهد على ذلك لا يحصيها العد .. هذا ومن الحق ان نعترف بأن كثيراً من الحوادث التي صورها البيان لم يكن الفضل فيها للبيان وحده بل نستطيع أن نقول بأنه لم يكن له فضل أبداً لأن الحوادث في نفسها كانت عنيفة قوية إلى حد تثير الثائرة وقصة العربية التي أسرهـا الفرس واستعصت على كسرى حتى أهينت وقالت «ليت للبراق عيناً فترى» لم يخلصها ما قـالته من شعر فإن الناظر إلى قولها

قيدوني ذللوني ضربوا   موضع العفة مني بالعصا

لا يرى فيه إلا لوناً باهتاً من حيث التصوير الفني و كلمة «مني» نابية قلقة وليس في مجيئهـا سوى المحافظة على الوزن . ولكن قوة الحادثة في نفسها مضافة إلى النفس العربية وما فطرت عليه من إباء الضيم ، وتعلق القضية بالعرض العربي العفيف كونت مجموعة من العناصر الملتهبة التي يكفي واحد منها بمفرده لزحف الجيوش وانعقاد الرايات ، واراقة الدماء ، ومسألة العرض هي بنفسها من المسائل التي يتزلزل لها الوجود ، فهذا يوليان حاكم سبتة في عهد لذريق الذي لاقى موسى بن نصير من حملاته الألاقي ينقلب فجأة من عدو محارب الى صديق مسالم بل الى جاسوس يدل على عورات جيوشه ، ويحث موسى على فتح بلاده بكل الوسائل .. وذلك على أثر الخبر الذي اخبرته اياه ابنته فلورندا بأن الملك لذريق اعتدى على عرضها وسلبها زهرة العفاف . فهذه الحادثـة التي دكت عرشاً وأقامت عرشاً ، وهدمت أمة وبنت على أنقاضها أمة أخرى لتقوم في أصولها على العرض والغضبة

لإهانته بدون أن تعتمد هذه الغضبة على بيان قوي أو خيال ملون رفاف !

ولكن اذا قوي البيان مع الحوادث جاء بالأعاجيب ، وسيطر على الأرواح سيطرة تغيب معها الحواس في عالم اللانهايات وأذكر في هذا الباب حادثة مع أحد الادباء كان يقرأ في كتاب «ظلمات وأشعة» من مؤلفات الآنسة النابغة مي — أعادها الله في سماء الادب كما كانت كوكباً وهاجاً ينير ظلمات النفوس — ثم ينظر فيما حوله بعينين شاردتين تائهتين كأنه في عالم مفتون ... ولفتت نظري حالته فسألته عما اصابه .. فقال لي احس بنفسي تفر من هذا العالم الى عالم سماوي مرصع بالكواكب ، مضاء بالنجوم ، مملوء بالأرواح الطاهرة ، وهذا عندي اكبر دليل على وجود الله تبارك وتعالى ... ولو عاش الكون لحظة واحدة من هذه اللحظات التي عشت بها لما بقي على وجه الأرض ملحد ... قلت اذن لا حاجة لكتب الفلسفة والكلام وغير ذلك مما كتبه الفلاسفة والمتكلمون .. قال اتصدقني اذا قلت لك ان كل ما في كتب الفلاسفة والمتكلمين يضل اكثر مما يهدي .. اما كتاب مي هذا ففصل واحد منه يرفعك الى عالم اللاهوت حتى تشعر بنفسك انك بين الملائكة في السماء وهذا يعادل كل ما في كتب الفلسفة من نظريات .. » ودخلت مرة على صديق من اصدقائي يطالع في قصة اللهيب الأزلي The etrmal fires من مؤلفات الكاتبة العبقرية فكتوريا كرس Victoria Gross وكان في حالة لا تنقص عن حالة صاحبنا الذي كان يطالع في كتاب «ظلمات واشعة» وحركته مرة ومرتين فلم يفق من غيبوبته إلا في الثالثة .. ولما استيقظ من غيبوبته لم يجد عذراً يعتذر به الا ان يناولني الكتاب فما قرأت منه سوى صفحات قليلة حتى أصابني ما أصابه تقريباً ورأيت فيه تحفة أدبية رائعة تحثني على ترجمته وما اعرف إذا كان يتسع لي الوقت لأتم ما بدأت به ...ولو وقعت هذه القصة تحت نظر الأستاذ توفيق الحكيم لأخرج لنا بعد قراءتها قصة جديدة اسمها «عصفورة من الشرق» لأن الروح التي تحملها بطلة القصة irene ونظرتها الى الحب لا تختلف عن نظرة محسن «العصفور الشرقي» المسكين الذي نتفت ريشه حمائم باريس وعلى ذلك فأي قوة هذه القوة التي تسيطر على الارواح هذه السيطرة ؟! وهل قوة النار والحديد أرفع منها وأعنف ؟ هذا ما يسأل عنه اولئك الذين لا يرون في الأدب والبيان إلا ملهاة وتسلية ..أما نحن الذين نراه قوة من القوى المسيطرة ، وروحاً من الارواح المتحركة فلا نراه يقل عن الحديد والنار في عظمته وجبروته ...

الناصرية — محمد شراره



الى ابي العلاء*

ألقيت في النبطية بمناسبة زفاف الأستاذ حسين شراره على كريمة العلامة الشيخ محمد رضا الزين

أبا العلاء لو ان عينك تبصر ... ما ذا يضم من الجمال المئزر
أقسمت أنك لم تقل ما قلته ... لكن مثالك — يامعلم — يعذر
مهلاً فلم يجن أبوك وإنما ... جنت الحياة عليك لو تتفكر
أعمتك حتى ما ظفرت ببهجة ... منها ولا استهواك فيها منظر
فذممتها ومن الذي في ذمها ... أولى من الأعمى الشقي وأجدر
اقنعتني أن الحياة كذوبة ... بينا تبش إذا بها تتنكر
أقنعتني أن الذئاب وإن قست ... بالغدر فالإنسان منها أغدر
آمنت فيك وفي عظاتك كلها ... لكن بهجر الغيد دعني أكفر
أأعاف لذاتي مخافة معشر ؟ ... يشقى بها لا عاش ذاك المعشر
فلمن زهت هذي الخدود بوردها ... ولمن بهذا الثغر ذاب السكر ؟

: : :

حواء أنت رغم كل مكابر ... لجميع ما حوت السعادة مصدر
أنت النعيم فروض صدرك روضة ... ولماك ما أحلى لماك الكوثر
أنت، وبالله أنت، فكلما ... رددت أنت في فمي يتعطر
أنت الأمومة فالحياة بأسرها ... عرض لعمرك والأمومة جوهر
أنت غفرت للحياة ذنوبها ... لولا وجودك ذنبها لا يغفر
كم من يد أسديتها لحياتنا ... بيضاء رغم جحودنا لا تنكر
لولاك ما كتب الخلود لعروة ... كلا ولا نظم القريض كثيّر
لولاك ما كان الملوّح شاعراً ... يوماً ولا قهر الفوارس عنتر

(*) نشرت قبل أن يرسل لنا قصيدة جديدة عنوانها (ولكنني حر) لذلك تأخرت لجزء السنة الجديدة وكل آت قريب

قولي لأشياع الضرير تأملوا ... يا قوم في رأي الضرير وفكروا
ما عفَّ إلا عاجزاً وبمذهبي ... ما في البرية من يعف ويقدر
ما كان يزهد بالحسان وإنما ... وصل الحسان لمثله متعذر
ماذا به يغري أحمرة خده ... أم ذلك الطرف الكحيل الأحور
أعمى ذميم بائس وبرغم ذا ... متغطرس في طبعه متكبر
متبرم من صحبه ولداته ... متأفف من عيشه متضجر
والغيد تعشق للجمال وسحره ... ما العبقرية عندهن وعبقر

: : :

أحسين كيف ترى أهل الخمته ... فيما أقول أم انه هو أخبر
هو شاعر فذٌّ وها أنا شاعر ... فذ كذاك وربما (أنا أشعر)
وكذاك كيف ترى أتشكرني وقد ... خلدت عرسك أم أنالك اشكر
أنت الذي علمتني كيف الإبا ... أنت الذي علمتني أتحرر
أنت الذي حلقت بي وأريتني ... كيف السمو وكيف تعلو الأنسر
صوت الشباب الحي كنت ولم تزل ... لولاك لم يحطم لقومك مجمر
فاقبل إذن هذا القريض مهنئاً ... فلعله عما أجن يعبر
واسخر برأي أبي العلاء وقل له ... ماذا أبالأعمى يقاد المبصر ؟
واهنأ بعرسك انها (زينية) ... عن قومها غرر المآثر تؤثر
بنت العلاء وبنت اكرم اسرة ... السيف يعرف صيدها والمنبر
هي أسرة الأمجاد رغم عداتها ... أبداً لها في كل أفق نير
خلِ الحسود بغيظه واسأل بها ... التاريخ فالتاريخ لا يتأثر
هل أنجبت إلا الكمي وهل نمي ... يوماً لها إلا الكريم الخير

موسى الزين شراره
من عصبة الأدب العاملي

الوثنيـــــة

لا ريب ان البشرية تنتابها أدوار وتخضع الهيئة الاجتماعية لفصول من الزمن كل فصل له آثاره وخصائصه فالإنسان أول ما يكون طفلا يدرك ما يتناوله الحس بواسطة خالية من الرويـة والتأمل لهذا تتكدس في اذهان الأطفال صور الأشياء المادية واول ما يدور على أطراف السنتهم اسماء ما يتصل بهم اتصالا وثيقاً ويرتبط بشعورهم ارتباطا متينا

لعين هذه المؤثرات تخضع البشرية فإنها تختلف عليها أدوار من القرون ففي فاتحة عهدهـا بالحياة أيام الإنسانية الأولى حينما لم تكن هيئة اجتماعية منظمة بالمعنى الذي نشعر به الآن بل كان الإنسان أليف الكهوف والغابات يسعى ويطارد ويفترس و كثيراً ما يقع فريسة في ذاك العهد لم تكن له عقلية محمودة الاثر في تكوين حياة هادئة تامة منظمة في سيرها الداخلي والخارجي بل كان الإنسان مسيراً بعواطفه وغرائزه وقلما تجد له عملا عليه طابع الإرادة الرشيدة والعقل الرزين

كانت حياة الإنسانية الأولى حياة هائجة مضطربة لا تستقر على حال من القلق وذلك الهيجان أثر من آثار خلوه من أسباب النضال ووسائل الدفاع فإن الطبيعة جادت على الحيوان بسخاء وفير وشحت على الإنسان بجميع ما منحته الحيوان من أظافر وقرون وما يتصل بذلك

كان الإنسان محفوفاً بالمخاطر مرمياً بالهلكات من سائر جوانبه أينما اتجه يجد غائلة تنتظره ومخوفة تحدق به وهو مع ذلك معنى بحاجات جمة منها الضروري ومنها الكمالي غير ان كماليات كل زمن بحسبه كل أولئك طبعت الإنسان على الخوف ومكنت هذه السجية من نفسه حتى تأصلت وأصبحت من أمهات الغرائز الأصيلة الثابتة في طبيعة البشر وطالما جنى منافع وخيرات من ورائها فإنها ألجأته إلى الحيلة والعمل على اتقاء شرور الطبيعة القاسية وضرباتها المنهكة فإنها لا تعرف العدل ولا الرحمة وفي كثير من الأحيان يرى نفسه عاجزاً عن المقاومة والتوقي فانتبه إلى أن يتخذ آلهة للشر لتحميه عند الغائلة وتصرف الأذى عنه ولهذا السياق البرهاني نجد أن آلهة الشر أسبق في الوجود من آلهة الخير لأن مخاوف الإنسان هي منشأ الوثنية

يذهب اخوان الصفا إلى غير هذا في انتشار الوثنية ففي ج ٤ ص ٢٠ قالوا ثم اعلم أنا نبين هنا بدء عبادة الأصنام فنقول بأن بدء عبادة الأمم للأصنام أولا كان عبادة الكواكب وبدء عبادة الكواكب كان عبادة الملائكة وسبب عبادة الملائكة كان التوسل بهم إلى الله وطلب القربة اليه وذلك ان الحكماء الأولين لما عرفوا بذكاء نفوسهم وصفاء أذهانهم ان للعالم صانعاً حكيما وذلك لتأملهم عجائب مصنوعاته وتفكرهم في غرائب مخلوقاته واعتبارهم تصاريف أحوال مخترعاته ولما تحققوا في نفوسهم هويته أقروا له عند ذلك بالوحدانية ووصفوه بالربوبية وعلموا ان له ملائكة هم صفوته من خلقه وخالص

عباده من بريته طلبوا عند ذلك إلى الله القربة وتوسلوا اليه بهم وطلبوا الزلفى لديه بالتعظيم لهم كما يفعل أبناء الدنيا ويطلبون القربة إلى ملوكهم بالتوسل اليهم بأقرب المختصين بهم وكان من الناس من يتوسل إلى الملك بأقاربه وندمائه ووزرائه وكتابه وخواصه وقواده وبمن يمكنه بحسب ما يتأتى له الأقرب فالأقرب والأدنى فالأدنى كل ذلك طلباً للقربة اليه والزلفى لديه فهكذا وعلى هذا المثال فعلت الحكماء وأهل الديانات ومن عرف الله وآمن به وأقرّ به فإنهم طلبوا القربة اليه والزلفى عنده كل واحد بحسب ما أمكنه وتأتى له وأدى اليه اجتهاده وتحقق في نفسه فلما مضى أولئك الحكماء والربانيون العارفون بالله حق معرفته وانقرضوا خلفهم قوم آخرون لم يكونوا مثلهم في المعرفة والعلم ولم يعرفوا مغزاهم في دياناتهم فأرادوا الاقتداء بهم في سيرتهم واتخذوا أصناماً على مثل صورتهم وصور وتماثيل على مثل ما فعلت النصارى في بيعهم من التماثيل والصور مثل أشباه المسيح عليه السلام ومثل روح القدس وجبرائيل ومريم وكذلك أحوال المسيح في متصرفاته ليكون ذلك تذكاراً لهم) ان رأي اخوان الصفا اغراق في الخيال إلى أبعد مدى لأنا نرى ويحدثنا التاريخ عن قبائل وشعوب خضعت للوثنيـة وليس فيها حكيم ولا وضع أساس وثنيتها أتباع حكماء استولت عليهم الحيرة في فهم مقاصد أساتذتهم ولا يزال لحد الآن أناس في مجاهل افريقيا وفي سواها كالهند يقدمون القرابين والأضاحي وينحنون بخضوع وتعبد إلى آلهة زائفةزائغة أجل قد يكون ما زعموه حقيقة في آشور وكلدان فإن هذه الدعوى بالنسبة اليهم قريبة جداً

لم تكن الوثنية خاصة في بلاد دون أخرى ولا الجاهلية وجدت عند قوم دون قوم بل وجدت في سائر بقاع الأرض لأن الوثنية قناعة الفكر الضيق المدى ورضاً بأدنى وسيلة يعتمد عليها في درء المكروه وجلب النافع في حين كون الفكر عاجزاً عن النقد السديد الفاحص لمقومات الأشياء وعوارضها ولقد تراوحت آلهة الوثنيين بين روح بطل مهيب وروح جد زعيم فلقد كانوا يعبدون أرواح الأسلاف وأرواح الأبطال رجاء أن يجدوا من أرواحهم ناصراً في حرب او دافعاً لمكروه وفي الحقيقة ان الوثنية لطخة سوداء في التاريخ البشري فإنه يمثل النفس البشرية في مستوى منحط انحطاطا لا مثيل له لهذا كانت معرضة لأعظم خطر إذا اتسعت خبرة الإنسان وانكشفت أغشية الجهل عن بصيرته كان بعض العرب متخذاً صنما يعبده ويقرب له الضحايا فجاء يوماً وقد بال عليه ثعلب فارتجل قائلا بسخرية محقرة

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد هان من بالت عليه الثعالب

وقد انتهى الحال في الوثنية أن تستحيل الرجاسة المخزية قداسة معبودة فقد روي عن ابن عباس في شأن اساف ونائلة — وهما من اصنام العرب — (ان اسافا رجل من جرهم يقال له اساف ابن يعلى ونائلة بنت زيد بن جرهم وكان يتعشقها في ارض اليمن فأقبلا حجاجا فدخلا البيت فوجدا

غفلة من الناس ففجر بها في البيت فمسخا حجرين فأخرجوهما فوضعوهما ليتعظ بهما الناس فلما طال مكثهما وعبدت الأصنام عبدتهما قريش وخزاعة ومذحج من العرب

ان الوثنية لم يعرف عنها آثار مرضية من بيان حقوق وواجبات وكان الكهنة هم الذين يفهمون لغة الآلهة ويحملون رسائلها التعليمية إلى عامة الشعب وكان هؤلاء الكهنة كثيراً ما تنطوي صدورهم على قلوب خشنة جافية فلقد أوقعوا في نفوس الرومان ان القرابين كلما كانت أثمن كان ذلك أدعى لسرور الآلهة واغتباطها فكانوا يقدمون الاسارى والعبيد ضحايا لآلهتهم وعبدوا أيضا ارواح الاسلاف وأوحت اليهم الكهنة انها تحب سفك الدماء وإراقتها فأولعوا بالقتل وسفك الدم إلى غاية شنيعة حتى بلغ الحد بهم ان بعضهم إذا مات له حبيب قتل نفسه عبادة له وهياما به وهكذا نجد عند الفينيقيين عبادة وتقديم قرابين وأثمنها النفوس البشرية فقد كانت تقدم من دون رأفة ولا شفقة إلى الإله المضرم داخله بالنار وقد طغت وثنية الفينيقيين فجعلت الرذيلة عبادة ذات قدس وطهارة

وقدامى الروس كانوا أشر ما يكون عبادة وأعظم ما يكون خضوعا لحيل الكهنة وفروضهم القاسية المهينة فكانوا يستحلون البنات والاخوات وكانوا يقربون نساءهم للغير تعبداً وتدينا وابتغاء لمرضاة الإله وكانوا يؤمنون بالقضاء والقدر إيمانا أعمى يقضي على كل حركة بالشلل وعلى كل قوة عاملة بالتلاشي فلو ان احدهم نزلت به نازلة بسعه ان يتوقى خطرها ويدفع عن نفسه أذاها مع ذلك لا يمد اليها يدا ولا تحدثه نفسه بيسير مقاومة لحسبانه ذلك جريمة مهلكة وإثما كبيرا وهكذا إذا غرق له اخ او صاحب لا يساعده على شيء بل يدعه يغالب الموت والموت يغالبه حتى يكون الفوز بجانب الموت حتما لأن المعونة والإسعاف ضد ارادة الآلهة التي لا ينبغي للإنسان ان يعارضها حذار ان تنزل به عقابا لا يطاق وبلاء لا يعلم ما تكون خاتمته

وكل امر يهون عند وثنية اليونان فإن الأمة اليونانية تدعى بحق حاضنة العقل البشري ومربيته وفي بلاد اليونان طفق العقل يتفلسف ويحاول تعليل الحوادث وسن الانظمة وهناك تفرعت المذاهب الفلسفية المختلفة التي ما برحت مادة غزيرة لتكوين الحياة العقلية الراقية ولن نجد اديبا كبيرا يحترم نفسه إلا وله اطلاع واف على الفلسفة اليونانية فإنهم جعلوا الآلهة اشبه شيء بالاسر المالكة وجعلوها خاضعة لعواطف متمكنة غالبة كالعشق فالآلهة تعشق وتتناسل وتتصادم وكثيرا ما يغدر بعضها ببعض وهناك انصاف آلهة هم الذين تولدوا من الآلهة وبعض الجنس البشري فلم يكونوا راجعين إلى عنصر واحد بل كانوا يحملون مزايا الجنسين خصائص الآلهة وصفات البشر فمن هؤلاء برشاوس ابن جوتير الذي كان ابوه إله وامه ابنة ملك

ومهما يكن من شيء فإني أحب أن أحدثك عن الوثنية لأنها دين اتخذته الإنسانية زمناً

طويلا ولا تزال تتخذه ولكن بشكل غير شكله الأول فإن غرام الشعوب بعظمائها في الزمن الحاضر غراماً يبعث على التضحية نوع من الوثنية الخفية وأحب أن أحدثك عنها لأنها تدل دلالة لا تقبل الريب على عقلية الإنسان في أيام جاهليته وتوقف النفس الإنسانية عارية مجردة بجميع ما عندها من آمال ومخاوف بما يتردد فيها من فكرة الخير والشر وتدل دلالة واضحة على ان الإنسان كان خالياً من السمو الفكري الذي يأبى بمقتضى طبعه تدلي مقام الألوهية ويأبى أن يكون من يعطيه الوجود والمهاودة والقوة احط منه منزلة وأدنى درجة وإلا فلم لا تنعكس القضية ويصبح الرب مربوباً والعبد سيداً فإن الإنسان هو الذي اتخذ الأصنام والاوثان واخترعها بنفسه وصنعها على عينه وأفاض عليها من غباوته وجهله ثوب القداسة والألوهية فالحديث عن جانب من النفس البشرية فيه عبرة حكيمة واطلاع ثمين على العقلية البشرية في تلك الازمنة الغابرة وهذا من خير ما يمتع الفكر والقلب ويلذ السمع والبصر

موسى السبيتي

من فوائد المجلات

من رأي هنري فورد الامير كاني المثري الشهير أن الأعمال التي يجب ان تقوم بها المرأة لتصبح ربة بيت كاملة : ١ العناية بالطعام أولا وتجهيزه تجهيزا صحيا ٢ تربية الأطفال تربية استقلالية ورياضتهم على حب الصراحة والصدق وعدم إرهابهم او توقيع اية عقوبة بدنية عليهم ٣ الاعتقاد بأن الحب وحده لا يجلب السعادة بل الحب المقترن بالعمل المتواصل والتضحيات الدائمة هو سر الهناء العائلي في هذه الحياة

انعقد في بروكسل عاصمة بلجيكا مؤتمر المستشرقين العشرون وكانت بحوث خطب اعضائه في مواضيع شرقية قديمة . وهكذا يهتم الغربيون بشؤون الشرق ونحن نهملها

المرأة تفتن عقول الرجال من قديم وحديث وقد اشتهر عن الخليفة العباسي هارون الرشيد الابيات الثلاثة

ملك الثلاث الآنسات عناني ... وحللن من قلبي بكل مكان

مالي تطاوعني البرية كلها ... وأطيعهن وهن في عصياني

ما ذاك إلا ان سلطان الهوى ... وبه قوين اعز من سلطاني

ويروى عنه انه زار دير القائم الأقصى وشرب فيه من يد ديرانية عليها المسوح من حسان الراهبات وغناه اسحاق الموصلي فأمر ان لا يؤخذ من مزارع الدير خراج واقطعهم إياه وجعل عليه من الخراج عشرة دراهم تؤدى في بغداد

النحلة تحب الترتيب والنظافة ولا تطيق ان ترى في خليتها ادنى قذر وإذا ماتت نحلة في الخلية يتعاون النحل على طرحها

تحدث كاتب كبير بمناسبة زواج الاميرة جوليانا ولية عهد هولندا فقال : لما تزوجت أم هذه الاميرة الملكة ولهلمينا منذ ٣٦ عاما ارسلت جريدة اميركية كاتبة اميركية من نيويورك إلى لاهاي لموافاتها بوصف الحفلات وما قالته هذه الكاتبة : ترددت امام الباب خاشعة كيف اجالس انا المرأة العادية ملكة من ربات العروش ! ولكن بعد هنيهة تذكرت اني من بلاد كل امرأة فيها ملكة فدخلت مطمئنة

من كان مثل العير

عض الزمان على الذايل بنابه ... وقضى الخمول على الاديب النابه
وتواثبت نوب القضاء فأثقلت ... عزماً « تشيخ » وهو رهن شبابه
فاذا المريض وقد تعاصى داؤه ... مترضب والمرء طعم رضابه
يشكو إلى أربابه آلامه ... متظلماً والداء من أربابه
سل عاملا في (عامل) ماذا دهى ... وطن الاشاوس ؟ ما عراه ؟ ومابه؟
ما علة التفريق ما سبب الشقا ... هل من دوا يشفيه من أوصابه ؟
سله عن الأيام في نكباتها ... فترى حديث الدهر رهن جوابه
النازلات تسابقت لعرينه ... والحادثات تزاحمت في بابه
ولكم تناوله الطغاة بعسفهم ... والخائنون توسعوا بجنابه
وكم ادعى أذنابه تمثيله ... فرأى الشقا والويل من أذنابه
أرأيت كيف الذل هد حصونه ؟ ... والجور زلزل شامخات هضابه
وتحكمت ريب الردى بسهوله ... وتملقت أيدي العدا بشعابه
فتبسم الطاغي على آلامه ... وتنمم الباغي على اسلابه
وسل الحمى أين الحماة اسوده ... يوم المجال ترد غدر ذئابه
الذل لايرضاه في وطن الـ ... عزة والإبا إلا اذل دوابه
من كان مثل العير لا يهتم في ... غير الاقل , طعامه وشرابه
ويعد نور صباحه كظلامه ... ويعد عذب زلاله كسرابه
إن النهوض من المذلة والردى ... الحزم ماضي العزم من اسبابه
لو كان في طلب العلى استشهادنا ... إنا وحق أبيك من طلابه
إنا نسير إلى العلى وزعيمنا ... من شك في الجوزا رؤوس حرابه
إن هز ماضيه وخط كتابه ... هز الدنا والحق ملء كتابه
انا بنو الجبل الاشم فلا نرى ... غير الإباء بجرده وبغابه
الخلق ما يصفيه عذب زلاله ... والجود ما يرويه طبع سحابه
جبل سما فوق الجبال مكانه ... ولقد تفرد في نهى اصحابه
فطبيعة الإقدام من ابطاله ... وقريحة الإلهام من كتابه
فانظر مزايا الصدق في فلاحه ... وانظر سجايا الحق في حطابه
لا يسعد الجبل الشقي سوى فتى ... تحلو به كالشهد اكؤس صابه

جبع — الحر —
عضو الرابطة الأدبية العاملية



سيدة الطف

زينب بنت أمير المؤمنين علي

قد تصدى لدرس نهضة الحسين (ع) فلاسفة الشرق والغرب و كبار حملة الاقلام والعلماء من سائر الطوائف والأديان في مختلف الاقطار والعصور نظراً لما لها من الأهمية وعظم الأثر في الدين والسياسة والاجتماع وبعد البحث والتدقيق اتفقت كلمة الجميع على الاستنتاج ولم يختلفوا على الثمرة التي توصلوا اليها من درسهم وتدقيقهم وهي ان غاية الحسين (ع) الوحيدة والهدف الذي يرمي اليه من نهضته هو أن يظهر للمسلمين وللناس كافة الاسرار التي تضمرها بنو أمية والكيد الذي تنويه للإسلام ونواميسه ولنبي الإسلام وأهل بيته وأن يزيد الذي تأمر على المسلمين باسم الدين والإسلام هو منه براء ويلعنه وأشياعه الدين والإسلام وانه ضال مضل لا يصلح أن يتولى أحقر أمر من أمور المسلمين فضلا عن هذا المنصب الخطير الذي يملك به رقاب العباد ويكون أولى بالمؤمنين من أنفسهم ولهذه الغاية صحب معه الحسين (ع) إلى كربلاء نساءه وأطفاله لتظهر بنو أمية أحقادها ولا يخفى على الأعمى والأصم ضلالها وقد علم الحسين (ع) ان يزيد لا بد أن يقتله ورجاله ويسبي نساءه وأطفاله ثم يقوم هو وأشياعه يبررون اعمالهم ويتأولون لقتله انه خارجي خرج لطلب التأمر والإمرة على الناس وسلب الاموال وانتهاك الحرمات وينشر الدعوة إن الحسين (ع) مستحق للقتل مستوجب لكل ما حل به كما نراه ونسمعه في كل مكان وحين من عمل الحكومات المتمدنة من قتل المصلحين وحبس الابرياء باسم المجرمين ومادة قمع الثوار كما تفعله انكلترا في فلسطين واضرابها من الدول يسحقون الحق بالقوة والماديات ويلبسون الحق بالباطل بالدعايات الكاذبة وهم يعلمون ولكن الله سبحانه لايترك الحق مجهولا ولا يخلو الضعيف من ناصر يقاوم المبطل بالبيان ان عجز عن حربه باللسان ينطق بالحق ويفوه بالصدق ويكشف عن وجه الحقيقة ناعياً على المضلين عملهم وعلى المفسدين ضلالهم لا يداهن القوي مخافة قوته ويسكت طمعاً برضاه وعنايته نعم إن الحسين (ع) أيقن انه مقتول لا محالة وان ابن زياد سوف يخطب من على منبر الكوفة والمسلمون بمشهد وبمسمع يقول: الحمد لله الذي قتل الكذاب ابن الكذاب ويجيب يزيد عندما يسأل عن الرأس والسبايا انه رأس خارجي يعثو في الارض الفساد ويأمر خطيبه في الشام بذم علي وأهل البيت وتزين الشام فرحاً بالنصر وسروراً بقمع الثائرين المخلين بالأمن الساعين بين العباد في الفساد إذاً لابد من عالم قدير يعرف الحق ومن أهله وخطيب جريء لاتأخذه في دين الله لومة لائم لايرهب القوة ولا يهاب من ابن زياد وبطشه ويزيد وطيشه يقف في وجهها كاشفاً عن وجه الحق وانها هما الطغاة الكفرة الخارجين من الإسلام مظهراً للمسلمين وجوع أهل الكوفة والشام أن

الحسين (ع) قتل في سبيل الدين وإحيائه وما خرج إلا على الظلم وأهله ولم يمت إلا ليحيي العدل ويستنقذ الامة من الظلم والاستعباد ويحرر رقابهم من العبودية والذل ويغل يد الظالمين عن الظلم ويرفع سلطة المستبدين عن الاستبداد ويعرف الناس بنوايا يزيد نحو الإسلام وان روح جده أبي سفيان فرعون محمد (ص) بين جنبيه رأى الحسين انه في حاجة إلى هذا المرشد الذي تجمعت فيه صفات الجلال والعظمة والجرأة والمقدرة وانه لولاه لذهبت الغاية المنشودة من جهاده واستشهاد رجاله ولذهبت دماؤهم الزكية على غير جدوى وبدون طائل ولكن من هو المبلغ لهذه الرسالة الكبرى والمؤدي لتلك الامانة العظمى ولا يمكن القيام بهذا الحمل الثقيل إلا احد أفراد أهل بيت النبوة ومعدن العدل والصدق فإن الحمل الثقيل لا يقوم به إلا أهله وانها أمانة لاتقوى النفوس على حملها إلا من عصمها الله وفطرت على الإيمان وطبعت على الحق ولا تسلك منهجاً سواه ففكر الحسين بمن يؤدي هذه الرسالة ويقوم بهذا التكليف من أهل بيت الرسول وأبناء الوحي أما الرجال فسوف لا يتركون إمامهم وسيدهم بل يردون مورده ويستشهدون بين يديه ولا يبقى منهم أحد ووجد مطلوبه الذي لاتحصل البغية المنشودة إلا به وجده في النساء عند أخص الناس به وأقربهم اليه وأطوعهم لاوامره أخته زينب بنت امير المؤمنين علي وبنت فاطمة بنت رسول الله (ص) التي ورثت العلم والبلاغة والصبر والجلد عن آبائها والتي رسخ الإيمان في نفسها إلى حد لا تغلبه العاطفة ولا تضعفه القوة والشدة وهي وحدها التي بها الكفاءة ان تشاطر الحسين (ع) الجهاد فيتولى هو جهاد السيف والسنان وتجاهد هي في البيان واللسان ويقومان معاً لتأدية هذه الرسالة العظمى وابلاغ الحجة التي بها احياء الحق وإماتة الباطل فزينب هي التي ترد على ابن مرجانة ويزيد أباطيلهم وتفند أقوالهم وتلقي على أهل الكوفة والشام خطبها ناشرة لدعوته مبلغة حجته وحينئذ يتم مطلوب الحسين (ع) ويحصل له كل ما أراد وتربح تجارته ولا يكون مغبونا بمانزل به وبأهله مادامت أخته زينب كاشفة لأسرار نهضته مبطلة للدعايات الكاذبة إذاً لا بد وان تكون رفيقته في سفره وعنده ساعة النزول والجهاد ومع رأسه عند يزيد وابن زياد

ثم ان هناك امر آخر له أهميته يقضي على الحسين أن يصحب معه زينب إلى كربلاء أمر لا يقوم به غيرها ولا يسد سواها مسدها فالحسين (ع) لا بد وأن يصحب معه نساءه واطفاله لتظهر أحقاد امية بأجلى مظاهرها وينكشف البغض الكامن في نفسها لدين الإسلام واهله ولا يبقى حجاب تستتر به نواياها السيئة وطغيانها الممقوت وإذا صحب الحسين عياله ورأت الاطفال والنساء ما ينزل به من القتل وبرجاله من الذبح فلا بد ان تملكها الدهشة ويحل في قلوبها الذعر والخوف فإن النساء والاطفال التي تفقد المعرفة والإدراك إذا شاهدت القتل نازلا بواليها ملكتها العاطفة واهلكت نفسها من حيث لا تشعر فإن لم يكن لها ولي يجمع شملها ويدبر امرها هامت على وجهها في القفار

والقت نفسها في الهلاك وليس لهذه إلا من كانت لتلك وهي ابنة والده زينب فهي الولي العاقل والوصي المدبر والناصح الامين والام الحنون فإن الصغار اولادها والنساء اخوتها وقد الفنها من قبل وتعودن على عطفها فإذا فاجأهن الذعر والخوف لذن بها وكانت لهن عزاء وسلوة فتطيب خاطرهن وتسكن لوعتهن فوظيفة زينب يوم الطف القيام بهاتين الناحيتين ٠ المحافظة على العيال ٠ ونشر الدعوة الحسينية ٠ وانت إذا تأملت فيما يحتاجان اليه من المعرفة والمقدرة وقوة الإيمان والصبر عرفت ما لهما من الاهمية والعظمة وانه ليأخذك العجب كيف يطلب من زينب ان تسكن لوعة الاطفال والنساء عندما شاهدت المصيبة العظمى وان وقع الرزية عليها اعظم وإحساسها اشد واقوى و كيف تكون زينب لهن عزاء وسلوة فإذاً بمن يكون عزاؤها وسلوتها ثم انك لا تستطيع وانت الرجل العاقل الذي لا تربطك بآل الرسول رحم ولا قرابة لا تستطيع سماع تلك الرزية الكبرى ولا تملك شعورك عند مرور صورتها في خيالك انك لا تستطيع سماع مصيبة كربلاء وقدمرّ عليها ١٣٠٠ سنة فماذا يكون حال زينب وهي بمشهد ومرأى من كل ما وقع من ذبح اخيها الحسين والعباس قمر بني هاشم واولاد اخيها علي الاكبر والقاسم وابناء عمها عقيل واولادها محمد وعون وعبد الله اولاد ابن عمها عبد الله بن جعفر وانصارها مجزرين كالاضاحي تصهرهم الشمس بحرها شاهدت ذلك كله ورأت المثلة والتشنيع وما اصاب النساء والاطفال من العطش والسبي والسلب والحرق وكانت تساق كالإماء والعبيد ومعها راس عمادها على راس الرمح إلى غير ذلك من المصائب والآلام أليس عجيباًان تبقى سيدة الطف في قيد الحياة بعدذلك كله جامعةلحواسها مالكة لشعورها محافظة على العيال عاملة بوصية اخيها قائمة بكلا الجهتين احسن قيام وان النساء لتبلغهن الرقة وتملكهن العاطفة وإذا قرأت وقعة كربلاء ومر بك ان سيدة الطف باغتت أخاها ليلة مقتله وهو يصقل سيفه ويقول

يا دهر اف لك من خليل	كم لك بالإشراق والاصيل
من صاحب وطالب قتيل	والامر في ذاك إلى الجليل

فصرخت نادبة أخاها ثم خرجت مغشية عليها غائبة عن نفسها ولم تفق حتى رش الحسين (ع) من مدامعه على وجهها إذا قرأت هذا ثم رأيت صبرها وتجلدها عند مشاهدة أخيها قتيلا يعبث ابن زياد ويزيد برأس أخيها إلى غير ذلك من الاحزان والخطوب لعجبت من تلك الرقة والعاطفة وذاك الصبر والتجلد و كيف اجتمعا في قلب واحد ٠ ماذا الذي بدل ذلك القلب الرقيق إلى اصلب من الصخرة الصماء ان في البين سر مكنون لا تستطيع النفوس تحمله إلا إذا كانت ممن اختارها الله لأمانته وجعلها موضع رسالته وامر عظيم لا يقوى على القيام به إلا نبي أووصي نبي ان أهل الدين الذين أشبعت قلوبهم بالإيمان وملئت علماً ويقيناً يخضعون لامر الله وقضائه ولو كان به ذهاب انفسهم

ولا يخرجون عن أمره ولو قطعوا في جنب الله إربا إربا وتراهم يتمزقون من الغيظ لا حقر الأمور ان كانت مما نهى عنها الرحمن وأمر بها الشيطان وقد أسر الحسين (ع) إلى اخته عندما افاقت من غشيتها بكل ما يقع عليه وان ذلك عهد عهده الله إلى نبيه وعهده النبي إلى وصيه وعهده أبوه وأخوه اليه وأسر اليها باسرار نهضته وآثار حركته من نصرة الدين واحياء الشريعة وانها لابد أن تشاطره في مهمته وإبلاغ حجته وتحمل الخطوب والقاء الخطب في الكوفة والشام فلا عجب اذا رضيت سيدة الطف بقضاء الله وقدره وصبرت على حكمه وبلائه وقامت بوظيفة أخيها صابرة محتسبة بعد أن كان بأمر من الله تعالى وفيه احياء الحق وإماتة الباطل و كيف لا تبصر وهي من أهل بيت النبوة وابنة أمير المؤمنين واخت الذي يقول

إذا كانت الابدان للموت أنشئت　　　فقتل امرء في الله أولى وأفضل

نعم تلقت زينب المصائب والخطوب وشاهدت مصرع أخيها ورجالها تلقت ذلك كله بصبر عظيم وتجلد لا يوصف ولكن لعظم المصاب وشدة هوله فاضت نفسها عند امتلائها بالحزن والآلام فاض الحزن من قلبها حتى وصل إلى العدو الذي قتل الحسين ونفذ في أعماق نفسه وفاضت عينه من الدمع عندما سمع صوتها تندب اخاها وتقول (ليت السماء اطبقت على الأرض وليت الجبال تدكدكت على السهل اليوم مات جدي وأبي وامي واخي) نعم قتل محمد وعلي وفاطمة والحسن وجميع بني هاشم قتلوا كلهم في يوم العاشر من المحرم في وقعة كربلاء قتلوا بقتل الحسين (ع) ولذا كان مصابه اشد من مصاب جده وابيه فبالحسين كانت السلوى والعزاء عنهم وكما احرقت بكلماتها قلوب جيش الطغيان والضلال فقد أفهمتهم ايضاً سوء فعلهم وقبح عملهم وانهم قتلوا رسول الله (ص) ولم يقتلوا حسيناً وحده لانه كان اشبه الناس به خلقاً وخلقاً ومنطقاً قالت كلمتها ثم التفتت إلى النساء والاطفال فرأتهن من الخيام هاربين وعلى وجوههن من الدهشة هائمين وليس لهن ولي ولا كفيل فعدت خلف عيالات الرسول واطفاله تجمعهن من هنا وهناك وتأمرهن بالصبر على البلاء والرضا بالقضاء وتدبر شؤونهن بروية وتجلد ولم تنقص المصيبة من عزة نفسها وإبائها العلوي الحسيني . جاذبها احد الطغاة رداءها فلم تخضع بالقول وتخفض جناح الذل وقالت له بعظمة و كبرياء قطع الله يدك واحرقك في الدنيا قبل الآخرة وهكذا الاسود فإنها تقوى إذا خدشت وتزداد امتناعاً ونفوراً إذا اريد اخذها بالقسر والغلبة . سارت زينب مع عيال اخيها بين كربلاء والكوفة وبين الكوفة والشام تتفقدهن وتحافظ عليهن ولولاها لقتل بقية الصالحين وخليفة الماضين ابو الائمة الإمام زين العابدين (ع) ولانقطعت العترة الطاهرة وانطمست اعلام الرسول . عرض السجاد على ابن زياد فأمر بقتله فاعتنقته عمته قائلة لا والله ان قتلته فاقتلني معه قال عجباً للرحم والله اني لأظنها ودت اني قتلتها معه دعوه . فسلمته من القتل وبقي حياً يؤدي امانة جده محمد (ص) إلى امته وان في هذه

النادرة وحدها لسيدة الطف من الفضل والسمو مالا يقدر بمقدار فمن هذا وامثاله تستطيع العلم والحكم انه لولا زينب لضاعت اطفال الرسول كما قتلت رجاله ولم يبق من الذرية النبوية باقية

اما الجهة الثانية ومشاطرة اخيها في الجهاد وابلاغ الحجة وتكذيب الدعايات الاموية فيتجلى ذلك كله في خطبها على اهل الكوفة والشام ومخاطبتها لابن زياد ويزيد قال خزيمة الاسدي رأيت زينباً واهل الكوفة مجتمعون حولها ومعها بقية السبايا فأومأت إلى الناس بالسكوت فارتدت الانفاس وسكنت الاجراس وتكلمت بكلام لم أر والله انطق منها كأنما تنطق وتفرغ عن لسان امير المؤمنين ثم ذكر خطبتها البليغة وقد جاء فيها (قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب اهل الجنة وملاذ حربكم ومعاذ حزبكم ومقر سلمكم ومفزع نازلكم والمرجع اليه عند مقاتلكم ومدره حججكم ومنار حجتكم)

(ويلكم اي كبد لمحمد فريتم واي عهد نكثتم واي كريمة له ابرزتم واي حرمة له هتكتم واي دم له سفكتم) فأذكت هذه الكلمات بنفوسهم نار الحماس وهزت منهم الافئدة وتكهربت الاعصاب وود الجميع لو كانوا لصاحب الرأس فدا ولعياله وقا وان منهم من خفي عليه مكان السبايا ولم يدر من هو صاحب الراس من تمويه الحقائق وتغطية الحق فأوضحت لهم ان الراس الذي هو على الرمح راس محمد (ص) والدماء المسفوحة دماؤه والكريمات كريماته وانهم بقتل الحسين قتلوا مجدهم وعزهم ومقر سلمهم فلا سلم بعد قتله ولا عز بعد هتك حرائره ولا ملاذ بعد سفك دمائه فرفعت نساء الكوفة بالعويل اصواتها ولطمت الرجال وجوهها وقال بعضهم لبعض هلكتم وما تعلمون واجتمعوا حول الإمام زين العابدين (ع) قائلين له مرنا بأمرك نحن حرب لحربك وسلم لسلمك مرنا نأخذ بثارنا وثارك ممن ظلمك وظلمنا من الآن اصبحوا يشعرون ان يزيد ظلمهم واغتصب حقهم ويتطلبون استرجاع حقهم منه بالسيف وعرفوا ان لا حرمة للأمة والإسلام بعد قتل ملاذ المسلمين وسيد شباب اهل الجنة ادركوا ذلك واشعروا به وكانوا من قبله في غفلة وسبات ان هذه البذرة هي التي يبغيها الحسين (ع) من جهاده وينشدها من نهضته ولا بد ان تنمو وتثمر وتمحي دولة الضلال وتذهب دولة الباطل . ولما ادخلوا سيدة الطف على ابن زياد قال الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم فقالت الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد (ص) وطهرنا من الرجس تطهيراً انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا . زعم ابن مرجانه ان باستطاعته اخفاء الحقيقة وافهام الحاضرين ان القتل فضيحة لاهل البيت وتكذيباً لاحدوثتهم ومن يقدر على رده وهو صاحب البأس والسلطان ففضحته بنت امير المؤمنين (ع) غير مكترثة بما حوله من الجند ولا مبالية بقوته مبرهنة انها وأهلها بعيدون عن الكذب والفضيحة مبرؤن من كل عيب ودنس لأن الله اكرمهم وشرفهم بمحمد (ص) وطهرهم الرحمن من الرجس وإنما الفضيحة

لمن يتعاطى الزنا والفجور ويشرب الخمر ويرتكب الفسق والجور وهو ابن زنا وأمه وأبوه ولما وصلت السبايا إلى الشام والشام عاصمة يزيد ومقر سلطانه والعاصمة يروج فيها كذب الحاكم ويكثر فيها أنصار الظالمين فزينت أسواق الشام وخرج أهلها بالطبول والاعلام يتلون أناشيد النصر والظفر ظناً منهم أن الحسين (ع) خارجي خرج لاختلال النظام وثار على الامن اسلب الاموال وسفك الدماء رأت زينب ذلك كله ولم يخف عليها شيء منه فتجدد في نفسها الحزن وتراكمت على قلبها المصائب بعضها فوق بعض وزاد الالم لما دخلت على يزيد ونظرته يعبث بالرأس الشريف ويلعب به كما تلعب الاولاد بالأكر مظهراً حقده هاتفاً بأشياخه فلم تطق السكوت وخطبت في مجلس يزيد خطبة آية في البلاغة ومعجزة في الفصاحة فمن كلامها (أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الارض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الإماء ان بنا هواناً على الله وبك عليه كرامة ، أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك وسوق بنات رسول الله سبايا ، فوالله ما فريت إلا جلدك ولا حززت إلا لحمك ولتردن على رسول الله بما تحملت من سفك دماء ذريته ، ولإن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك اني لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعك وأستكبر توبيخك لكن العيون عبري والصدور حرى فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء ، ولإن اتخذتنا مغنماً لتجدننا وشيكاً مغرماً حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد فإلى الله المشتكى وعليه المعول فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك امدنا ولا ترحض عنك عارها) ظن يزيد الجهل والغرور عندما رأى رأس الحسين بين يديه أن النصر قد وافاه وانه محى ذكر النبي وأمات وحيه وأخذ بثارات بدر وأحد وأن الملك صفا له وانه لم يبق لسلطانه منازع ولا لضلاله معارض وخفي عليه سوء العاقبة ومغبة المنقلب فأفهمته بنت امير المؤمنين (ع) بخسران صفقته وذهاب دولته وأن قتل الحسين (ع) ليس انتصاراً ليزيد بل هو دمار وعار ولعنة إلى الابد وان ما هو به من المناعة والقوة لا يرفع من شأنه ومهما بلغ سلطانه فهو طليق ابن طليق وان ما اصابهم من القتل والأسر لا يخفض من شأنهم ومكانتهم العليا ويحط من قدرهم السامي فإنهم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة وانها تستصغر قدره وتترفع عن توبيخه وان كثر جنده وقويت شوكته وانه دون اهل البيت وان عوملوا معاملة العبيد والإماء وان قتل الحسين (ع) ورجاله ليس اطفاء لنور الله واماتة لسنة رسوله وطمساً لنواميس الإسلام بل إحياء للدين والشريعة وقتلا للظلم والضلال وقد تحقق كل ما قالته سيدة الطف وصدق كلامها فنعى على يزيد عمله بعض من حضر واضربت الشام احتجاجا على ما ارتكبه يزيد وانه قد اساء إلى الامة والدين بعد ان افهمتها الحقيقة كلمات زينب والإمام زين العابدين (ع) حتى اضطر يزيد ان يتبرأ من دم الحسين (ع) وينسبه إلى ابن زياد ولكن سبق المقدر وجاء امر الله وانمحت دولة الضلال وسقط سلطان الجور وقتل المختار والسفاح انصار الظلم وعشرات الالوف من رجال الفساد وتحققت اماني الحسين (ع) وربحت تجارته ونال عز الدنيا والآخرة وباء عدوه بغضب من الله وخسران مبين فزينب قد شاطرت اخاها الحسين (ع) الفضيلة والجهاد وتحملت الخطوب وكابدت الآلام وبارته بانتشار الدعوة ومحاربة الظلم بالخطابة واللسان كما نهض هو بالسيف والسنان

محمد جواد مغنية

طير حرفا (صور) عليا الشعب

من مجون الصيف

ضحكت بفعلتها على ذقني!

إلى ن . . .

اعلم أخي إما تسل عني ان السعادة قد دنت مني
ولبست ثوب الأنس مبتهجا وخلعت برد الهم والحزن
وحسبت أيام الشقاء هنا في قرب من للبؤس أنستني
أقضي النهار بجنبها أبداً متقلباً ظهراً إلى بطن
و كذاك ليلي في الفراش معاً لما يذق طعم الكرى جفني
أجني ثمار الحب دانية وأطير من غصن إلى غصن
لكن ديني في الهوى قلق وأرى الوفا في الحب لا يغني
فلقد سئمت العيش جانبها وأردت تغييراً على سني
ففتشت عل الحظ يسعدني بمليحة تجلو العنا عني
فوجدتها من غير ما نصب فاسمع حكايتها وصدقني

* * *

في قربنا حسناء ناهدة هي بنت خالتها على ظني
حورية ببهاء طلعتها هبطت علينا من سما الفن
الورد نام فوق وجنتها ورضابها من خمرة الدن
يصبيك منها إن صغيت لها صوت توقعه على اللحن
بنشيد (دلعونا) إذا صدحت رجعت بك الذكرى (لبتهوفن)
وسموت للملكوت من طرب وحسبت نفسك في ربى عدن

* * *

كم من فتاة في القرى نشأت بين المواشي نشأة تضني
تقضي حياة كلها نصب منذ الفطام لساعة الدفن

ولها جمال ساحر ولكم ... حُسدت عليه من ابنة المدن
فكأنما الباري يعوضها ... في ذاك ما تلقى من الغبن

* * *

وقعت بنفسي موقعاً حسنا ... وحلا بعيني خالها البني
وأخوك عشاق ومذهبه ... في ذي الحياة عبادة الحسن
وبشرعه ان الحياة بلا ... عبث الهوى لعديمة الشأن
فشرعت أخطر حول خيمتها ... كالديك يخطر خارج (الإن)
ولزمتها حتى نما وسرى ... داء الهوى بفؤادها اللدن
ونضت لثوب حيائها وغدت ... تبدي التودد إن تحدثني
أدركت ان الوقت حان وقد ... دان القطاف وآن أن أجني..
بينا أقول لها ارحمي كلفا ... أمسى بحبك شارد الذهن
وإذا ح... بغتة ظهرت ... فكأنها من عالم الجن
وتكاد نار الغيظ تصعقها ... والحقد يكرهها على لعني
أطرقت حين نظرتها خجلا ... ووجمت، كالجاني، من الجبن
قالت وقد كتمت عواطفها ... لطفاً حبيبي لا تؤاخذني
القلب في شرعي لواحدة ... فاهجر محبتها او اهجرني
واستسلمت للدمع باكية ... وتصيح ربي في الهوى ارحمني

* * *

وهناك لما ان بصرت بها ... ودموعها كالعارض الهتن
قدمت اعذاري وقلت لها ... عفواً مناي تأكدي أني
ما عشت لا اهوى سواك ولا ... نفسي تطيب لهدم ما ابني
فاستأنست لنجاحها ولقد ... ضحكت بفعلتها على ذقني..

النبطية ... نور الدين بدر الدين

لم يأت نبي من الانبياء بعشر ما أتى به نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

٤

وبالجملة فلم يبق شيء مما يصلح شأن الإنسان منفردا ومجتمعا دنيا وآخرة إلا وبيَّنه لذي عينين بأوضح بيان وأفصح لسان قولا وعملا و كذا خلفاؤه (ع) من بعده فقد سلكوا على منهاجه المستقيم علما وعملا لكي تصل تلك التعاليم القدسية إلى الناس بطريق الإراءة والدراية لا بسبيل الاخبار والرواية وعلَّم الناس الكرم والشجاعة والنبالة والعزة والإباء والأنفة والصبر والثبات في الحروب الساحقة والصدق والوفاء وصون الشرف والعرض والتضحية والمحبة والإخلاص لجميع الخلق ورفع شأن الفضيلة واحيا الأخلاق وأطلق الحرية للأفكار وأنقذ أمته من الذل والهوان وما ذكرناه جملة مما وصل الينا من تعاليمه المقدسة وإرشاداته صلى الله عليه وآله وسلم الجليلة وهي نقطة من بحر أو قطرة من نهر التي كانت أنواراً شعت فجلت غسق الظلام الحالك في أقطار الأرض من أقصاها إلى أقصاها وقد بذل صلى الله عليه وآله وسلم غاية جهده وجميع ما في وسعه ولاقى المشاق الصعبة لإصلاح المجتمع الإنساني وتهذيب أخلاقه وتخليصه من انات الجمود والخمول والجهل المخيم عليه والشرور الفاشية بين الناس ورفع البؤس عنه وتحريره وإزاحة نير العبودية عن رقابه وإصلاح شأنه وكان له الأثر العظيم في هناء العيش وهداءة البال وسعادة الحياة وبثّ روح التعلم والتعليم ولم يطل الزمان حتى انتشرت العلوم والمعارف و كثرت الصناعات و كثر في الإسلام علماء الحكمة والطبيعة والكيميا والفلك والرياضيات والنبات والحيوان والطب والفلسفة والأخلاق والعمران والزراعة إلى غير ذلك من العلوم حتى أصبحت قبلة الأنظار في العلوم وما كان كل هذا إلا بسبب تعاليم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الشفيق الهادي وإرشاداته الجليلة ولا حاجة أن اعدد لك ايها القارئ الكريم مدارس تلك العلوم ومجامعها ومراصدها في الشرق والغرب كما لا يخفى على العارف المتتبع حتى صار الدين الإسلامي في أقرب وقت مبعث العلم والعرفان ومطلع أشعة المدنية والعمران وصارت الأمة الإسلامية أرقى الأمم وأقواها على الأرض وأسعدها وأعزها وقد بهرت العالم أجمع بسرعة تقدمها بعد الهمجية التي كانت فيها والتشتت التي كانت عليه ولم يزل يعلو قدرها ويسمو مكانها يوما فيوما ودولتها منيعة عزيزة الجانب مرهوبة لدى أقوى دول الأرض والأجانب وأعز

بممالك العالم جمع تدين لها جميع الأمم مع جميع الملوك في جميع الاقطار حتى ارهبت قلب الشرك وشردت المشركين وأطاشت الألباب وأيقظت الغربيين ونبهتهم من سباتهم

انقلاب الحال

وقد بقيت دولة الإسلام على هذه الحال وتلك الصفة مرفوعة الجانب عند جميع دول الأرض والأجانب وذلك حالها حتى مال ملوكها إلى اللهو واتباع ما نهى عنه الرسول الهادي صلى الله عليه وآله وسلم واستولى عليها الطمع وحب المال حبا شديداً ومن حيث كانت الرعية على دين ملوكها فقد تفشى حب اللهو واللعب في الأمة وتركت تلك التعاليم الجليلة التي كانت هي السبب الوحيد في نموها وارتقائها أوج المجد والشرف وهي التي أوصلتهم للسعادة والسلامة والأمن والأمان في المعاش والمعاد

وجعلتها وراء ظهورها وتخلقت بغير أخلاقها وكثر لهو الملوك والأمراء عن صالح الامة واشتغلوا بأنفسهم بما لا يسمن ولا يغني من جوع سقطت الهمة عن تعلم العلوم ورجع الناس القهقرى ومن هنا فقد المربي الجامع لكلمتهم ولعبت بهم الأيدي الأثيمة ففرقت الأمة شيعا وصيرتها أحزابا وقطعت اوصالها والقت العداوة والبغضاء بين رجالها حتى تناكرت الوجوه وتنافرت القلوب وتشتتت في كل واد وما ذاك إلا لأغراض كمينة في النفوس نشأت عن خبث في السرائر واحقاد في النفوس حتي اصبح يتبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا وتصم كل فئة الأخرى بالكفر والزندقة والإلحاد ولو انهم حفظوا وصايا نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم وتعاليمه الجليلة وعملوا بها لما وصلوا إلى هذا الحد

وسقطت الهمم وضعفت النفوس عن طلب السعادة حتى اصبح لا يعرف لسعادة الحياة معنى اصلا عندهم وانقلبت عندهم الحقائق صورا مشوهة لا يعرف لها مغزى اصلا واصبحوا لا يفرقون بين الفضيلة والرذيلة وعادت الحالة سيرتها الأولى من الإخلاص في حب المال من اي وجه حصل من حلال او حرام وعدّه الجهلاء ان به الشرف لا غير وفقد عندهم التصور

عود الحال سيرتها الأولى

ولولا فساد التصور لما اصبح الغني يفتخر بماله وان كان مسلوب الشعور وهو البخل من عليها وهم يعظمونه ويعتبرون انه أحق الناس بالمحبة والإخلاص والتعظيم والإجلال لا لفائدة يرجونها

منه بل لأنه صاحب مال فقط كأنما المال إله وصاحبه يستوجب التكريم والتعظيم لأنه مقرب من ذاك المعبود الآله المستحق للإجلال والتعظيم

ولولا فساد التصور لما اصبح المتعلم يقنع من تعلمه بكلمات يرددها بين شفتيه وهو لا يعرف لها مغزى او مقالة يكتبها في صحيفة او خطبة يخطبها في حفلة او قصيدة يتلوها في محفل ومتى حصل على شيء من هذه تكبر وافتخر على اقرانه وصار إذا نظر إلى من لا يعرف مثله كبيراً او صغيرا ينظر اليه نظر استهزاء فكأنه يراه انه دونه بمراحل عديدة واعتقد نفسه انه هو الحاكم المطلق في اعناق واموال الشعب وراح يتقم على الناس منضويا تحت الاحزاب الهدامة مموها على الناس انه يدافع عن مبدأ شريف او يحامي عن شريعة غراء لأغراض شخصية واهداف نفسية حتى صار الشعب إلى ما هو عليه الآن من الانحطاط الروحي والمادي

وهو لا ينتهي عن فحشاء ولا عن منكر وقلبه مملوء بالأقذار والناس يعظمونه غاية التعظيم كفاً للسانه الذلق وهو يكتفي بهذا الاجلال والتعظيم تخيلا منه ان هذا الاجلال ناشئ عن استحقاق وأن ما عداه هو دونه في المرتبة فكان الواجب عليهم تعظيمه والحال انه اشرهم قال صلى الله عليه وآله وسلم شر الناس من اكرمه الناس خوفا من لسانه

ولولا فساد التصور لما اصبح الغني احرص على الدنيا من صيارفة الاسرائيليين ولا يتصور شيئا لحفظ كيانه إلا البخل والحرص على ماله بحيث لا ينتفع فقير من ماله حتى بكسرة من خبز

هذا ما آل اليه حال المسلمين بسبب ميلهم عن تعاليم رسولهم الكريم إلى اتباع شهوات نفوسهم الناشئة عن تخاذلهم وانشقاق امرائهم ورؤسائهم ولذلك فقد اصابهم الضعف في القرون الأخيرة واصاب جامعتهم الوهن والانحلال فمن شاء ان يهذب اخلاق الناس فلا يمكنه إلا ان يقوّم ما اعوج من تصوراتهم اولا ثم يهذب اخلاقهم وافهامهم وإلا فلا يجديه نفعا

والواجب ان يكون تهذيب أخلاق الناشئة بالتعاليم التي سنها الهادي المرسل من الخالق تعالى وتقدس فإن تلك التعاليم هي التي تضمن سعادة الفرد والمجتمع وتتكفل بحفظ الجسم والروح معا من الادران والخبائث وتتكفل أيضا بالحصول على السعادة الأبدية والواجب على الشرقي ان يصحو من سباته ويفيق من رقدته ويتنبه من سكرته

ولولا فساد التصور لما قلد الغربي بما يسيء إلى المدنية الشرقية التي اسسها هذا المرشد عن الله تعالى أليس من العار ان لا يقلد الغربي إلا بما يسيء إلى المدنية الشرقية وإلى الجامعة

الوطنية افلا يرى انه من العار ان يحفظ من تاريخ الغربي ما لا يحفظ من تاريخ وطنه وشعبه الذي يعلم الشجاعة والثبات والتحابب والتآلف الخ بل من تاريخ الرسالة المحمدية وهي النور الذي يجب ان يملأ قلب كل من يريد الحياة من العرب والمسلمين اجمع من الشرق والغرب

فمتى كان الشرقي يريد أن يقلد الغربي فلا يمكن ولا يتيسر له اصلا ما دام مستوليا عليه الجمود والكسل والملل والاعتقاد الفاسد وهو أن كل ما يصدر عن الغربي بجميع عاداته وتطوراته فهو حسن جميل والحال أن كل خطوة يخطوها الشرقي نحو تقليد الغربي على هذه الحال وهذا النحو تدنيه من مهوى سحيق لا يعرف قمره فيقبر به قبرا لا حياة له بعده أبدا وان كان لا بد له من تقليده كما يزعم الاكثر فليقلده في أعماله الحسنة ونتائجه وهمته وجده ونشاطه وثباته ومثابرته وتقحمه المشاق الصعبة الشاقة في سبيل غايته وعلمه وفي بره واحسانه وتأليفه الجمعيات لصالح امته ووطنه وفي حبه لوطنه ولقومه وفي اتحاد كلمته وبذل ماله عند الشدائد للدفاع عن وطنه

نعم فليقلده بتلك الحسنات لا مطلقا بعد أن يطبعها بطابع شرقي لأنه لا يجوز اخذ شيء عن الغرب كما هو على علاته إلا ان نمحصه ونطبعه بطابعنا الوطني فما بالهم اليوم لم يحرصوا على ما أراد نبيهم إذ كان الواجب عليهم اتباع وامتثال اوامره واجتناب نواهيه مع انه صلى الله عليه وآله وسلم قد لاقى الأذى وقابل الحروب الساحقة لإيصال دعوته جميع البلاد

حروب النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فقد لاقى صلى الله عليه وآله وسلم المشاق الصعبة والحروب الهائلة واحتمل الأهوال فمتى رجعنا الى تاريخ نشر الهداية الإسلامية نرى أن الهادي صلى الله عليه وآله وسلم ما كان قتاله وحروبه لسائر الامم إلا لإيصال الدعوة الإسلامية إلى الأبيض والأسود وتقويما لأخلاقهم وذودا ودفاعا عن حمايتها خوفا من أن يعترضها في طريقها معترض أو يحول بينها وبين انتشارها في مشارق الأرض ومغاربها حائل ومما يدل على ذلك ويوضح لك ما ذكرنا ان جيشه ما كان يخطو خطوة واحدة إلا ويوصيه أن لا يزعج الرهبان في اديرتهم ولا النساء ولا القسيسين في صوامعهم ولا العباد في غارهم وأن لا يحارب ولا يتعرض إلا من يقاومه ويعترضه في سيره ولا يقاتل إلا من يقف في سبيل تلك الدعوة وأن لا يتبع مهزوما إلى غير ذلك مما يدل دلالة واضحة لذي عينين على انه صلى الله عليه وآله وسلم ليس له غرض من تلك الحروب إلا إيصال الدعوة الإسلامية الى جميع الخلق في جميع الاصقاع والبلدان

حتى إذا بلغ ما يريد من تحقيق دعوته التي جاء عمه يبلغه من قبل قريش الاعراض عنها اجابه قائلا : والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن اترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو اهلك فيه ما تركته . فاز بإيصال الدعوة الاسلاميه الى جميع الخلق في جميع البلدان واشرقت شمسه على جميع الامم وايقظ الناس من سباتها ونبههم من رقدتهم واستناروا بها حينما كان الخمول والجمود مستوليا عليهم واطلق للجميع حرية الافكار وفتح لهم باب العلم على مصراعيه واستضاءت به جميع الشعوب وعلم الانسان جميع ما يحتاج اليه دنيا وآخرة (ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة وما على الرسول الا البلاغ) نشرت دعوته راية السلم والأمن والأمان على جميع الأرض في جميع البلدان وهدت الفرد والجماعة الى سعادة الدارين اذ اولا تلك الدعوة وتلك التعاليم الجليلة التي لم تبق شيئا مما يحتاج اليه الانسان دنيا وآخرة لكانت حياة الانسان اشبه شيء بحياة سائر الحيوانات

أو بعد تحمله صلى الله عليه وآله وسلم تلك المشاق التي لاقاها بسبب ايصال الدعوة وتلك الحروب لأجلها وكانت هي السعادة العظمى لجميع الخلق فهل يجوز للعربي أو للشرقي أن يطرحها وراء ظهره ويقلد الغربي بما لا يفيد الا التقهقر والانحطاط

تاريخ الدعوة الإسلامية

فتاريخ الدعوة الإسلامية وما فيها من جهاد وجهود وثبات ومثابرة وحزم وعزم وشجاعة تلك السيرة الشريفة التي لا خلاص للعرب في استرداد مجدهم وعزهم إلا في التمسك بها والرجوع اليها أولى بالمسلم العربي حفظه من تاريخ الغرب وان حفظه تاريخ الدعوة الإسلامية يعلمه كيف تكون النهضة والثبات والمثابرة والتضحية والاقدام وجمع الكلمة والإئتلاف والتحابب واكتساب العلوم والمعارف واطلاق الحرية الافكار واحراز القوة والفوز الى غير ذلك من انواع السياسة مع القريب والبعيد ممن خالفهم في الدين وممن وافقهم وبعد هذا البيان الواضح لذي عينين أفلا يكون من العار العظيم الفظيع على العربي أو الشرقي أن يهمل تاريخ امته الذي فيه مجده وعزه والذي انقذ العالم بأجمعه من مهوى سحيق ويحفظ تاريخ امم الغرب أوليس من العار الفظيع ايضا أن يقلد الغربي في جميع أعماله على علاته ولا يقلد من سلف من قومه

مع أن مصدر الشجاعة والبسالة والإقدام في الحروب والسخاء والإباء والصدق وصون

الشرف والعرض والتضحية والانفة والمحبة والاخلاص وحماية الجار والوفاء والثبات والسياسة بانواعها كمن تعرف ان تعاليم الدعوة الاسلامية ومتى ذكرت العلوم والمعارف فمصدرها من الدعوة الإسلامية وان ذكرت فنون الحرب والثبات والفتوحات باجمعها فهي من الفتح الإسلامي وان ذكرت نهضة الغربيين فهي متفرعة عن نهضة الشرق من الدعوة الاسلامية كما لا يخفى على من تتبع الآثار والاخبار التاريخية اذاً فمن الواجب على الناطقين بالضاد أن يحرصوا كل الحرص على اتباع سيرة هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخلفائه الراشدين (ع) في استرداد مجدهم واستعادة عزهم وان يتعاهدوا متكاتفين في انهاض امتهم واستلال الاحقاد والضغائن من صدورهم كما أوصى نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم جبع محمد الحر

طاقة من نرجس

اذ كريني يوم يطويني الردى عنكم واحسرتا في . مرمسي
اذ كريني ثاويا مغتربا غاب عني وجفاني موئنسي
واشهديني في احتضاري أسفا أجتلي في الموت حلم العرس
فلعلي ذاهل عن هوله ذلك الصب المعنى ما نسي
ربما كانت الشكر خفقتي ربما كان حنانا نفسي
هو باقي مهجتي من رمق وهو نجواك إذا لم أنبس

* * *

أنت آمالي وإن طال الجفا أنت من عيشي حياة القدس
علل اليأس حياتي فأنا لا خنشا فجعته لم أيأس
هكذا احيا بعيشي خدعا بلغتي كربي وسعدي تعسي
هكذا قلبيَ في صبوته هكذا نفسيَ بين الانفس

* * *

نرجس العينين أهواه وما علل العيش بنجوى أنس
عللي موتي بذكري وضعي عند قبري طاقة من نرجس

هاشم م . الأمين

مطالعات في أدب الأندلس

شاعر على الجبل

الجبل يناجي الشاعر – مأساة الحياة على لسان الجبل – سلي بما ابكى
وسرى بما شجى – اكتئاب الشاعر – تحية الشاعر – مقيم وذاهبون

لابن خفاجة الاندلسي قصيدة جميلة وصف فيها الليل والجبل وسامر الجبل وناجاه واصغى للجبل فحدثه الجبل وهو أخرس صامت بالعجائب وهذه القصيدة من بدائعه فقد تطلع فيها للحياة وعبرها تطلع المتألم ونظر إلى هذه القوافل البشرية التي تطلع في الصباح وتنطوي في المساء على غير رجعة ولا إياب ، وتأمل الجبل الشاهق يستعرض الأجيال ويعاصر القرون ثم تغور في مهاوي الردى وهو قائم أبداً يطالع الوجوه مشرقة ثم يودعها غاربة !...

فكم كان هذا الجبل ملجأ لقاتل وموطنا لأواه متبتل وكم مرّ بـه مدلج ومؤوب وقالت بظله مطايا وركبان ، وكم لاطمت معاطفه نكب الرياح وزاحمت غواربه خضر البحار

فما كان إلا أن طوتهم يد الردى وطارت بهم ريح النوى والنوائب!

وفي هذه القصيدة حسرات الإنسان على عمره يذبل ويذوي بين يديه فما يملك له انضاراً وفيها لوعاته على حياته تفر بين سمعه وبصره فما يطيق لها حبسا ، وفيها تأمـلات موجعات لكل ما في الحياة من شؤون وشجون

وقد بدأ القصيدة بوصف سراه فعرفنا انه كان سريعا وانه لا يدري هل خبت برحله هناك هوج الجنائب أم ظهور النجائب

بعيشك هل تدري أهوج الجنائب تخب برحلي أم ظهور النجائب
فما لحت في أولى المشارق كوكبا فأشرقت حتى جئت أخرى المغارب

وإذا كانت العيس المراقيل قد أنطقت شاعرنا بهذا القول وجعلته يتخيل انـه لا يركب ظهور النجائب بل انها الجنائب الهوج هي التي تقله فما يكاد يلوح في أولى المشارق حتى يجيء أخرى المغارب ، فيا ليت شعري ماذا هو قائل لو قام اليوم حيا وركب السيارة ولا نقول الطيارة ؟!

ثم هو يصف وحدته في السرى وانه لا جار له في تلك الحوامي التي كان يجتلي فيها وجوه المنايا إلا جار واحد ذكره ليعرفنا انه شجاع باسل وما توري مبلغ هذه الدعوى من الصحة

فلعل الشاعر في البسالة لا يفوق زميله حسان بن ثابت فنحن لا نؤمن كثيراً بقول هـذا الفريق من الشعراء المتبجحين ونميل إلى أنهم على النقيض مما يدعون وان شجاعتهم لا تتعدى حناجرهم ، وعلى كل فليس في حياة ابن خفاجة ما يمكن أن يؤيد صحة دعواه ، وما يميـل بنا إلى الأخذ بزعمه

وحيداً تهاداني الفيافي فأجتلي وجوه المنايا في قناع الغياهب

ولا جار إلا من حسام مصمم ولا دار إلا في قتود الركائب

وانه لبديهي أن لا يكون في عرض الفيافي التي يقطعها الإنسان وحيدا فريدا من أنس يذهب من وحشته ويوهن من شدته ، فهو يخبرنا بحاله هذه ولكنه لا ينسى انساً كان يضاحكه في تلك المراحل العبوسة

ولا انس إلا أن أضاحك ساعة ثغور الأماني في وجوه المطالب

ونعم هذا الانس أنسا في ساعات الشدائد ولا أجلى للهم من مضاحكة ثغور الأماني في وجوه المطالب ، فهي وحدها العزاء في البلاء

ثم ينصرف شاعرنا إلى وصف ليله الطويل فيقول :

وليل إذا ما قلت قد باد وانقضى تكشف عن وعد من الظن كاذب

سحبت الدياجي فيه سود ذوائب لأعتنق الآمال بيض ترائب

فمزقت جيب الليل عن شخص اطلس تطلع وضاح المضاحك قاطب

رأيت به قطعا من الليل أغبشا تأمل عن نجم توقد ثاقب

ثم يلتفت إلى جبل شامخ يعترض مسراه فيصف لنا أولا سموته حتى ليطاول أعنان السماء بغاربه وامتداده حتى ليسد مهب الريح من كل وجهة

وارعن طماح الذؤابة باذخ يطاول اعنان السماء بغارب

يسد مهب الريح من كل وجهة ويزحم ليلا شهبه بالمناكب

ثم يصف روعة الجبل وجلاله فيصفه بالوقور المفكر فوق ظهر الفلاة :

وقور على ظهر الفلاة كأنه طوال الليالي مفكر بالعواقب

أما هذه العواقب التي كأن الجبل مفكر فيها فهي التي سيحدثنا عنها الشاعر بعد ابيات ، ثم يتطلع إلى الغيم الأدكن فيراه وقد التف على رأس الجبل الشامخ فيقول إن الغيم كان يلوث

على الجبل عمائم سوداً وإذا كانت ذوائبات عمائم البشر من لون العمائم نفسها فإن ذوائبات عمائم هذا الوقور المفكر هي من غير لون عمائمه ، فالعمائم هنا سود والذوائبات حمر :

يلوث عليه الغيم سود عمائم ... لهامن وميض البرق حمر ذوائب

ولكن الشاعر لم يشعرنا خلال قصيدته قبل هذا البيت بأن مسراه كان خلال عاصفة ماطرة ولم يشر إلى الرعد والبرق قبل الآن فما ندري أكان حقا لتلك العمائم السود ذوائب حمر ، أم انه تصور منه لما يمكن ان تكون عليه تلك الغيوم ساعة احتكاكها ، ومهما يكن من أمر فنحن نشك كثيرا لا بصحة وجود البرق والمطر فحسب بل بصحة أصل مسرى الشاعر في الليل الداجي ولا نحسبه عندما نظم هذه القصيدة كان قد أسرى فعلا وحيداً في الفيافي يجتلي وجوه المنايا فنحن لا ندهش أبدا إذا ما رأيناه يفاجئنا دون سابق انذار بالبرق الخاطف فإن العمائم الغيمية السوداء على رأس الجبل الشامخ ليناسبها كل المناسبة أن تتدلى منها — في الخيال -- ذوائب حمراء ، ولا يجوز ان تفوت الشاعر العربي هذه الفرصة لاسيما إذا وافق ذلك محسنات بديعية وصناعات لفظية !...

وبعد أن ينتهي من وصف الجبل يبدأ بالإصغاء اليه واستماع العجائب منه وفي هذه الأبيات يظهر اكتئاب الشاعر وهو اكتئاب الإنسان في الحياة الفانية التي لا ترويه لذائذها وتتوالى عليه صباح مساء فما يدري أمسرعة هي أم مبطئة

أصخت اليه وهو أخرس صامت ... فحدثني ليل السرى بالعجائب

أما العجائب فهي عجائب هذي الدنيا العجيبة التي يعرض علينا بعض صورها على لسان الجبل الوقور المفكر :

وقال إلى كم كنت ملجأ قاتل ... وموطن اواه تبتل تائب

فالقتلة الهاربون يجدون في الجبل أمنا لروعهم وملجأ لأنفسهم والأواهون المتبتلون يلقون في الجبل محطا لرحالهم ومضربا لصوامعهم فيجتمع الخير والشر في صعيد واحد ويكون الجبل كهف الأشرار والاخيار معا يجدون كلهم في ذرواته وسفوحه ما يملأ قلوبهم اطمئنانا، وما يفعم نفوسهم رجاء وعزاء !...

وكم مر بي من مدلج ومؤوب ... وقال بظلي من مطي وراكب

ولاطم من نكب الرياح معاطفي ... وزاحم من خضر البحار غواربي

فالمدلجون والمؤوبون مروا بالجبل الخالد فكانوا في الإدلاج والتأويب سواء أمام الجبل والمطايا الموقرة قالت بظل الجبل كما قال بظله الراكبون فكان للناصب المكدود كما كان للراكب المستريح ، ولاطمت جوانبه نكب الرياح وزاحمت غواربه خضر البحار فصمد للاثنين ثم ماذا ؟ ! ...

فالقاتلون المجرمون والأواهون المتبتلون ، والمدلجون والمؤوبون وكل ما مال إلى الجبل وانعطف عليه أين كانوا ؟ ! ...

فما كان إلا أن طوتهم يد الردى ... وطارت بهم ريح النوى والنوائب

فيا لخاتمة الحياة المفجعة هذه الخاتمة التي يتساوى بها الناس على شتى صنوفهـم ومختلف ضروبهم ، ويا لهزء الدهر ساعة يحصد هذه الجموع الحاشدة في طرفـة عين ، ويا لنكد العيش وهو يمشي إلى الفناء حثيثا ! ...

أما هذا الجبل الحكيم فما ينفك يحدث الشاعر المكتئب ويروي له مأساة الحياة عـلى أروع فصولها :

فما خفق أيكي غير رجفة اضلع ... ولا نوح ورقي غير صرخة نادب
وما غيض السلوان دمعي وإنما ... نزفت دموعي في فراق الصواحب
فحتى متى أبقى ويظعن صاحب ... أودع منه راحلا غير آيب
وحتى متى أرعى الكواكب ساهراً ... فمن طالع أخرى الليالي وغارب

وحين يبلغ الجبل في حديثه إلى هذا الحد تكون نفس الشاعر قد زخرت بالأسى وحفلت بالشجى فيروي اثر هذا الحوار في نفسه فيقول :

فأسمعني من وعظه كل عبرة ... يترجمها عنه لسان التجارب
فسلى بما ابكى وسرى بما شجى ... وكان على عهد السرى خير صاحب

اما جواب الشاعر على حديث الجبل المسهب فقد كان موجزا كل الايجاز ولكنه بليغ جد بليغ لم يشأ الشاعر أن يسهب فيه بعد ان رأى من عبر الحياة ما رأى وسمع مـن اشجانها ما سمع ، بل انكفأ إلى نفسه شجيا مكتئبا :

وقلت وقد نكبت عنه لطية ... سلام ! .. فإنا من مقيم وذاهب

محمد الامين

من خواطر الحياة

١ ان الثرثرة والفضول او الملق والتمويه قوة يستطيع بها الجريء ان يحتل محل العالم الموثوق والأديب النابه ، والسياسي المطاع من الأمة المتأخرة في عقليتها وثقافتها

٢ لضحايا التقليد وعبيد الالقاب في الأدب والسياسة ان يتجردوا (ماشاء لهم الهوس) من عواطفهم الاقليمية والجنسية . اما انا فإنني لن احول بهويتي وعواطفي ومبدأي ، عن أن اكون عامليا في الدرجة الاولى من سياستي وادبي ، ثم سوريا في الدرجة الثانية ، ثم عربيا في الدرجة الثالثة ، ثم انسانيا في الدرجة الرابعة . اذ لا سبيل للمرء ان يثبت انسانيته قبل ان يثبت وجوده ولا بإمكانه ان يحقق جنسيته وغيريته قبل ان يحقق نوعيته وشخصيته ، ولا باستطاعته ان يتصل اتصالا طبيعيا بالكون والعالم الانساني الا عن طريق بيئته وجنسيته ونفسه ، والا كان مخدوعا لغيره او خادعا لنفسه باصطناعه التجرد منها او مما يمت اليها بأقرب الاسباب

٣ لا خطر على مستقبل البلاد وحريتها ، الامن سياسة جديدة في اساليبها ، رجعية في مراميها ، دمقراطية في منطقها ارستقراطية في طبيعتها ، وطنية في ظواهرها حزبية في بواعثها ، متهوسة في اتجاهها ، انانية في تأويلها للحوادث وتفسيرها للأشخاص وتوجيهها للاحكام

٤ لا وطنية لمن لا يحسب للعواقب حسابها في مغامراته واتجاهاته

٥ انما السياسة الشعبية الحكيمة ما ينظر فيها الى مستقبل البلاد وحاضرها والى مثلها العليا ومصالحها المحلية والوقتية ، وهي — بذلك — لا تستقيم إلا بأن تكون ذات وجهين ، ايجابية يعالج بها الحاضر وسلبية يصان بها المستقبل

٦ ليس من الوطنية في شيء أن يعمل أصحاب السياسة السلبية على شل كل محاولة إيجابية فإن الأمة الناهضة لا يسعها أن تتجرد بروحها عن مادتها ، ولا أن تستغني بمستقبلها عن حاضرها ، ولا بمبادئها ومثلها العليا عن مصالحها المحلية والوقتية ، وإلا لوقفت عن غايتها في أول الطريق

٧ لقد جلت الوطنية عن ان تكون في ظاهر السلبية والايجابية من سياستنا ، وإنما هي في أن نخلص لوجداننا ولصالح أمتنا وبلادنا فيما نباشره من الأعمال أو نستغله من المواقف

٨ الفرق بين السلبية والإيجابية كالفرق بين قول – لا – وقول – نعم – فليس كل من قال لا دل قوله على قوة في نفسه واخلاص لما يراه من حق ويحترمه من واجب ولا كل من قال نعم دل قوله على ضعف في نفسه وتهاون بما يراه من حقيقة ويقدسه من واجب على انه قد تختلف ظروف الناس وكفاءاتهم ، وآراؤهم في الطرق التي يسلكونها إلى تحقيق غاياتهم الإنسانية وامتثال واجبهم الوطني

٩ انه لفرق كبير بين أن يكون الرأي صحيحاً في حد ذاته وبين أن يكون ممكن التحقيق بحسب الظروف والعوامل . . وإلا لباء باثم الكذب والخيانة كل عاقل و كل مفكر

١٠ لا أحسب ان ذوي الأفكار الحرة والضمائر النزيهة من شيوخنا وشبابنا يختلفون بعضهم عن بعض في الشجاعة للصحيح من المبادئ والإخلاص للواجب من الأعمال ، وإنما يختلفون فيما يقيدهم من الواجبات البيتية ويربطهم من مكانة اجتماعية ونظرات بعيدة في الحياة وفيما يشعرون به من تبعة ويلقى عليهم من مسؤولية . فالشيخ حين يغامر بنفسه ويضحي بمستقبله فكأنما يغامر بحياة عائلته ويضحي بمستقبل بلاده وحرمة تقاليدها وآدابها الاجتماعية ، بخلاف الشباب فإن الواحد منهم – لمكانه المحدود من عائلته ومجتمعه – إذا غامر أو ضحى فإنما يغامر بنفسه ويضحي بمستقبله ولا تقع المسؤولية إلا عليه ، ولهذا السبب نفسه يختلف اقدام الشاب على المغامرة والتضحية عندما يصبح ذا بيت أو مكانة اجتماعية أو اقتصادية عن اقدامه وهو مفرد أو شبيه في المفرد

١١ من اكبر عوامل الخذلان والتراجع ، انكار الإخلاص والتضحية على ذويها وتضييع الفضل والمساعي النبيلة على اهلها ، وتأويلنا للحقائق الماجدة على غير ما يوجبه الانصاف ويقره الواقع وعدم اعترافنا بمحمدة لغير المشوهين والمشعوذين بأعمالهم وأقوالهم ومزاعمهم

١٢ انما يحرص على تحقيق المبدأ الذي يعتنقه ويعمل على تشييع الفكر الذي يدين به من يضعه على لسان غيره من ثقاة الشعب لا من يتبناه ولو كان لغيره فإن موقف الأول – لبعده عن شك الناس بنزاهته وتجرده – يمكنه من تقرير مبدأه في الاذهان وغرسه في القلوب بخلاف الثاني فإن موقفه مظنة للاتهام والحذر من أنانية صاحبه وغروره

علي الزين
من عصبة الأدب العاملي

من ذكريات الحب

مناجاة حبيب !!

إلى الذي رماني بسهامه النافذة فأصاب قلبي فاصطاده وخلفني جريحاً أكابد الآلام وأحيا بدون قلب ، واستلب روحي بجماله البديع الرقراق ثم تركني صريعاً اقاسي الأوجاع واعيش من غير روح ، فأذاقني حلاوة الحب، وجرعني مرارة النوى والبعاد !!

إليه اقدم هذه النفحات، والزفرات، والعبرات!!! (م ٠ ن)

أيها الحبيب الذي يقسو علي بتجنيه ويعذبني بنيران صدوده وهجرانه ، ويجلب لقلبي المعذب الخفقان والاضطراب الدائبين بفرط دلاله واعراضه ، ويبعث في نفسي الألم الممض والكآبة المريرة من جراء جفائه ونأيه وبعاده ، لقد أسرفت في تجنيك علي، وأمعنت في تعذيبك اياي ، وجاوزت الحدود التي وضعتها شريعة الحب والهوى لأهل الحب والهوى ، وخالفت بذلك شرعة القلب، وقانون العاطفة ، وسنة الوجدان !!

ها قد ذبل جسمي يا حبيب القلب ، وذاب فؤادي يا شقيق الروح ، وذهب أنسي يا مؤنس النفس ، وا كتأبت حياتي يا سرور الحياة

ها هي أزاهير شبابي اليانعة قد صوحت في سبيل محبتك ، وها هي ورود صباي الزاهية قد ذوت في سبيل مودتك ، وهذه ينابيع سروري قد غاضت ، وأشعة آمالي قد انطفأت ، وجوانب سعادتي قد تحطمت وتهدمت ، كل أولئك في سبيل وصلك وعطفك وهواك

أتذكر يا حبيبي أول يوم من أيام الغرام ، وأول ساعة من ساعات الحب ، وأول لحظة من لحظات الهوى ، يوم نظرت الي بعينيك الساحرتين الساجيتين ورمقتني في مقلتيك الناعستين النجلاوين ، ونظرت أنا اليك نظرة الجريح الكسير ، نظرة الضعيف البائس ، نظرة المدنف المعذب الواله ؟ ثم التقت النظرة بالنظرة فأحدثتا — ويا لعظم ما احدثتا — وجيباً شديداً في صميم القلوب والأفئدة ، واضطرابا مريعا في عالم النفوس ، واهتزازاً عنيفا في أسلاك العواطف ، ولهيبا مستعراً في مطاوي الأحشاء وبين احناء الضلوع ؟ ؟

أتذكر يا حبيبي أيام السعادة ، والمسرة ، والمودة ، والمحبة ، والصفاء ، والوفاء ، والهناء ؛ حيث الطفولة الساذجة ، والحب البريء ، والأخيلة البديعة الصافية ، والعواطف المتدفقة الزاخرة ؟ ..

يوم كنا نتساقى كؤوس الصبابة والغرام ، فلا نتعاطاها إلا دهاقا مترعة ، ونتساقط احاديث الحب والهوى ، فلا نتناقلها الا رقيقة عذبة ، فنعطي للصبابة ما تتطلب ، وللحب ما يبتغي ، وللقلب ما يشتهي وما يريد ؟؟

أتذكر يوم كنا نرتاد تلك الروضة الغناء التي وهبها الله من رقة السحر ، ودقة الفن ، وروعة الجمال ، ماتقصر ريشة الفنان عن تصويره ، وتعجز قريحة الشاعر عن النطق به ، وتتلكأ يراعة الكاتب عند التعبير عنه ؟ . . . يوم كنا نرتادها في الصباح وفي المساء ، في الشروق وفي الغروب ، فنمتع الأنظار بمرأى الجداول المنسابة المحفوفة الجوانب بالأعشاب المخضلة الندية ، ونشنف الأسماع بأناشيد الطيور ، وأغاريد العصافير ، وعندلة الهزار ، وأنغام العنادليل ؟؟ . .

ألحان موسيقية ساحرة ، ومناظر جميلة رائقة ، وصور بديعة فاتنة ، تطرب القلب ، وتخلب اللب ، وتصبي المشاعر ، وتثير كوامن الإحساس ، وتبعث في النفس أنواع الفرح والبهجة ، وتسمو بالروح إلى عالم علوي مقدس ، وتنتقل بالإنسان إلى حياة زخارة بالشعر والفن ، طافحة بالأحلام والحب ، مملوءة بالهوى والجمال ، محفوفة بالأنس والدعة والراحة والهدوء !!

أتذكر يا حبيبي يوم كنا نروح ونغدو معا ، نجلس تارة على شفير المنهل العذب نستمع الى خريره ، وننتقل تارة فنجلس على بساط الربيع الخضل ، يظللنا الشجر بأوراقه ، ويحنو علينا بأغصانه ، وينفحنا الزهر بشذاه العبق ، وطيبه الفائح ، فيعطر الأرجاء والسهول والأودية ، ويهفو علينا النسيم البليل ، فيداعب شعرك المفدود ، ويلاعب أذيالك الارجوانية الجميلة الناعمة ، ويغنينا البلبل الصداح بأناشيد الحب السكرانة ، ويطربنا بألحان الآمال العذاب ؟؟؟

هل تذكرن ذاك الوادي ومجلسنا على الغدير كعصفورين في الوادي
والغصن يحنو علينا رقة وجوى والماء في قدمينا رائح غادي

أتذكر تلك الأويقات التي قضيناها معا في ظل السعادة الوارف ، يكتنفنا العيش الرغيد ، ويحيط بنا الصفاء والهناء من كل جانب ، حيث كنا لاهين فرحين وادعين ، لانفكر في الغد ، ولا نبحث عما تخبئه لنا الأيام وراء حجاب المستقبل ! !

أتذكر إذ كنا نطيل الجلوس تحت شجرات الزيزفون ، هناك ! حيث كانت ترف حوالينا أزاهير الفل ، والنرجس ، والنيلوفر ، والياسمين ، وتتناثر علينا أوراق شتى الورود ؟؟؟

هناك يا حبيبي ... حيث طاب لنا العناق وأخذنا من الهوى ما نشاء ، وأعطيناه ما يشاء ، هنالك .
هنالك حيث :

بتنا ضجيعين في ثوب الظلام كما لف الغصينين مرُّ الريح بالأصُل
طوراً عناقا كأن القلب من كثب يشكو إلى القلب ما فيه مـن العلل
وتارة رشفات لا انقضاء لها شرب النزيف طوى علاًّ على نهل

أما اليوم ! — لا مرحباً باليوم — فقد تغير كل شيء في عالم هـذه الطبيعة ، وتبدل كل شيء في ينبوع هذا الجمال ، وتقلب كل شيء في دنيا هذا النعيم ، وتحول كل شيء في أفق هذه الحياة ! ! !

حنانيك أيها القلب الخافق المعذب ! يا قلبي ! ! لم تكتف يـد القضاء أن قست عليك فجعلتك رهيف الشعور ، دقيق الإحساس ، رقيق العاطفة ، وقـذفت بك الى حياة مليئة بالزفرات والحسرات ، طامية بأنواع الأسى والشجون ، حتى زادت عليك فابتلتك بالحب ، ووجهت نحوك سلطانه القوي الجائر ، فصوّب اليك سهمه الرائش ورماك به ، فطعنك طعنة نجلاء قاسية ، وتركك صريعا مضرجا بدمائك ، وحيدا تقاسي آلام الجراح ، وليس لك مـن يسعفك ويسعدك ، ولا مـن يداويك ويواسيك ... يا ليته قتلك فأراحك مما تعاني وتقاسي وتكابد ...

الحب ! آه من الحب ! ! الحب الذي يمتلك النفوس ، ويكهرب الأحاسيس ، ويأسر الألباب ، ويستولي على الافئدة والعواطف والقلوب ! !

الحب الذي يجلب الراحة والالم ، والفرح والحزن ، والسعادة والشقاء في آن واحـد ! الحب الذي يبعث في النفس الانسانية شتى الرغبات ، وأفانين العواطف والأهواء والميول ، وينتقل بصاحبه من دنيا محدودة ضيقة ، الى دنيا واسعة فسيحة الارجاء ، طافحة بأجمـل الأحلام وأعذب الرؤى والخيال ! !

لقد ذهبت بالأمس القريب يا حبيبي الى الروضة الجميلة التي قضينا في ظلال زيزفونها أهنأ أويقات الحب ، وأعذب سويعات اللقاء ، والى جوانب جداولها أطهر أيام الطفولة ، وأطرب ليالي الصبا ، حيث كنا نتعانق على مقربة من نرجسها ، فنرتشف أعذب اللمى ، ونتبادل أحر القبلات :

اذ العيش صافٍ والأحبـة جيرة جميعا واذ كل الزمان ربيع

فما ان دخلتها حتى أخذت تعتادني ذكريات الماضي القريب ، يا لله لفجيعة المحبين ما آلمها وما أمضها وأمرّها ! لقد كانت مناظر هذه الطبيعة البديعة بالأمس تبعث فيّ أنواع الفرح والبهجة والسرور ، فعادت تبعث فيّ اليوم ألوان اللوعة والكآبة والأسى ؟ .. ولقد كان نوح هذه الحمامة الجميلة الساحرة يطرب قلبي ويسكر روحي ، فإذا به اليوم يستمطر شآبيب دموعي ، ويستثير كوامن شعوري ، ويهيج عواطفي ، ويستزيد همومي ، ويشعل ما قد خبا من نار وجدي وشجوني ، فأعولت كثيراً وبكيت كثيراً ، وجعلت أخاطب الحمامة قائلا :

يا ربة البانة الغناء تحضنها ... خضراء تلتفُّ أغصانا بأغصان
إن كان نوحك إسعادا لمغترب ... ناءٍ عن الأهل ممنوٍّ بهجران
فقارضيني اذا ما اعتادني طرب ... وجداً بوجد وسلواناً بسلوان
أو لا فقصرك حتى أستعين بمن ... يعنيه شاني ويأسو كَلْمَ أحزاني
ما أنت مني ولا يعنيك ما اخذت ... مني الهموم ولا تدرين ما شاني
كلي الى الغيم إسعادي فإن له ... دمعا كدمعي وإرنانا كإرناني

أجل ! من أين للحمامة دمع كدمعي ، وأنىّ لها بإرنان كإرناني ؟ لقد تشبهت بي في وجدي ، وتماثلت بي في طربي ، ولكن شتان فيما بينها وبيني كما قال شاعرنا الطغرائي : إذ ليس في حشاها أثر من نار قلبي ، ولا في دمعها شبه من ماء أجفاني . . .

لقد كنت اقف بالأمس يا حبيبي على هذا الروض المعشوشب الخضر مرحا طروبا رافها ، فوقفت عليه اليوم آسفا نادبا ناحبا : أندب حظي وأملي ، وآسف على ما تقضى من عمري وأنتحب على ما مضى من أيام طفولتي وصباي

ولقد رجعت منه وانا ثقيل الخطى الهيف الفؤاد ، مقرَّح الكبد ، فعلمت ان ترددادي اليه يكاد يكون أول باعث في إهاجة شجني وتجديد لوعتي وحزني ، وها قد أمسيت جسما بلا روح ، وخيالا او كالخيال . ينظر الناس إلي فيعجبون من امري ، ويحارون في شأني ، إذ انهم لا يعلمون حقيقة ما ينطوي عليه هذا الجسد الناحل ، ولا يدرون كون السر في تقطب هذا المحيا الحزين المكتئب ! !

ليتك تراني يا حبيبي عندما يلقي الليل اجنحته الكثيفة الهائلة ، وحينما يرخي الظلام ستائره القاتمة الحالكة ، وقد بتُّ وحيدا في ظلمة الدجى البهيم ، إلى جانب ساقية من هاتيك السواقي

على مقربة رابية من هاته الربى ، لا أهنأ بلذاذة الكرى ، ولا أنعم بطيب الرقاد، فأناجي القمر، وأشاكي النجوم، وأرسل التنهدات المريرة من أعماق الفؤاد، وأبعث اليك أحر الزفرات مع أرق النسمات!! ..

رحماك يا حبيبي .. رفقا بصب قد انحله الحب، ومولع قد احرقه الشوق، ومدنف قد اوجعه الصد، وواله قد آلمه السهد، ومشغوف قد اضواه البعد واضنته تباريح الهوى والفراق ..

حنانك يا حبيبي .. عطفا على شاعر يعيش في ذي الحياة عيش الغريب ويحيا في هذه الدنيا حياة الشريد الحزين الكئيب وقد عافه اهله واقاربه واجتواه خلصاؤه واصدقاؤه وملّه جلساؤه واصحابه وابغضه خلانه واخوانه ومحبوه ومريدوه ...

تعال يا حبيبي .. تعالَ وادركني فقد تجهمت في وجهي اسارير الطبيعة واكفهرت في عينيّ محاسن الكون واكتأبت أمام محياي مظاهر الوجود .. تعال إلي .. تعال إلي .. فحرام عليك ظلم المحب، وحرام عليك تعذيب الحبيب ..

تعال إلي وانقذني فهاهي عاصفة المنون الهوجاء تقترب مني، تريد ان تعصف بما تركت من وريدات املي، وتقصف ما ابقت من زهيرات شبابي، ولما ابلغ العشرين بعد، تعال ومتعني في نعيم قربك ، تعال وأسكرني في ساحر ابتسامك ، تعال وأطربني بطيب الحانك وأرشفني معسول لماك:

تعالَ وعلل بقايا حياتي على قلبيَ الصب قبل المماتِ
عزيز على عيشيَ المستهام افارقه قبل جمع الشتات ...
براني بعادك لم انتفع برفق الصحاب وطب الأساة
ترى يا حبيبي اراك الغداة تعللني وتواسي شكاتي
أبلُّ يديك على مدمعي والقاك بالقبل الشاكيات
تعيد شبابيَ بعد الكلال طروب الأماني طلق السمات
على رونقٍ من صفاء الوداد وزهو محاسنك الحاليات

بنت جبيل محمد نجيب زهر الدين



اغلاط الاعلام

٧

﴿ طعنة الصديق النجلاء ﴾

عهدي بالصديق هادئ الاعصاب مطمئن النفس ساكن الجأش مأمون البادرة فما باله يتحول فجأة عن هذه الخلال إلى اضدادها في رده عليّ على رد لم اخرج به عن ادب المناظرة كما انني لم استهدف به ما شاء ان يرميني به من الإصرار على الباطل فيكتب رده وكل كلمة منه تكاد تميز من الغيظ وتخرج به عن مواطن الحلم

ليته عمل بمضمون ما اراد ان يلقيه عليّ من درس رياضة النفس فراض نفسه رياضة تربأ به عن الاشتطاط بالحكم عليّ بما انا منه براء فلا يسلبني نعمة حب الحقيقة وقبولها ويخلع عليّ رداء كره الغلبة والانتصار بالخطأ ويجردني اخيراً من فضيلة هي اسمى الفضائل وينسبني إلى الإصرار وليد العناد على نسبتي النصيرية إلى نصير غلام علي بن ابي طالب (ع) فكأنه يحاول غير متحرج ولا متأثم ولا مستعظم ولا عامل بمضمون وجوب حمل المؤمن اخاه على الحسن او الاحسن كأنه يقول انني عرفت الحق والحقيقة جناناً وانكرتها لساناً وهل بعد ذلك إلا الصاقه بي ثالثة الاثافي اعاذنا الله منها ان راجعته ببحث او رددت له قولا

لم ادر من اين استنتج اصراري على نسبة النصيرية إلى نصير غلام علي (ع) أمن اقراري بأنني لا اسلم من الغلط اقراراً كله هضم للنفس وبأنني لم اكن في صدد تحقيق هذه النسبة أهي إلى نصير ام إلى محمد بن نصير وبأنني لم ارتكب غلطاً بهذا القول الذي اعتمدت به قول ابن ساعد والقلقشندي وغرضي من ذلك اني نقلت قولاً قد قيل وناقل الغلط لا ينسب إلى الغلط اصطلاحاً على حد قولهم (ناقل الكفر ليس بكافر) ولا أدل على عدم اصراري الذي الصقه بي من قولي وان كان تركي ترجيح أحد الأقوال في هذه النسبة أو عدم نقلي لغير هذا القول يعد في نظر الناقد الفاضل غلطاً فهذا اصطلاح له لا يعرفه الباحثون وان في قولي على انه اذا صح له هذا التعبير واقررناه عليه فقد وقع في تغليطه لنا في الغلط الذي أوقعنا فيه الخ ما هو صريح الدلالة على اني لم اغلطه الا كتغليطه لي من حيث النقل عمن يمكن ان يكون قد وقع منه الغلط على انني في ردي لم احوجه الى الاستنجاد علي بالاكثرية والاكثرية الساحقة

على التعبير الجديد فيالم اكن له منكرا وحسبه تأييدي لنقله من صحبة محمد بن نصير الى الحسن العسكري (ع) التعليق على ردي واحتمالي صحبته للإ مامين (لا للإمامي كما جاء غلطا مطبعيا في التعليق) وهذا دليل لو انصف على انني لا اجافي الحقيقة ولا أنا عدو الحق ولا اكره الغلبة وأنتصر بالخطأ

أما قوله و كيف يعد من غلمان علي (ع) وقد استشهد قبل ظهور ابن نصير بنحو مائتي سنة فلا يغرب عن ذهن المناظر ان من يذهب إلى هذا القول لم يكن يجهل التاريخ إلى هذا الحد على انه يقول إنه نصير لا محمد بن نصير ومعنى ذلك ان نصيرا غير محمد بن نصير

وبعد فإني ما كنت مصراً على ما شاء الصديق أن يرميني به من نسبة النصيرية إلى نصير ولا كنت قاطعا بهذا القول كما يتبين ذلك من تضاعيف ردي ولا يستفاد منه انني معاد للحقيقة كاره للغلبة منتصر بالخطأ كما أسبغ علي ذلك من فضله وكما جردني من اسمى فضيلة اخلاقية وهي الاعتراف بالغلط والخطأ ورأى من الفضيلة أن أعترف بغلط ان كان مانقلته غلطا وان لم ارتكبه؟!

وكان عليه ان يكون حسن الظن وأن يكون اكثر تدبرا في ردي المهذب والذي فيه الاعتراف الضمني بأن هناك قولا أرجح من هذا القول بل كان عليه وردي ليس فيه شيء من الإصرار على تصحيح قول نقلته عن غيري أن يستفيد منه التوقف على الأقل وفي نسبة النصيرية أقوال غير هذين القولين أما القول بنسبتهم الى نصير مولى علي (ع) فقد قال به ابو الفداء في كتابه تقويم البلدان نقلا عن ابن سعيد

وقال بلنيوس المؤرخ الروماني المتوفى سنة ٧٩ للمسيح في تاريخه الطبيعي

ان قوما يدعون نصريين يسكنون جبل برجيلوس يفصل بلادهم نهر العاصي عن افامية فالنصريون كالنصيريين وجبل برجيلوس هو جبل النصيرية يفصلهم نهر العاصي عن افامية أي قلعة المضيق فيلوح من القول الأول ان اصلهم يرقى الى أوائل الإسلام ومن القول الثاني انهم سبقوا الإسلام بمئات من السنين وهناك قول وهو ان نسبتهم مأخوذة من النصارى

ولا يتبادر الى ذهن الصديق انني ممن يذهب الى ترجيح قول من هذه الأقوال فيتعجل الى تغليطي ولا احب ان افيض في هذا البحث اكثر من هذه الافاضة فأجلب الى قراء العرفان السآمة واستفز حفيظة المناظر الصديق الحميم الذي له علي ان لا اعاوده الكلام بعد أن لمست منه ما لمست من حب الاستعلاء في المناظرة والانتقال منها الى انتقاص الأخلاق وكان اولى به ان كان يملك الدليل والبرهان ان لا يجعل من غض كرامة صديق يرعى عهده ويحفظ وده

دليلا او جزءاً من الدليل على دعواه ولن يسمع مني بعد هذه الكلمة كلاما إن عاود البحث والمراجعة والسلام (سددنا باب هذا البحث على مصاريعه لا على مصراعيه)

(٣٦) ومن ذلك ما ورد في كشف الظنون لملا كاتب جلبي في باب الفقه

والكتب المؤلفة على مذهب الإمامية الذين ينتسبون إلى مذهب ابن ادريس أعني الشافعي رحمه الله كثيرة منها شرائع الإسلام وحاشيته والبيان والذكرى والقواعد والنهاية وفيه ما ترى من الغرابة التي تغنينا بنفسها عن التعليق والإمامية ينتسبون لأئمة أهل البيت وعنهم أخذوا علومهم الدينية ومنهم استمدوا فقههم لا من الشافعي ويطلق على فقههم في هذه الأيام الفقه الجعفري نسبة إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام

أما الكتب الفقهية التي ذكرها فهي من مصنفات بعض مشاهير العلماء الإمامية

أما شرائع الإسلام فهي للمحقق نجم الدين ابي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى الحلي المتوفى سنة ٦٧٦ وأما حاشية هذا الكتاب فلم ندر أي حاشية يريدها فإن الحواشي عليه اكثر من أن تحصى

وأما البيان والذكرى فهما للإمام الشهيد محمد بن مكي العاملي الجزيني المستشهد بدمشق سنة ٧٨٧

وأما القواعد فهي للعلامة الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي المتوفى سنة ٧٢٦

وأما النهاية فهي للإمام ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي شيخ الإمامية المتوفى في النجف الأشرف سنة ٤٦٠

(٣٧) وجاء في رسالة الفرقان لابن تيمية بعد كلام يتعلق بانتقاص اطراف مملكة العبيديين (الفاطميين) خلفاء مصر ثم زوال ملكهم على يد صلاح الدين يوسف بن شادي وخلعه العاضد آخر خليفة فاطمي والخطبة بمصر لبني العباس

«فمن حينئذ ظهر الإسلام بمصر بعد ان مكثت بأيدي المنافقين المرتدين عن دين الاسلام مائة سنة»

أما قوله فمن حينئذ ظهر الإسلام بمصر فمدفعه ان الإسلام لم يكن مستتراً ولا مكتوما ولا خافيا في مدة خلافتهم فيها وكل ما في الأمر ان مذهب التشيع كان سائداً والفقه الجعفري كان هو الذي يدرس في مدارسها وما كان التشيع وهو يتخذ مظهره الإسلامي خارجا عن الإسلام على ان كل مظاهر تلك الخلافة كانت إسلامية بحتا كما يرى ذلك مبسوطا في صبح الاعشى وفي غيره وحسبك ان الازهر هو اول مؤسسة إسلامية ظهرت في أول استيلائهم على سلطان مصر وهي المؤسسة التي حفظت علوم الإسلام وما اليها منذ ظهورها إلى يوم الناس هذا

وانظر إلى الفيلسوف الاجتماعي والمؤرخ الكبير ابن خلدون كيف يدفع عن الحاكم بأمره الذي ظهر منه ما ظهر من المناقضات وأعمال الظلم والاضطراب فيقول

وأما ما يرمى به من الكفر وصدور السجلات بإسقاط الصلوات فغير صحيح ولا يقول به ذو عقل ولو صدر من الحاكم بعض ذلك لقتل لوقته وأما مذهبه في الرافضة فمعروف إلى ان قال ورفع اليه ان جماعة من الروافض تعرضوا لأهل السنة في التراويح بالرجم وفي الجنائز فكتب في ذلك سجلا قرئ على المنبر بمصر ثم أورد نص ذلك السجل وفيه الدعوة الصريحة إلى الحرية الدينية والمذهبية وقد قال شاعرهم الفقيه ابن عمارة اليمني

أفاعيلهم في المجد أفعال سنة وإن خالفوني في اعتقاد التشيع

وبعد فإننا لا نحاول في هذا ان ندافع عما قد يكون لخلفاء الفاطميين شذوذ في مذهب أو انحراف في عقيدة في دعوى إمامتهم بل غرضنا ان نثبت ان رسوم الإسلام لم تكن مكتومة مستترة

واما قوله عن ان مصر مكثت بأيديهم مائة سنة فهو جهل في التاريخ نربأ ان يقع به مثل ابن تيمية على غزارة علمه فإن مدتهم بالمغرب ومصر منذ قام عبيد الله بن المهدي إلى أن مات العاضد مائتا سنة وسبعين سنة وأيام بالقاهرة منها مائتان وثماني سنين وهذا مما لا خلاف فيه بين المؤرخين

(٣٨) ومن ذلك ما جاء في إحدى مباءآت جريدة الف باء الرصينة

« وأراد معاوية أن يعهد بالخلافة بعده ليزيد فاستشار أركان حكومته في احدى الجلسات فخطب الخطباء واكثروا وقام الاحنف فقال هذا امير المؤمنين وأشار الى معاوية فإذا هلك هذا فهذا وأشار الى يزيد ومن أبى فهذا واشار الى سيفه فقال له معاوية اجلس فأنت ابلغ خطيب »

أما المنسوب اليه الكلام من الخطباء الذين بايعوا يزيد بولاية العهد فهو يزيد بن المقفع لا الاحنف . اما الأحنف فإنه قال « يا امير المؤمنين أنت اعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فإن كنت تعلمه لله رضا ولهذه الأمة فلا تشاور الناس فيه وان كنت تعلم منه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت تذهب الى الآخرة »

وتفرق الناس ولم يذكروا إلا كلام الأحنف

سليمان ظاهر

قادة المدنية الحديثة

٣

أما الركن الثاني في تأسيس دعائم الحضارة ولولب الحركة السائرة بمدنيتنا : فالعلماء وقواد الامم والجماعات

لا اعني بذلك خَدَمة العلم في الجامعات او الكنائس والجوامع ، فقد حملت ذكرهم آنفا بل رجال الاختراع والفلسفة الذين تشيّد المؤسسات والمختبرات باسمهم ويمسي عالم الفكر احزابا تحت لواء مبادئهم

أبالغازات السامة وآلات الحرب الجهنمية اسسوا لنا مدنية حقة ! أم باكتشافهم اسرار الارض والماء والكواكب والهواء ؟

فإن كانت الأولى فمدنيتنا سائرة حتما الى الفناء لتبني الاجيال الآتية على انقاضها صروحا من الأسلحة والآلات في الارض وفي الهواء فتتلاشى الثقة والسلام ويصبح الفرد ضمن سوره المادي يفتح فيه ثقوبا صغيرة لينظر منها شزراً الى بني بجدته وفيهم صديقه واخوه وامه وابوه !

واذا كانت الثانية ، فنحن لا نزال أمامها مكتوفي الايدي كما كانت الاجيال الماضية مبهوتة مذعورة أمام كسوف الشمس وخسوف القمر وثوران البراكين والهزات الأرضية والصواعق ...

لقد ادركنا نحن مفاعيلها وتأثيراتها وسبب حدوثها ولكننا لا نستطيع رد كيدها الى نحرها بفوهات المدافع والغازات ولا بالقصور الشاهقة والقلاع الحصينة .

هذه مدنية آلية سنتكلم عنها فيما بعد . يبقى تلك المدنية الفكرية التي يقوم بها الفلاسفة وعلماء النفس والاجتماع وهذه مدنية حقة نستطيع ان نفاخر بها المآثر الجمة واطرادها الدائم في عصر المادة ؟

مع ان علم النفس الحديث لم يتوصل حتى الآن الى وضع قواعد عامة لمعرفة اسرار النفس وتقلباتها ، فما وصلوا اليه بالقياسات والاستنتاجات لا ينطبق على النفس البشرية الغامضة كل الانطباق ، ولكن يكفي ان هناك اتجاها جديدا في العلوم النفسية لتكييف النشء وتهذيبه قبل ان يطرح للمجتمع فيتناوله علماؤه بالعناية والسهر ويجدون نفوسا خصبة لتسييرها نحو الرقي والكمال وقيادة الرأي العام لرفع مستوى الامة والوطن .

وعندي اننا بحاجة الى هؤلاء أمس من حاجتنا إلى علماء الطبيعة والفلاسفة إذ يأخذون من العلم ناحية واحدة وناحية طبيعية يقضون العمر في شرحها وتحليلها ووضع اسسها ومبادئها ، مستقلين كل برأيه واستنتاجاته حتى تتيه في مذاهب الفلاسفة المتعددة وآراء العلماء المختلفة ، وتحار في أي المبدأين اصح واثبت حتى ان منهم من يقع في اخطاء اجتماعية خطرة لا ينهض منها مكابرة وأنفة ولو اثبتها له معاصروه وفندوها ولكن ... بعد ان تنتشر تعاليمه وتستسيغها فئة من الناس لا يستهان بها . فكما ان لكل كاتب قراءه ، كذلك لكل فيلسوف اتباعه

وللعلوم المادية المنتشرة في عصرنا انتشاراً هائلا تأثير عظيم على نفسية النشء وتوجيهه بكليته نحو مبادئ هذا العالم وتجاربه وذاك الفيلسوف ومبادئه . وهنا الطامة الكبرى والمصيبة العظمى إذ تهمل النفس ويرخى لها العنان فتنتقل على الازهار تمتص منها دون وعي ، ما وافق لذتها لا ما ينفعها ؟

ولنأت الى قادة المدنية الفكرية . من هم هؤلاء ؟ ... أموسوليني وهتلر أم ستالين ولينين ؟ ...

لو انفردت بشخصية كل من هؤلاء وامثالهم ، وامعنت فيها الفكر لوجدتها تختفي بين شخصيات العلم والادب والسياسة والفنون ، ثم تتحلل وتذوب ، فتنجلي لك في قعرها الشخصية الحقة التي رفعت صاحبها ، على مناكب قوم ضعفاء لا رأي لهم ولا ارادة ، إلى أعلى المناصب الاجتماعية والمدنية .

إن لهذه الشخصيات في الناس تأثير المغناطيس في المعادن ، أنى حوله صاحبه اتجه الرأي العام اليه غير عارف من امره شيئاً واقفا بصره وعقله عند حد لا يتخطاه ! ...

إذن ، هذه الشخصية « شخصية حربية » ليس إلا ! وان كان فيها من نبوغ حقا فنبوغ عسكري لا يستطيع في اي حال من الاحوال قيادة المجتمع الى الحضارة العلمية والفكرية مادام شعاره البطش والقوة ، نبوغ يزيد في بلاء البشرية ومحنتها لأنه يقودها الى المادة ، الى المدنية الآلية !

خذ هتلر مثالا : تر كيف ينفخ في شعبه روح القوة والانانية في كل مناسبة مذكراً اياه بشجاعة اجداده المكتسحين ... صارخا فيه أن استعد فلك العالم !

« استعد » او بالأحرى تسلح ، هذا هو شعار قادة المدنية ... وعلى هذا النمط اكتسح موسوليني الحبشة بحجة تمدينها ... وعلى هذا النمط يسترد هتلر مستعمراته بحجة ضيق اراضيه

وعلى هذا تعمل موسكو في اسبانيا والصين تدميراً وتخريبا . . . حتى ان الجامعات في روسية والمانية وايطاليا اصبحت مؤسسات عسكرية يتعلم الطالب والطالبة فيها حمل السلاح قبل القلم والمناورات الحربية قبل المعاني النفسية والادبية . فلا عجب اذا تطورت الآلات والاختراعات وتغيرت عقلية المجتمع . وانت ترى كيف كان موسوليني يحوط المخترع العظيم مـاركوني بالعناية والتكريم ، وكيف كان المخترع ولا يزال نقطة الدائرة في امته يحتفظ به ويبجل وتنهال عليه المساعدات والمكافآت المالية من كل حدب وصوب

اننا لا ننكر حقهم من التكريم وفيهم من حول عنا غضب الصواعق وأمننا شر الحريق والغرق وحذرنا من لهاث الأرض وزفيرها ، وانكساف الكواكب وحرارتها . . . لكن هذا التكريم يلغى ويشجب ان كان في المدنية الفكرية حاجزا تقف عنده العقول والافكار

وان كان لا يزال في فرنسا والمانيا وغيرهما جوائز مالية ثمينة تبذل سنويا في سبيل الكتاب وتشجيع المؤلفين فلئلا تنقرض الآداب والحضارة الحقيقية وتصبح كالتقاليد البالية اثرا بعد عين!

لقد حارب هتلر الدعارة والاوبئة الفتاكة — كما حارب العناصر الاجنبية — وكافح موسوليني البطالة ومبادئ الشيوعية الهدامة ، وقضى كمال اتاتورك على العادات الموروثة والتعصب المخدر ولكن اية مدنية فكرية جديدة أسسوا ؟

لقد سبقهم اليونان والرومان والعباسيون بعصورهم الذهبية في المدنية والرقي حتى بلغت الآداب والعلوم في عهدهم شأوا بعيدا . فلو نزعنا عنا المدنية الآلية فهل تعد مدنيتنا شيئا أمام حضارتهم ورقيهم . . .

لا شك في ان مدنيتنا هذه لم تخلق لنا ، فقد اوجدتها البيئة دون روية وتفكير في المستقبل والنتائج التي تعقبها . فهي إذن لغير رجال هذا العصر . حتى ان المفكرين والمخترعين انفسهم لم يفكروا ، وهم في معاملهم ومختبراتهم ، في خير البشرية وحضارتها وجل ما فيهم نبوغ ساعدتهم على اظهاره الفرص فراحوا يهيمون في واد والعالم في واد .

ما قولك بنيوتن وانشتين ولافوازيه لو أذابوا نبوغهم في تحسين البشرية ونهضتها بدل ان يتحفونا بالقوى الجاذبة . . . وتراكيب الماء والهواء . . .

إنا لو استثنينا منهم امثال باستور لوجدنا الباقين يجهلون وجهة سيرهم ولا يفكرون في مبلغ تأثير اختراعاتهم واكتشافاتهم على المستقبل ، هذا التأثير والانقلاب اللـذين نعبر عنهما اليوم

« بالمدنية » ونجدها في زيادة عدد العاطلين في العالم وانشاء الجمعيات الإرهابية والاحزاب الهدامة والمبادئ الثورية و كثرة الجرائم . اجل هذه هي نتائج مدنية استساغتها نفس القرن العشرين لأنها جميلة ومرضية ووقفت عندها تنظر بدهشة واعجاب وتتسابق الى ارضاء هذا المرضي ، وهندسة ذاك الجمال ، فكان ان شيدت القصور الشاهقة والشوارع الكبيرة ، والمعامل الهائلة حتى عاش الفرد ضمن عالم مادي واسع ، بعد ان عظمت ممتلكاته و كثرت دوره تمنع عن الشوارع نور الشمس وعن الاحياء نقي الهواء ولذة السكون لدخان المعامل وعجيج السيارات والقطارات واصبح الطالب لا يرى نور الشمس الا في باحة مدرسته ، والعامل في الحدائق النائية عن بيته ومعمله ، والموظف في مصيفه ، لا تهمهم ضروريات الحياة كما تهمهم وتشغلهم الزخرفة وجمع المال والشهرة ...

فهل نشك بعد هذا في ان واضعي أس هذه المدنية لم يعملوا لخير ابن هذا العصر وما بعده ؟! هل نشك في انهم لم يفكروا ، وهم يديرون دفة حياتنا الجديدة ، رفعا لها إلى اوج الحضارة والرقي ؟

بربك قل لي : أي فائدة للبشر من سرعة الطائرات والسيارات القصوى ؟ واي رقي في المدنية إذا تلهى المخترعون والمكتشفون بزيادة سرعة الطيارة ، فبدل ان تصل من بيروت إلى باريس بست ساعات تصلها بإثنتين او ثلاث ؟ وهل ازياء السيارات والقطارات الجديدة التي تخرجها المعامل كل سنة بل كل شهر ، إلا تحويل المدنية نحو قشورها ليهب المخترع او النابغة عقله لما لا فائدة منه للبشرية ، وليعلق النشء نظره وآماله بالمخترعات الحديثة والتفوق فيها ؟

لعمري لو علم باستور وكلود برنار مصير القرن العشرين لتركا مختبراتهما في اكتشاف الأمراض والجراثيم الجسمية وانكبوا على أمراض العقل والنفس يستأصلون جرثومتها ! ...

نعم ! نقول ان الطب الحديث في تقدم مستمر يشكر عليه لما يكتشف من الأمراض ومكافحيها . ولكن بماذا نفسر ضعف القوى النفسية والامراض العصبية التي سرت سريانا هائلا في الآونة الأخيرة فامتلأت بها المستشفيات والسجون ؟ ما دام العقل السليم في الجسم السليم ، وما دام الضعيف الواهن كالسليم القوي يعنى به ويقوى بفضل الرياضة والطب الحديث ؟

ما قولك بهذا الطب النفسي والفكري المتأخر ؟

إنه ما لم يعم هذا الطب في المدارس والجامعات ، وما لم يحسن قادة المجتمع ادارة قطعانهم البشرية وتموينهم تموينا حقيقيا يوجه مطامحهم إلى هدف أسمى من المادة ، وما لم تدب فينا حياة جديدة غير تلك الحياة الميكانيكية التي اكتسبناها بحكم البيئة وتحت تأثير نوابغها الماديين ، فكانت هي مستوى المدنية لا نحن وكانت دعامة مدنية لم تؤسس لخير البشرية ومستقبلها ، ما لم يعم هذا الطب وتدرس فروعه بكاملها ... فلا طب لمدنيتنا العلمية – المادية السائرة بنا ، كما قلنا ، إلى حيث يعلم الله ! ...

شفيق الارناؤوط

جبل عامل في قرن

١٣٣٠

من سنة ١١٦٧-١٢٤٧

٨

وفي سنة ١١٩٦ ليلة الخميس يوم الثاني عشر في جماد الاول صار شتاء رحم الزراعات .

وفي ربيع آخر من هذه السنة جاءنا خبر موت عمر الحمد في بعلبك

وفي يوم الثلاثاء اول يوم في جماد آخر صار شتاء كثير ومطر غزير

وفي يوم الإثنين ثامن عشر شعبان وسابع عشر تموز صار شتاء ونصبت قوس القدح

ودخل عيد الصليب يوم الخميس يوم الثامن عشر في شوال وكان الشتاء يوم الاربعاء قبل الصليب بيوم وصار زلزلة قبل الفجر في ايلول ليلة الثلاثاء يوم السادس والعشرين في أيلول وصار فيه قوس قدح

وفي يوم الإثنين يوم الثاني عشر في ذي الحجة صار شتاء كثير ومطر غزير

* * *

وفي سنة ١١٩٧ في اليوم الثاني من صفر يوم الإثنين صار ثلج عظيم

وفي الرومي كان الثلج يوم الخامس والعشرين من كانون الاول في هذه السنة

وفي يوم الخميس الخامس والعشرين في ربيع الاول توفي عبد الخالق ابن الحاج سليمان جابر رحمها الله تعالى

وفي هذه السنة جاءنا خبر وفاة محمد باشا العظم في مدينة الشام المحروسة

وفي هذه السنة بيعت الحنطة مدان بقرش والذرة علبة والشعير اربعة امداد وخمسة أمداد

وفي هذه السنة جاءنا خبر وفاة الشيخ احمد ووفاة الشيخ حسين ووفاة عمر الحمد في بعلبك ووفاة عباس العلي في مدينة عكا

وفي يوم النصف من نيسان صار شعير جديد وفي يوم السبت يوم الثامن في جماد آخر جاءنا خبر قتل ولد السيد حيدر بر كتو في ارض صفد البطيخ وقاتله دولاني ارنويط قتله الله .

وفي هذه السنة اربع وعشرين جماد آخر لسع حسن منصور ومات في فرون

وفي أواخر شهر رجب انكسفت الشمس على ثلاثة ايام تطلع حمراء كالجمر الاحمر حتى وقت غروبها

وفي هذه السنة في شهر شعبان توفي باشة الشام المحروسة محمد باشا بن عثمان باشا الذي غرق عسكره في بحرة الحولة وألحق الله به رحال وابا فرنسيس . . . .

ثم بعد وفاة باشة الشام ابن عثمان باشا الذي غرق عسكره في بحرة الحولة جاءت باشوية الشام الى ولده الآخر الذي اسمه درويش باشا ثم ذكروا عنه انه توفي وألحقه الله بأخيه محمد باشا في شهر واحد

تاريخ ابتداء أول حكم بيت علي صغير من وقعة عيناثا من سنة الف وتسعة وخمسين الى يوم قتل ناصيف النصار يوم الإثنين خامس شوال سنة الف ومائة وخمسة وتسعين مائة وستة وثلاثون سنة فهذا مدة حكمهم ثم آل أمرهم بعد قتل ناصيف قدس الله روحه الشريفة الشهيدة الى ان هربوا ورحلوا الى ديرة الشام والى بعلبك والهرمل ثم ان باشة صيدا الذي قتل ناصيف واسمه احمد باشا الجزار ارسل يرده طيبان خاطر الى رجل منهم اسمه الشيخ حمد العباس فرجع هو وعياله واخوته الى بلادهم فمسكهم الجزار في مدينة عكا وحبسهم الى ان ماتوا في السجن الشيخ حمد واخوه حسين واولاد عباس العلي ثم آل أمر حريمهم وبقية عيالهم واولادهم الى ان داروا في البلاد يشحذون ويطلبون من الناس

وفي هذه السنة توفي حيدر الواكد الى رحمة الكريم الماجد في بلاد بعلبك وتوفي الشيخ ابو صليبي وولده علي في بلاد بعلبك

وفي هذه السنة دار الشيخ علي خاتون على القرايا حتى يسد باصة الجزار وكل ما بذلت له قرية شيئا من دراهم أو غلة يقول لأهلها احسبوه من الزكاة ويرقمه في دفتر ويعطيه للدولة ويحول الدولة على اهالي القرايا حتى طلعت الزكاة من نصيب الدولة وارباب الزكاة الفقراء المؤمنون انحرموها أعاذنا الله عز وجل من أحوال هذه السنة ولا يؤاخذنا بأعمالنا الآن في الحديث اذا عصاني من خلقي من يعرفني سلطت عليه من خلقي من لا يعرفني ولا شك انا عصينا الله حتى انزل علينا هذه البلايا وسلط الفجرة على البررة اعاذنا الله من ذلك

وروي ان قاضيا من القضاة حضر لديه خصمان أحدهما اعرابي والآخر من اهالي القرايا والاعرابي اتى معه عكة فيها سمن هدية للقاضي وادخلها الى دار القاضي وذهب الاعرابي إلى

عند القاضي الى مجلس القضاء وخصمه عند القاضي جالس فقال لهما المدعي يتكلم فقصا قضيتهما معا فحكم للحضري على الأعرابي وقال للأعرابي اعطِ الحضري حقه فقال الأعرابي يا مولانا القاضي سمعا وطاعة وحكمك على الرأس والعين ولكن مروا واحداً يخرج لنا العكة من الدار فقام القاضي بنفسه ودخل الى داره واخرج العكة واعطاها لصاحبها الاعرابي وقال ان الإنسان سمي إنسان لكثرة نسيانه والإعادة فيها إفادة عيدا قضيتكما عليَّ على سبيل الاحتياط وخلاص الذمة فأعاداها فأثبت الحق للأعرابي على الحضري سبحان من يقلب الخمر خلاً من الحلال الى الحرام فانظروا يا اخوان الدين ومخلصي اليقين إلى السمن وطراوته كيف غير طبيعة القاضي بلذاذته وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

وفي هذه السنة صار في الناس جدري ودشيشة . وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو زال حجر في يوم السبت من جبل لردّه الله اليه وقد جربته فوجدته صحيحا وكيفيته انه اتفق اني أخذت الى السوق في القنتل جرتين زيت لنبيعهم فبعت واحدة ورديت الجرة الاخرى معي التي بقيت الى البلد فحين حملتها في القنتل وضعت قبالها حجراً من ارض السوق في عينة القنتل والسوق يوم السبت فلما وصلنا الى البلد رميت الحجر في جنب الدار والحجر لونه أسود مدور قدر رطلين ونصف فبعد مضي خمس سنين لزم انا احتجنا بيع الزيت فأخذنا جرة زيت فأردنا نحملها في القنتل على الدابة فرأيناذاك الحجر المذكور في جنب الدار فوضعناه قبالها الى السوق الى موضع ما جبناه فتذكرت الحديث فقلت لعن الله من شك في احاديث اهل البيت عليهم السلام

وفي يوم الإثنين يوم العاشر في شوال وفي الرومي يوم السابع والعشرين من آب صار شتاء حتى بلّ التين والتتن واتلفه

وذكروا ان نجم عطارد الذي يضيء عند الغروب انه دخل في عب القمر ليلة الاثنين ثالث شهر شوال وقارنه وكانت ليلة العشرين في شهر آب من هذه السنة فحسبنا حينئذ أن الشمس كانت في برج الاسد وتبقى فيه الى خامس عشر أيلول فتنتقل الى برج السنبلة على حساب الذي جعل برج الحمل لنيسان وعلى حساب ان الحمل لآذار تكون تنتقل الى برج الميزان انه لأيلول والشاهد من هذا البحث كله شعر في معنى خروج القائم عليه السلام :

فإذا رأيت الكوكبين تقارنا ... في الجدي عند صباحها ومسائها

فهناك يؤخذ ثار آل محمد ... وظلامها بالترك من اعدائها

وزوال ملـك بـني بثيلة إنهم — من شر قادتها وشر رعـائها
والله يعلم بعد ذلك مـا الذي — هو كائن في بؤسها ورخائهـا

فيحتمل لو حسبت من يوم المقارنة الى نصف الشهر وضاعفت ما مضى من الشهر العربي وفرقتها خمسة وابدأ من برج الشمس لحصلت المقارنة في برج الجدي ولعلها تبقى المقارنـة الى نصف الشهر

وفي هذه السنة ليلة الخميس ثالث عشر شوال خسف القمر

ومن القضايا الربانية العجيبة وحوادث الدهر الغريبة ان رجلين كانا يسلقان القمح للناس بالاجرة وكلما جاءها احد من الناس يقول لهما والله ما جابني اليكما إلا الامانـة والعمل المليح فيقولان له اللهم ان كنا نطابق مع بعضنا البعض على الخيانة ان يقطع نصيبنا من تعبنا ويرمل نسواننا ويقصر آجالنا في ليلة واحدة ويقول صاحب القمح اللهم آمين ان خنتما وان لم تخونا فلا فما مضى شهر إلا وماتا في ليلة واحدة احدهما في أول الليل والآخر في آخر الليل في ليلة واحدة وهما من اهالي قرية دير كيفا احدهما بعلبكي اسمه سنديان والآخر اللقيس اعاذنـا الله من شر شياطين الإنس وجنود ابليس ما ندري أهما خائنان فاستجاب الـدعاء فيهما ما ندري أهما بريئان قدما على ما قدما فالله اولى بهما

وفي هذه السنة دخل عيد الصليب يوم الجمعة يوم الثامن والعشرين من شوال

وكان عيد الغدير يوم الجمعة يوم الثاني في تشرين الثاني وفي هذا اليوم المبارك صار فيه شتاء كثير ومطر غزير حتى اروت الارض .

﴿ كالأمين الحسيني ﴾

﴿ كلمة تحت رسم ساحة مفتي فلسطين الاكبر الحاج محمد أمين الحسيني ﴾

بلدة القدس بلدة ذات شأن — فهي في الكون كعبة الثقلين
إنما المسجد الذي هو فيها — هو بالفضل ثالث الحرمين
كم حوى تربها الزكي نبيا — طاهر الذات طيب الأبوين
ولعمري بغيرها ليس يُلفى — في ذوي الفضل (كالأمين الحسيني)

محمد نجيب مروه

صفحة من تاريخ الاندلس الاخير

٩

جنوح غرناطة للتسليم

عقد السلطان ابو عبد الله مجلساً من كبار قواد الجند وحماة الحصون واعيان المغاربة في حمرائه ليستطلع آراءهم في تسليم غرناطة

عندها وقف الوزير ابو القاسم عبد الملك وقال

— (ان اهراءنا قد خلت من المؤونة أو كادت ولا ننتظر الآن شيئاً في الطريق بل الذي كان وارداً لأجل الخيل صار قوتاً للخيالة انفسهم وربما اكلوا الخيل نفسها وناهيك انه من السبعة الآلاف من رؤوس الخيل التي كانت عندنا برسم الرباط لم يبق منها سوى ثلثمائة رأس وان في مدينتنا مائتي الف نسمة كلها تطلب الخبز)

وقال اشراف البلدة :

— ان اهل غرناطة باتوا لا يقوون على الدفاع والحصار وما فائدة مقاومة عقيمة الجدوى مادام الطاغية لا يرحل ولا يرضى إلا باحدى الخطتين إما التسليم وإما الموت

سمع ابو عبد الله ما قيل فكفنت الكآبة وجهه وخفض بصره إلى الارض متفكراً مردداً في نفسه (لو كان يأتيني مدد من صاحب مصر أو من ملوك المغرب لكان يمكنني الثبات أمام الطاغية ولكن لو املت في ذلك لن استطيعه لنفاد الزاد) ارتخت عزائمه عند فهمه هذه الحقيقة وظهر اليأس عليه

رأى القوم الضعف والانخذال من سلطانهم فعول على الدخول في طاعة فرديناند وذمته

حينئذ استشاط الامير موسى غضباً فانتصب واقفاً معارضاً جموعهم قائلا والغيظ يقيمه ويقعده :

— (لقد عجلتم في الكلام في أمر التسليم فإن وسائلنا لم تنقطع ولا يزال عندنا بقية قوة عظيمة الفعل شديدة التأثير وطالما كانت سبب الفتح ألا وهي الاستماتة فلنستنفرن العامة إلى الجهاد ولنسلحنهم ونقتحمن صفوف العدو حتى نخالط أسنتهم واني لحاضر أن أمضي في هذا السبيل وأتوغل في كثيف جمع الاعداء وخير لي مراراً أن أعد فيمن استأكلهم الدفاع عن غرناطة من ان أعد في الاحياء من بعدها)

لم تحرك كلماته منهم ساكناً ولم تثر منهم هماً لأن اليأس كان قد استحوذ عليهم بجملتهم والوهم بالاندحار تسلط عليهم ورسخ في عقولهم ان ما تنبأ به المنجمون من ان سقوط غرناطة على

يد أبي عبد الله وها الوقت قد أتى فلا مرد للقدر

أخيراً جنحوا للتسليم وأجمعوا على اشخاص الوزير أبي القاسم عبد الملك إلى الطاغية لعقد شروط الصلح وتربصوا ينتظرون ما يأتيهم ؟

ورجع الامير موسى ليتفقد ما وصلت اليه حالة عاتكة

الراحلة

ولما اصبح على مقربة من قصر خديجة طرق سمعه صوت بكاء وعويل فسمر في مكانه وأحس كأن صاعقة انقضت عليه اصاخ بسمعه فتحقق ان المحظور قد وقع وأن حبيبته أقلعت عن الدار الفانية . واكمل سيره وركبتاه ترتجفان . تارة يصدق ما يسمع وطوراً يكذبه ويكلم نفسه ويقول:

— حاشا للموت أن يمد يده لاختطافها انها لم تنعم بعد بالحياة . مسكينة: واأسفاه إما كانت تسمع إلا قرع الطبول وقرقعة السلاح عوضاً عن العود والناي . والهفي على تلك النفس الطاهرة! على ذلك الملاك النقي الناصع الجبين . وآهاً على محاسنها الغراء : واأسفاه : وارحمتاه : واخذ يفرك كفيه والدنيا في نظره فحمة سوداء

دخل القصر وشام حزن أهله رأى الدموع تجري وتنسكب على الخدود إلى النحور . يبكون على ملاك سعادتهم . يعولون على إلهة اللطف والسحر والوداعة

جلست خديجة أمام فراش الراحلة الكريمة معصوبة الرأس مبعثرة الشعور ممزقة الثياب ناحبة باكية صارخة لاطمة

وكانت جثة عاتكة قد وضعت وسط الغرفة وزينت بالحلي وجللت بالحرير المطرز والثياب المحلاة بالذهب

وقف الامير موسى بالباب عابس الوجه تكاد الدموع تطفر من عينيه فيستوقفها عليها ويمنعها من الانسكاب كأنه يحسب تحدرها على عوارض الرجال مهانة لهم

— ما كانت يا موسى ترضى بالتحلي بالجواهر والتيجان على اعتقاد منها ان الاعمال الحسنة هي الحلى الحقيقية وهي الآن ذاهبة إلى ربها وستتلى صحيفتها البيضاء هناك فتتحلى بتاجها الحقيقي— تاج الاعمال والفضائل — هذا يوم زفافها ... انها عروس الموت يا ربي . اني لم أفرح بها في الحياة فزينتها لأسر بمرآها الآن

نضبت العبرات من مآقي الأم الرؤوم . ويبست شفتاها واختنق صوتها وكاد يغمى عليها. انصدعت القلوب لجرح هذه الأم ولم تمانع الشؤون عن اهراق الدموع . واسعفت المسكينة بالماء فعادت تقول

— ربي استودعك وحيدتي وانت خير من يستودع . انها عروس ياربي فضعها بين حواريك

جنانك إنها جميلة فتانة تليق بفردوسك

أغمي على خديجة فأسرع الأمير لإنجادها ورش الماء على وجهها وابعدها قليلا عن فراش ابنتها لم تطل مدة غيبوبتها فعادت إلى صحوها وارادت العود إلى البكاء فقال الامير معزياً ومصبراً

— يا خديجة تصبري بالله واحتملي مصائبه وتجاربه بصبر . انه يعوضك الآخرة وهي خير من الدنيا . ان ابنتك من سكان الجنة . ألا ترين هذه الابتسامة على ثغرها ؟ ألا ترين هذه الهيبة المرتسمة على جبينها ؟ فهي اشبه بالنائمة منها بالمائتة . انه تعالى قبضها اليه ليزين بها الجنة . اعتصمي بالصبر ولوذي بركنه . اذكري ما اعد الله للصابرات فتتعزي . ان ايامنا قصيرة معدودة في هذه الدنيا فهنيئاً لمن يكسب الاخرى . تشجعي واحملي رزءك بقلب غير هياب

— اواه ! ايها الاميرهل يستطيع السلوان إلي سبيلا ؟ هى اختي وابنتي وحبيبتي بل هى روحي التي بين جنبي والتي لا أعيش بدونها

— تصوري ياخديجة الجنة وما تحويه من نعيم . تخيليها يا خديجة وكوني من الصابرات النائلات الاجر عند الله

سكتت خديجة كأنها عولت على العمل بنصح الامير

خرج الامير من الغرفة وهو يكفكف دمعة تحدرت على خده . ولما اصبح خارج القصر التفت اليه فرآه كامداً كالحاً في وجهه فقال :

— قبحاً لك من قصر مظلم بعد فقدانها . لن استطيع مراك بعد اليوم . عما قليل ستخرج عروسك . ياربي . . . ووضع يده على قلبه متألماً . يا إلهى لا تطل ايامى من بعدها . آه لن اراك ايها القصر لأني لا اقوى على ذلك فمن يستقبلني ؟ ومن يطربني بحديثه ؟ ومن يشجعني ؟ انها على فراش الموت امرتني بخدمة الوطن وحقك يا عاتكة يا ملاك سأقوم بما امرت . ورحمتك سأوفر لوالدتك العيش الرغيد حتى بعد موتي ان وجدت إلى ذلك سبيلا

شروط الصلح ووقعها في النفوس

رجع الوزير ابو القاسم حاملا شروط الصلح فكان اهمها ما يأتي :

١ قرر انه بعد سبعين يوماً إذا لم يرد في اثنائها مدد للمغاربة تسلم غرناطة ويطلق سراح الاسرى النصارى بدون فدية

٢ وان ابا عبد الله وخواص رجاله عليهم ان يقسموا للملكي الاسبانيول يمين الوفاء ويقطعون اقطاعات معلومة في جبال البشرات لأجل معاشهم

٣ وان الغرناطيين يصبحون رعايا لفرديناند وتبقى لهم املاكهم واراضيهم واسلحتهم وجيادهم ما عدا مدافعهم ويعطون الحرية الدينية ويكون لهم قضاة من انفسهم يسيرون حسب نصوص القرآن

ولكنهم تحت سلطة موظفين من قبل الاسبانيول ويعفون من الضرائب طيلة ثلاث سنين وفي ختام السنة الثالثة يبدأون بدفع الجزية التي كانوا يقومون بدفعها لملوكهم

٤ ومن اراد الإجازة الى بر افريقية في اثناء هذه المدة يرخص له بالسفر مع عياله وامواله بدون رسم مرور من اي ميناء شاء

٥ وعليهم ان رضوا بالتسليم ان يرسلوا اربعمائة شخص من ابناء البيوتات تكون رهائن عند فرديناند وفيهم نجل السلطان ابي عبد الله إلى ان يتم تسليم غرناطة)

أحس المغاربة بالحالة التعسة التي وصلوا اليها فأجهشوا بالبكاء وفاضت الدموع كالسحب وارتفع الزفير والنحيب من كل صوب . فما كنت ترى إلا عيونا دامعة محمرة . وتصاعدت التأوهات والتحسرات من الجميع إلا الأمير موسى بن أبي الغسان فإنه بقي ثابت الجأش قوي المراس عصي الدمع والتفت نحو الجمع فقال لهم :

— [دعوا يا موالينا البكاء والنحيب للنساء والأولاد فنحن رجال ولنا قلوب لا لأجل ذرف الدموع بل لأجل سفك الدماء . وانني لأرى عزائم هذه الأمة قد ارتخت وقطعوا أملهم من نجاة هذا الملك . فوالله لقد بقي علينا أشرف الخطتين وهي الموت — فلنمت إذا في سبيل استقلالنا والانتقام من عدو غرناطة فأمنا الأرض تتلقى أبناءها في أحشائها غير مقيدين بسلاسل العبودية ولا قدر الله أن يكون أشراف غرناطة صاروا يخافون الموت في الدفاع عنها]

سكت موسى فسكن القوم سكون الموت . وأخذ أبو عبد الله يجيل أنظاره في الحاضرين ويحدق في وجوههم كمن يريد أن يطلع على ضمائرهم . فلم يبصر إلا وجوها تعلوها الكآبة وسحنا ارتسم عليها اليأس مطرقين يفكرون فيما آلت اليه حالتهم . فصاح حينئذ :

— [الله اكبر لا إله إلا الله محمد رسول الله ! باطل اجتهادنا في معاكسة الإرادة الإلهية فقد كتب في اللوح المحفوظ انني أكون شقياً وان هذا الملك يذهب من يدي] وظهر الألم الشديد على محياه . وشعر في تلك الآونة انه شقي تعيس أضاع تاجاً لا يقدر بثمن وقضى على أمة بأسرها

فعند ذلك صاح الوزراء والفقهاء :

— [الله اكبر لا حيلة في قضاء الله]

علت الجلبة وأخذوا بالتكبير والحوقلة وقبلوا الشروط وأمضوها . فلما رأى الامير موسى اتفاقهم وإمضاءهم مع الطاغية قام من بينهم غاضباً والتفت نحوهم قائلا

— [يا قوم لا تغشوا أنفسكم ولا تتسلوا بالمحال ولا تظنوا ان ملوك النصارى وافون بمواعيدهم لكم وانهم كرام عند المقدرة كما هم فاتكون عند القتال . فوالله ان الموت الاحمر هو أهون ما نتوقع وإنما نحن مستقبلون أمراً أيسره اكتساح الأوطان وفضيحة العيال وانتهاب الأموال

وقلب المساجد وتدمير المنازل . هذا عدا السوط والنار والنطع والنفي من الأرض والضنى في اعماق الحبوس إلى غير ذلك مما نحن صائرون اليه

وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تموت جبانا

اما أنا فوالله دون أن أشهد ذلك]

فاه بتلك الكلمات والغضب بالغ منه مبلغه . وخرج من الاجتماع ناقما مطرقاً يعلوه الاضطراب وجعل يطوف بسائر ابهاء الحمراء ويتأملها بأسف مودعاً إياها الوداع الأخير صامتاً . أخيراً ذهب إلى داره حيث تقلد سلاحه الكامل وامتطى صهوة جواده وخرج من غرناطة والتفت نحوها يتزود منها بنظرة أخيرة

أمهل الطاغية غرناطة سبعين يوماً لأجل التسليم وراح القوم يؤملون في ورود النجدات من وراء البحر وراح الطاغية يشدد الحصار ويحوط غرناطة بالعساكر إحاطة السوار بالمعصم

اشتد الجوع بالأهالي . ولم يطل عليهم أحد من وراء البحر . وهل لدى الإسلام متسع من الوقت لإغاثة احد ؟ وهم متشاغلون بفتنهم الداخلية ومحاربة بعضهم بعضا ؟

وتحقق لأبي عبد الله انه لن يتمخض الانتظار عن نتيجة . وإنما الناس تفنى جوعاً . عندها شاور الرؤساء فأشاروا بالتسليم قبل نهاية المدة المعطاة لهم . فأرسلوا يخابرون الطاغية بذلك

وفي هذه الأثناء ظهر الدرويش «حامد بن زاره» وطفق يسير بالأسواق حاضاً على الجهاد مستنفراً العامة إلى الحرب والدفاع عن الأوطان مؤملا إياهم بالنجدات واوهمهم ان ابا عبد الله والرؤساء خائنون

سارت هذه الإشاعة على الألسن بسرعة . فصبت اللعنات جامات على رأس ابي عبدالله ورمي بالخيانة وببيع دينه ووطنه

ثار القوم فساروا في الأسواق بضوضاء تصم الآذان مزمعين على الجهاد في سبيل الله وفي سبيل الوطن وبقوا يوماً كاملا وهزيعاً من الليل على هذه الحالة فإذا بالطبيعة تغضب فترسل بأعاصيرها فيأوي الناس إلى منازلهم خوفاً منها . ويخف غضبهم وينتهي هياجهم بهبوب هذه العاصفة

في اليوم التالي خرج ابو عبد الله من حمرائه محاطا برؤساء قومه وخاطب شعبه قائلا :

[لا ذنب إلا علي . انا الذي عققت والدي واتيت بالأعداء إلى المملكة لكن الله قد أخذني بجرائري وانزل النقمة كلها على رأسي وها انا ذا الآن قبلت بهذه المعاهدة لأجلكم يا قومي ضناً بدمكم ان يراق وبأطفالكم ان يموتوا جوعاً وبنسائكم وذراريكم ان تنزل فيهن معرات الحرب وحفظا لأموالكم واملاككم وحريتكم وشريعتكم ودياناتكم في ظل ملوك اسعد طالعاً من ابي عبد الله المشؤوم]

خمدت سورة الشعب برقة عبارات ابي عبد الله وأثرت فيهم نعومة خطابه فانفضوا إلى اما كنهم
خاف السلطان انتقاض العامة مرة ثانية فعول على تسليم غرناطة في اليوم الثاني · وارسل واعلم
فرديناند بذلك ورجع إلى حمرائه

احيا ابو عبد الله واسرته الليل بطوله يعدون معدات الرحيل لإخلاء الحمراء للطاغية · حقاً لقد غسلوها بدموعهم · واشبعوها نواحاً على فراقها وخرجوا منها قبل انبلاج الفجر بينما الناس لا تزال نياماً وكلهم يذرفون الدمع مدراراً ما عدا عائشة الحرة — والدة ابي عبد الله — فكانت عصية الدمع متجملة بالصبر بينما الباقون قرحت مآقيهم · ولما بعدوا قليلا عن غرناطة وقفوا ينتظرون إياب ابي عبد الله

تسليم غرناطة (١٤٩٢)

عند بزوغ الشمس افل نجم سعد ابي عبد الله

دخلت فرقة من الخيالة والمشاة بصحبة احد المطارنة فالتقاه ابو عبد الله وقال له :

— (إمض واستلم هذه الحصون التي صيرها الله إلى يدكم عقابا للمغاربة على أعمالهم)

ثم تركهم وتقدم لملاقاة فرديناند وايزابلا بينما الفرسان المتقدم ذكرهم تابعوا سيرهم نحو أبواب الحمراء ليدخلوها

وكان ملكا الاسبانيول قد تخلفا قليلا عن الدخول ليتأكدا أن لا حيلة هناك · فمارأيا راية الصليب آخذة بالخفقان فوق أبراج الحمراء وسمعا هتاف العساكر حتى خرا جاثيين شاكرين فاقتدى بهما الجميع

التقى ابو عبد الله الشقي بهما وأراد الترجل فمنعاه وأراد تقبيل يد فرديناند فلم يمكنه من تقبيلها · واسلمته الملكة ابنه · فأخذه وقدم مفاتيح البلد إلى فرديناند قائلا :

— (هذه المفاتيح هي آخر ما بقي من سلطان العرب في اسبانيا · خذها فقد أصبح لك ملكنا ومتاعنا وأشخاصنا كما قضت بذلك مشيئته تعالى فتقبلها بالرأفة التي وعدت بها والتي ننتظرها منك)

فأجابه فرديناند :

— (لا شك فيما وعدنا به وعسى أن يكون لك من صحبتنا الحظ الذي لم يكن لك في عداوتنا)

وسار فرديناند نحو المدينة والموسيقى تعزف واتجه سلطان غرناطة السابق جهة وادي «برشانة» إلى محل إقامته الجديد

فلما وصل إلى مرقب عاد على مسافة مرحلتين من مدينته الضائعة وقف يتأملها فظهر جمالها له بتمامه أجال نظره في قلاعها ومنائرها ومروجها فانهطلت شآبيب الدموع من مقلتيه · ووقف رجاله واجمين يشاركونه أحزانه وآلامه

وارتفع الدخان ودوت المدافع ايذانا بأن غرناطة اصبحت للاسبانيول . و كأن تلك الطلقات قد أصابت فؤاد ابي عبد الله فانفجر بالبكاء وصاح — الله اكبر

التفتت عليه أمه عائشة الحرة وقالت :

— (عليك أن تبكي بكاء النساء ما عجزت أن تدافع عنه دفاع الرجال)

جزع المسكين على ملكه الضائع وندم على ما فات فلم يقبل تعزية . وبقيت العبرات سائلة وزفراته وتأوهاته متصاعدة وقال :

— (أي شقاء مثل شقائي)

على هذه الذروة وقف آخر سلاطين غرناطة يندب سلطانه ويأسف على ربوعه

بعد فترة من الزمن

(كان في اكثر العشيات يجتمع جماعة من فرسان الاسبانيول يتنزهون على ضفافي نهر «الشنيل» ففي احدى المرات أبصروا عند العشاء فارساً مغربياً أخذ يدنو منهم دارعاً مرخي القناع وحصانه مثله مغطى بالزرد . و كانوا دارعين مثله تحت المخافر . فلما شاهدوا هذا الفارس متقدماً نحوهم بهيئة منكرة نادوه كي يقف عنده ويعرف بنفسه

اما هو فلم يحر جواباً بل ظل حاملا عليهم . ومن أول طعنة بسنانه شك فارساً منهم فرماه عن صهوته . ثم دار حول الباقين شاهراً السيف فأذرع الضرب . وتلاحقت ضرباته فلم ترتفع له يد إلا بحتف ولم يقع له حد إلا في مقتل . و كان الظاهر عليه انه مستميت مولع بالفتك يقاتل للاشتفاء لا للعلاء ويرغب في المنايا لا في الجراح ويهوي الموت لا البقاء إلى ان كبا نحو نصف الخيالة الذين التقوه صرعى على وجوههم بفياصل ضرباته وقواصم طعناته قبل ان يصاب بجراحة خطرة لشدة تلاحم زرده وسبوغ درعه لكنه اصيب اخيراً وخر جواده من تحته . وخيل انه وقع في اليد . فحاول فرسان النصارى ان يمسكوه مسك اليد ابقاء على حياته بما بهرهم من فتكه وادهشهم من إقدامه لكنه بقي يقاتل وهو على ركبه بخنجر من خناجر فاس كان في يده . ولما رأى قواه قد خارت وأصبح لا يستطيع إطالة الدفاع وخشي ان يؤخذ اسيراً زحف إلى النهر فرمى نفسه في الماء حيث غاصت به دروعه في الحال)

لله درك يا موسى بن ابي الغسان (١) لقد عرفت كيف تذود عن وطنك و كيف تموت موت الأبطال الميامين الذين يفضلون معانقة الموت على ملامسة القيد في ساعة الاخفاق المحتم

كانت فتاتان تمشيان الهوينا وهما تتجاذبان اطراف الحديث فقالت إحداهما :

— اني اعجب لكم كثيراً يا عائشة كيف رضيتم بالصبوء عن دينكم

(١) اختلفت الروايات كثيرا في موته

— ان الاسبانيول آخـذون بخناقنا واضطهادنا والملكة ايزابلا – كما لا يخفاك — لا ترضى إلا بإحدى الخطتين إما التنصروإما الجلاء فما عساناأن نفعل ؟

— لمَ لا ترحلون ؟ فإن ديار الله واسعة

— ان والدي يا حفصة يتنازل عن روحه ولا يترك بستانه الصغير في غرناطة . سمعت انوالدك يهم بالإجازة إلى افريقية . فهل هذا صحيح ؟

— نعم سنرحل . وانـه يبيع الآن ممتلكاتنا بأبخس الأثمان للجلاء . نطقت كلماتها بصوت تخنقه العبرات

— ابقوا هنا . ولم الرحيل ؟

— نبقى هنا ؟ ونستبدل ديننا كما فعلتم ؟ أليس كذلك

— لا تعرضي بي . فلا ذنب علي يا حفصة . انا تابعة . لا املك من امري شيئاً

— الذنب ذنب والدك فقبحاً له

— لا تقولي قبحاً له . فإنه لو لم يرَ الكثيرين يصبأون عن دينهم لما تنصر . هنيئاًلك ياحفصة فإنك بعد أيام ستعيشين في بلاد يكون لك الحرية في عبادة من تريدين وستخلصين من العذاب والاستعباد . آه ما أحلى أيام الحرية — ايام كنا نحكم نحن أنفسنا . بالله يا حفصة ان رأيت السلطان الزغل في مدينة « فاس » أن تقرأيه مني السلام وتخبريه عن حالتنا

لم تتمالك حفصة نفسها من الضحك وقالت :

— لا شك يا عائشة انه سيأتي للسلام علينا وسأقول له ان عائشة ترسل لك أعز التحيات . يظهر انك اصبحت صغيرة العقل بعد تغييرك دينك . اليس لك عقل يحد ؟ هل استطيع ان أرى سلطانا مثله وأنا فتاة من عامة الشعب ؟

— أتحسبينه لا يزال سلطانا ؟ استخف عظمته بالتاج فقذف به الأرض ولم يبصر ما جنته يداه هووابن أخيه إلا بعد فوات الأوان

— كفاك يا عائشة شماتةواستهزاء

– لا . لست هازئة ولا شامتة . والكلام كلام جد . ان سلطان فاس أراد ان يستولي على اموال الزغل فأخذه حين وصل وأودعـه السجن وسمل عينيه بدعوى انه كان السبب في مصائبنا وذهاب غرناطة من أيدينا

— أتروين الحقيقة أم انت تضحكين ؟

— هذا ما سمعته يا حفصة

— وارحمتاه له ! ليته بقي في هذه البلاد ولم يرحل إلى فاس

— مسكين يئس من الحالة التي وصل اليها . فبعد ان كان ملكا صار شيخ قرية . واصبح اسمه رديفاً للعنات بعد التحاقه بجيش الاسبانيول . واخذ اهل « بلش » ينشرون عليه . ضاق ذرعه فباع املاكه بأثمان بخسة لفرديناند ورحل . فكان نصيبه السجن . ويقولون ان سلطان فاس اخلى سبيله فالتجأ إلى امير « بلش غمارة » الذي كان صديقه فآواه . ويقول البعض انه في حالة يرثى لها

ان السلطان ابا عبد الله احسن منه حالا يا حفصة . خاف فرديناند ان يجتمع المغاربة حوله ويثوروا على الاسبانيول فأغرى وزير ابي عبد الله في ابتياع املاك مولاه فأجابه هذا إلى طلبه . وتم العقد والبيع دون ان يعلم السلطان

— وكيف كان نظر ابي عبد الله لهذا العمل ؟

— غضب في اول الأمر لكنه رضي بعد ذلك واقلع إلى مدينة فاس وابتنى لنفسه القصور هناك

وصلتا قرب المقبرة فألحت حفصة على عائشة بالدخول فدخلتا

استولى الخشوع عليهما وتجلى أمامهما نهاية كل حي . وكان جزع عائشة كبيراً . سارتا قليلا بين الاضرحة . وكانتا تسمعان بين آن وآخر صوت بكاء وندب ونواح

استرعى انتباههما كلمة فاهت بها المرأة المنتحبة فقالت عائشة لحفصة :

— من المندوبة يا ترى ؟

— فهمت منها تقول — عاتكة يا ابنتي

— لعلها يا حفصة خديجة امرأة الامير عمر الذي اكرم مثوانا يوم قدمنا من ايلورة فأضافنا

— لا لا . انظري إلى ثيابها الرثة الخلقة . انظري إلى هزالها ونحولها . انها اشبه بالأموات منها بالاحياء . فأين هي من تلك الاميرة الجميلة الفتية ؟

— انها يا حفصة تمزق احشائي بندبها . دعينا نقترب منها

لم تنتبه المرأة لهما . وكانت تقول بصوت يخنقه الضعف والعبرات :

— عاتكة يا مهجة امك . انت تحت التراب وخديجة لا تزال في قيد الحياة ... ردي عليّ اني اكلمك يا عاتكة . ألا تردين عليّ ؟ ألا تجاوبيني ؟ لم يكن عهدي بك كذلك .. كنت تحبين الزائرين وها انا أزورك فأين وجهك البسام يلاقيني ؟ واها عليك ! واها على جمالك ! .. طالت مدة اقامتي في هذه الدنيا ... انه لم يعد لي مصطبر ... إن الفراق اليم ... يا رب خذني اليك . قربني من ابنتي

لا تجزعي يا عاتكة لتركك غرناطة فإن الحياة اصبحت بها تعسة ممضة

صرت في فقر مدقع . ذهبت اموالنا واستولى الاسبانيول على املاكنا ولم يبق لأمك البائسة كسرة خبز تسد رمقها بها

ما احلى الأيام التي قضيتها وإياك هجرتني فهجرتني السعادة بهجرانك

ان المرض يحط من قواي يوماً فيوماً ولا من طبيب يعود

ربي اقبضني اليك وارحني من هذا العذاب المستمر ... لم يعدلي قلب يتحمل

ثقلت الهموم فؤادي وبرى الألم لبي

همست عائشة في اذن حفصة قائلة :

— هي بعينها . مسكينة . ما الذي قلبها ؟

— يا لك من بلهاء يا عائشة ألم تسمعي ذكرها سبب فقرها؟

— بلى دعينا نقترب منها ونكلمها

وعادت خديجة تبكي وتقول :

— عاتكة ألست مشتاقة إلى امك ؟ أليس عندك من الوجد ما عندها

اعلمي يا عاتكة بأن ايامي لن تطول وعما قريب سأجتمع بك .. يا رب .. قرب أيام ..

اللقاء ... يا ربي اجمع شملنا في جنتك

بكت الثاكلة بكاء مراً إلى أن ارتوت . فكفكفت عبراتها ونهضت تمشي ولكن لم تحملها

ركبتاها لضعفها فسقطت على الارض وارتجفت ارتجافة عظيمة

ركضت الفتاتان اليها فإذا بها جثة هامدة فارقتها الروح

تساقطت الدموع بغزارة من عيون الغادتين . وعدت حفصة تستدعي والدها لدفن جثمان

الاميرة البائسة طرابلس **حبيبة شعبان يكن**

هل الكتاب طلاسم

الشرع أصبح فوضى ما بين غر وعالم

كل يؤول شكلا ويدعي ما يلائم

سبحانك الله ربي هل الكتاب طلاسم

ما بين سني وشيعي وكاذبات المزاعم

قد فرقونا صفوفاً أما لهم قلب راحم

متى أناقش شيخاً يجيبني بالشتائم

دليله بعصاه يهزها ويهاجم

أفر منه حذاراً والويل حين أقاوم

عبد الحسين عبد الله : من عصبة الأدب العاملي



مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

١ ✻ جائزة نوبل الطبيعة ١٩٣٨ ✻

« للعالم الايطالي أنريكو فرمي »

منحت جائزة نوبل[١] الطبيعة عن سنة ١٩٣٨ للباحث الايطالي انريكوفرمي المختص بدراسة الذرة وتركيبها وأحد الأساتذة بمعهد الطبيعة في الجامعة الملكية بروما

ولد فرمي في ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٠١ وحاز شهرة عالمية في الطبيعة العملية والنظرية فكان أول باحث تنبأ بأن إطلاق النوترونات على العناصر يحدث تحويلا فيها . فلما اكتشف الاستاذ كوري جوليووزوجته النشاط الإشعاعي الصناعي أقبل الأستاذفرمي على دراسة ستين عنصراً بإطلاق النوترونات عليها فثبت له ان اربعين عنصراً منها ظهرت فيه ظاهرة النشاط الإشعاعي . ثم انه كان أول من بين أن إبطاء سرعة النوترونات يساعد على اعتقالها عند اختراقها الذرة . وهذه الحقيقة من أهم ما يعتمد عليه في دراسة تحول العناصر

أما في الطبيعة النظرية فقد اشتهر ببحث الإحصاءات الرياضية التي يعتمد عليها في التنبؤ بتركيب الذرة وتصرفها . وله في الطبيعة الرياضية نظرية خاصة بانحلال اشعة بيتا يفسر بها التوفيق بين النوترينو (المحايد الصغير) وانطلاق أشعة بيتا (الالكترونات) من المواد المشعة ، ومع ان هذه النظرية بعيدة عن الصواب ، إلا انها لا تزال الوحيدة بين النظريات المختلفة الخاصة بهذه المشكلة التي عليه سمة من الاحتمال

وإذ كان الأستاذ انريكو يطلق النوترونات على عنصر الاورانيوم تمكن من ان يجعل النوترون يلصق بنواة الاورانيوم أو يندمج فيها فتكونت نواة ذرة أثقل من ذرة الاورانيوم فذاع حينئذ ان فرمي اكتشف العنصر الثالث والتسعين فشك بعضهم في ذلك ، ولكن البحث العلمي أثبت صحة قوله بل وأثبت كذلك ان في الإمكان توليد العنصرين ٩٤ و٩٥ وهي عناصر صحيحة من الوجهة العلمية أي ان نوى ذراتها أثقل من

(١) المقتطف (مصر) يناير ١٩٣٩ ج ١ م ٩٤

نوى ذرات الاورانيوم – وهو أثقل العناصر كما لا يخفى — إلا انها من الناحية العملية لا شأن كبير لها لأن مدى حياة هذه العناصر قصير جداً

جائزة نوبل الكيمياوية

وقد قرر معهد كارولين أن لا يمنح جائزة نوبل الكيمياوية عن سنة ١٩٣٨

جائزة نوبل الأدبية

منحت جائزة نوبل الأدبية عن سنة ١٩٣٨ للكاتبة الاميركية المسز پرل بك Pearl Buck

ولدت پرل بك سنة ١٨٩٢ وكان والداها مرسلين في داخلية الصين فقضت سني حداثتها فيها حيث كان من النادر الالتقاء بأحد من البيض . وطبعتها والدتها بحب الفن وتقديره ولا سيما الموسيقي . وكانت منذ صغرها تدون ما تراه وتسمعه وتشعر به فكانت أمها تنقده وتدلها على مواطن الضعف والخطأ

وكان لنشأتها في داخل الصين أثر في نفسها لأنها تعلمت عن حياة الشعب الصيني ما قلما يتاح للبيض فلما كانت في الخامسة عشرة من العمر طلبت العلم في مدرسة بشنغاي حيث التقت بطبقة من الصينيين والصينيات مختلفة عن الطبقة التي نشأت فيها في الداخل . ومع ذلك كانت لا تحسب نفسها مختلفة عن هذه الطبقة أو تلك . وكان والدها كثيراً ما يروي لها حديث رحلاته فاتسعت دائرة معارفها الصينية

ثم طلبت العلم في احدى كليات اميركا حيث أحست غربة عن زميلاتها من الاميركياب لتأثرها بالتقاليد الصينية وبعد تخرجها عادت إلى الصين حيث بدأت تعاون والدتها في العناية بالمرضى وهناك تزوجت بمرسل اميركي وعاشت في منطقة أصابها الجوع وعصفت بها الثورة . وكان زوجها يدرّس في جامعة بانكين فدرّست اللغة الانكليزية في غير جامعة صينية واحدة . ولكنها انتقلت من عهد قريب إلى اميركا لتسكن فيها ، وقد طلقت زوجها المستر بك وتزوجت رئيس تحرير مجلة « آسيا »

نشرت روايتها الأولى في سنة ١٩٣٠ وكان عنوانها « ريح الشرق : ريح الغرب .. » فلم تفز بعناية خاصة من النقاد والكتاب وفي السنة التالية نشرت روايتها « الارض الطيبة » وكانت قد وضعتها سنة ١٩٢٧ فأحرزت نجاحاً باهراً وفي السنة الماضية صنعت فلماً رآه قراء المقتطف في مصر وغيرها من البلدان — ومنحت جائزة بولتزر وهي الجائزة التي تمنح لأفضل رواية اميركية كل سنة وأتبعتها برواية « الابناء » سنة ١٩٣٢ وبترجمة لرواية صينية عنوانها « جميع الناس اخوان » ومن رواياتها أيضاً « الأم » و « الملاك المكافح » و « المنفي »

ويعتقد النقاد الاميركيون انها منحت جائزة نوبل مكافأة لها على روايتها « الارض الطيبة » في المقام الأول ، وهي دراسة في حياة الشعب الصيني تجمع بين الفهم الدقيق والعطف والقوة فنبهت الغرب إلى حياة الأمة الصينية

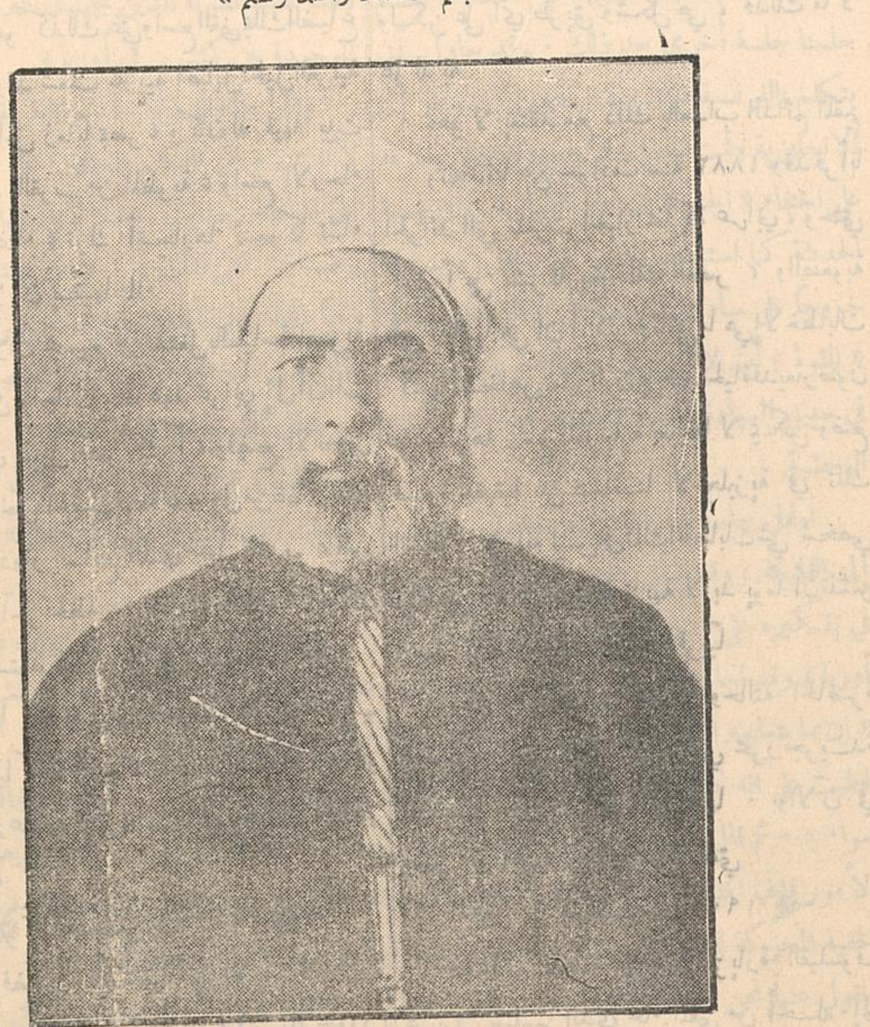
ولعل السويد أرادت بهذا المنح أن تعرب عن عطفها على الصين الديمقراطية المتألمة التي تصفها پرل بك في قصتها

بين الفيلسوفين

٢ ✻ هربرت سبنسر والشيخ محمد عبده ✻

« من مذكرات مستر ويلفريد بلنت »

« بقلم الاستاذ راشد رستم »



فقيد الإسلام العلامة المصلح العظيم الشيخ محمد عبده

المستر « ويلفريد بلنت » ارستقراطي المولد والنشأة ، ولد سنة ١٨٤٠ وعاش حتى سنة ١٩٢٢ وكان في حياته حركة دائمة ، كما كانت له في حياته مناح كثيرة واسعة ، وذلك بما وهبته الطبيعة من الصفات المتنوعة ، وما هيأت له من الوسائل

المتعددة ، فقد كان رجلا يتعارك في الدوائر السياسية والدبلوماسية ، وكان بطبعه ثورويا، كما كان شاعراً ذا باع طويل ، وهو فنان حفار، وقد تزوج بحفيدة « بيرون » الشاعر الانجليزي المشهور ، وهو كذلك غني واسع الغنى يملك الضياع والغابات ، وقد شغف بتربية اصابل الخيل العربية

وقد عاش زمانا بمصر ، وكان له فيها بيت بالشيخ عبيد بالقرب من المطرية ، واسع الارجاء ذو حديقة غناء ، ترك أشجارها تنمو كما تشاء وما عليه إلا أن يسقيها الماء

له صلات بجميع من اشتغل بالسياسة المصرية من مصريين وأجانب منذ عهد عرابي إلى أن مات وقد عمل في سبيل مصر كثيراً ، وفضح الانجليز وحكمهم ، حتى أغضب قومه ، وأول من غضب عليه هو الملك إدوار السابع الذي جعل الخديو عباس يمتنع في آخر لحظة عن زيارته بانجلترا ، وكان بلنت قد استعد لهذه الزيارة استعداداً عظيما .

وقال يومها كلمة تدل على الخلق الانجليزي الغريب وهي: انه إذا كان الخديو قد أطاع الملك ادوارد وهو ليس من رعاياه، فإن بلنت أولى بطاعته وهو من رعاياه.

٩ أغسطس سنة ١٩٠٣

لقد قضيت وقتاً سعيداً في الأيام الاخيرة مع المفتي ، واليوم بينما كنا نسير في (نيو بلدج وود) تحدثنا حديثاً طويلا عن الدين ، وسألته خاصة عن اعتقاده بالملائكة والجن ، فقال عن الجن إنه وإن كان لا ينكر وجودهم ، إلا أنه «ليس هناك من شاهدهم ، وليس في الوسع أن نعرف شيئاً عنهم وأما عن الله سبحانه وتعالى فمن المحال أن نعرف شيئاً»

ثم سألته عن الحياة الآخرة فقال انه ستكون هناك حياة نعيم لأناس وحياة شقاء لآخرين ، ولكن على أي طريق وشكل هي ، فذلك ما لا علم له به

وهو لا يعتقد مع ذلك بالعذاب الدائم المقيم

وتحدثنا عن حوادث سنة ١٨٨٢ وقد قرأنا الجرائد التي نشرت أخبار محاكمة عرابي ، وحثني كثيراً على نشر تاريخ ذلك العصر ، والصعوبة التي أعانيها هي ان أكثر وثائقي ما هي إلا خطابات كتبها أشخاص مايزالون على قيد الحياة قد يعترضون على نشرها . مع العلم بأنه بغيرها لا يمكن وضع صورة حقيقية عن دسائسنا الانجليزية في تلك الفترة . على انه ليس في تلك الخطابات شيء شخصي وإنما هي وثائق تاريخية نزيهة لا بد يوماً أن تنشر وحبذا لو كان ذلك سريعاً وقريباً

وأخيراً تحدثنا عن القضاء وحالته الحاضرة في مصر . وهي المسألة التي سألني محرر جريدة المانشستر جارديان معلوماتي عنها . والآن في وسعي أن أجيبه وذلك بمعونة المفتي

١٠ أغسطس سنة ١٩٠٣

ذهبنا إلى مدينة بريتون لزيارة الفيلسوف هربرت سبنسر الذي جاء المفتي من أجله إلى انجلترا إذ يعتقد انه فيلسوف عظيم ، وقد عرب كتابه الذي الفه عن التربية ، وكنت قد كتبت إلى سبنسر عن ذلك وعن طلب تحديد موعد للقاء وقد أرسل سبنسر عربته وسكرتيره لمقابلتنا

بالمحطة . وقد وجدنا الرجل العجوز بالفراش منذ ابريل ، على ان الصدمة التي انتابته لم تؤثر في عقله وقد رأيناه سلس التفكير ، نير الذهن ، كما انه قوي الصوت ولكنه هزيل جداً

وجلسنا معه مدة قصيرة قبل الغداء ، ثم جلسنا جلسة أخرى بعد ذلك . وقد حاول أن يتكلم بالفرنسية فلم تسعفه ، فتحول بسرعة إلى الانجليزية وقمت بعمل المترجم ، وقد أظهر حسرته على اختفاء « الحق » من عالم السياسة الاوربية الحديثة كما استنكر حرب الترنسفال وعدها خروجاً على مبادئ الإنسانية . وقال بأن حكم « القوة » آت لا ريب فيه ، وان حرباً عامة ستقوم في سبيل السيادة العالمية تستعمل فيها كل أنواع الوحشية

أما في جلسة بعد الظهر فقد تحول الحديث إلى الفلسفة ، وقد سأل المفتي : هل الشرق يسير في تفكيره على النمط الذي يسير فيه الفكر في أوربا ، وقد اجاب الاستاذ الإمام عن ذلك بقوله : « ان ما يتعلمه الشرق من الغرب هو الخبيث دون الطيب على انه لا يزال أنضج الفكر عند الاثنين سواء » . ثم قال سبنسر : « إذا رجعنا إلى جوهر الأمور فإني أظن ان الفكرة السائدة عن القوة الخفية المحركة للعالم والتي تقولون عنها (الله) ونقول عنها نحن (God) أي الرب ، ليس فيها خلاف بيننا »

وقد أجاب الأستاذ عن ذلك اجابة أبان فيها الفرق بين الفكرتين مما لفت نظر سبنسر وعده جديداً طريفاً ، قال الشيخ : « اننا نعتقد ان الله كائن وانه ليس بشخص » ، وقد سر بذلك سبنسر ولكنه قال « ان التمييز في ذلك صعب الفهم والادراك » ، ثم قال للأستاذ : « يظهر لي انكم تعتقدون بقصور العقل عن الإدراك الإلهي وهذا يشبه نظرية الذين يجهلون الله وهي النظرية الموجودة بين كثيرين في أوربا »

وإلى هنا وقف بنا الحديث الطريف مع سبنسر لأنه ممنوع من التكلم طويلا . على انني في العودة إلى المحطة تحدثت مع الأستاذ في الموضوع ذاته بوضوح أكثر فقلت له « هل تعتقد ان الله وعياً وأنه يعلم بأنك موجود وأني موجود ؟ وألا يدل هذا العلم على وجود الشخصية ؟ »

فقال الشيخ : « نعم انه يعلم »

فقلت : « إذا كان هو يعلم ذلك فهو يعلم كذلك انك طيب وانني غير ذلك » وقد وافق الشيخ على ذلك

فقلت : « إذن فهو راض عنك وغير راض عني » ؟ فقال الاستاذ : « انه يقر أشياء ولا يقر أشياء أخرى »

فقلت : « انه يقر اليوم لأن أعمالك صالحة ولا يقر غداً لأنها غير صالحة ، أليس هذا التحول في الإقرار من خصائص الشخصية ؟ فكيف إذن لا يكون الإله شخصاً ؟ »

وقال الاستاذ : « ان الله يعلم كل شيء في كل وقت ، وليس له يوم وليس له غد ، وهو واحد أحد صمد ، وعلمه دائم ، ولا تبديل لكلماته ، مدرك لكل شيء ، خالد لا يشابه الحدوث واني أسمي هذا كائناً ولا اسميه شخصية »

فقلت: «والمادة؟ أليست المادة هي كذلك دائمة، أو ان الله هو الذي يخلقها؟ فإذا كان هو الذي يخلقها فهو بذلك يقيم تعديلا وتبديلاً وتغييراً!»

فقال الشيخ: «ان المادة دائمة كما ان الله دائم»

إلى هنا ينتهي الحديث ويتضح بذلك أساس اعتقاد الإمام، وقد اتفقت معه على ان افكارنا واحدة.

٣ من العرب النصارى

نبغ ملوك وأطباء وأدباء

«بقلم الامير امين ارسلان»

من الأوهام الشائعة في الغرب أن كل عربي مسلم أو أن العرب والإسلام كلمتان تختلفان لفظاً وتتفقان معنى، فالعرب في رأي اكثر الغربيين هم جميعهم من اتباع محمد. وهذا خطأ فاحش ووهم فاضح. والحقيقة أن عدة من القبائل العربية القحة اعتنقت المسيحية قبل ظهور الإسلام. وفي أيامنا يعدل العرب المسيحيون بمليون وهم منتشرون في فلسطين وسوريا ولبنان والعراق

وقد حكمت في الشرق الادنى ثلاث سلالات مسيحية أولاها ظهرت في الحيرة بقرب الكوفة وتضاربت آراء المؤرخين في كيفية دخول المسيحية اليها والمرجح أن الذين أدخلوا دين يسوع اليها هم اسرى الروم المسيحيون وكان ذلك ما بين ٢٧١ و٢٧٣، وفي مملكة امرىء القيس الاول كثر اتباع المسيح وقويت شوكتهم

ومن سلالة هذا الملك تحدر أحد كبار شعراء العرب وكان يحمل الاسم نفسه وقد أم مرة القسطنطينية ليستعين بالامبراطور يوستنيانوس على استعادة عرش ابيه ولكنه توفي في اثناء أوبته في انسير وهي التي تدعى اليوم انقرة عاصمة الجمهورية التركية. ويقال إنه سمم في القسطنطينية لإغوائه إحدى اميرات البلاط الامبراطوري. وإلى هذا الشاعر العربي الكبير يعود الفضل في وضع أصول الشعر العربي

ودخلت المسيحية اليمن في عهد أبرهة الاشرم ما بين ٥٣٧ و٥٧٠ وقد بشر بها أسقف يدعى غريجنتيهوس أوفده بطريرك الاسكندرية إلى اليمن لكي يهدي قبائلها الوثنية. وطوب هذا الاسقف فيما بعد قديساً ومن آثاره بعض الشرائع التي وضعها ولا يزال أصلها محفوظاً بين مخطوطات المكتبة الامبراطورية في فيانا. ويروي بعض مؤرخي العرب أن أبرهة المذكور بنى في صنعاء عاصمة اليمن الحالية كنيسة كانت من عجائب ذلك العصر أتى بالصناع وبالحجارة الرخامية البديعة من بلاد الروم والحبشة. وكانت القبائل العربية الوثنية تحج إلى الكعبة في مكة لعبادة الاصنام فأمر ابرهة أن يحول حجها إلى كنيسة صنعاء تحويلا لها عن الوثنية. وأوفد يوماً ابرهة رسولا إلى مكة فاغتاله رجل من كنانة فأراد الملك أن يثأر لرسوله بهدم هيكل الكعبة فسار راكباً فيلا على رأس جيش كبير من الاحباش قاصداً مكة ولما انتهى اليها هلك باعجوبة كل

(٣) العصبة سان باولو تشرين الاول ١٩٣٨ ج ١٠ م ٤

جيشه تقريباً (لم تكن هذه الاعجوبة ولا شك إلا وباء جارفاً) · وعاد أبرهة مريضاً إلى صنعاء وما لبث أن توفي بعد قليل

ويحقق المؤرخون العرب أن محمداً ولد في اليوم نفسه الذي هلك فيه الجيش الحبشي

ومن ملوك العرب الغساسنة الذين حكموا في القرن السادس وأصلهم من جنوبي بلاد العرب · وكان الحارث أول امير من سلالتهم اشترك في قتال السامر بين العصاة سنة ٥٢٩ فمنحه الامبراطور يوستنيانوس لقب ملك · ولا يعرف بالضبط تاريخ دخول الغساسنة في الدين المسيحي فمن المؤرخين من روى ان اميراً منهم رزق ولداً بعد نذر فاعتنق المسيحية وتبعته قبيلته · ويجب أن يكون قد جرى ذلك في عهد الملك قسطنطين أو أحد أولاده

ومن كبار شعراء العرب المسيحيين الاخطل وكان يقال له ذو الصليب لأنه كان يعلق صليباً على صدره · وقد اتصل بخلفاء بني أمية في دمشق فغناهم قصائده وكان يدخل عليهم في مجالسهم بدون استئذان حتى ان عبد الملك سماه شاعر امير المؤمنين وشاعر بني أمية · وعرض عليه الخليفة يوماً الاسلام فاشترط أن يعفيه من صوم رمضان ويحل له شرب الخمر

ومنهم حاتم الطائي وقد اشتهر بكرمه اكثر منه بشعره وضرب المثل بجوده فقيل اكرم من حاتم وهو ما يزال إلى اليوم مثال السخاء والاريحية ومنهم ابو زبيد وأمية بن أبي الصلت

وظهر من العرب النصارى خطباء كثيرون أشهرهم قس بن ساعدة اسقف نجران الذي ضرب المثل ببلاغته، وايليا الثالث اسقف نصيبين والهمذاني الاديب الكبير

ونبغ منهم أطباء كبار أولهم وأشهرهم جاورجيوس بن بختشوع طبيب المنصور مؤسس بغداد · وكان هذا الخليفة قد ألمَّ به مرض ثقيل وشفي منه على يد طبيبه فأهدى اليه ثلاث جواري روميات فأعادهن ابن بختشوع ولما سأله الخليفة سبب الرفض أجاب : « إن دیانتي تحرم على الزواج إلا بواحدة ما دامت حية »

واشتهر من نصارى العرب مؤرخون عظام أولهم أبو الفرج وكان طبيباً أيضاً وثابت بن قرة الذي خلف آثاراً علمية عديدة ، والكندي الطبيب والفيلسوف والمهندس الذي ترك مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم وكان ابوه يعقوب بن اسحاق امير الكوفة

وكان الصابئ الأديب النصراني الكبير رئيس قلم المراسلات ببغداد في عهد الخليفة معز الدولة

هذه لمحة وجيزة عن بعض مشاهير العرب النصارى الذين لمعوا في تاريخ قومهم وعاشوا بين أبناء جنسهم العرب المسلمين مكرمين محترمين فما اضطهدوا يوماً ولا عرضوا يوماً لمذلة ولكن المؤرخين الاوربيين يتجاهلون هذا لأغراض وأسباب واضحة لا تقتضي تفحصاً

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ خواطر ومناقشات

حول الوحدة العربية

ومقال أديب معروف ينم عن قلمه (١)

من أقصى الجزيرة إلى البحر المتوسط ومن بر مصر إلى الاسكندرونة، أصوات تعلو صارخة لاهجة بالوحدة العربية، والصحف نفسها قد فتحت مكاتبها وافرغت صفحاتها ميداناً فسيحاً لكل مناقشة أو كل مقال يردها في هذا الموضوع . حتى أمست الشغل الشاغل في الشرق الأدنى . وهذا ما يستدل عن انها فكرة (لحاها الله) لن تنفك عنه حتى تقلبه رأساً على عقب ، وتتركه يتدهور في بحور عميقة من الحيرة والارتباك عبرة لمن اعتبر .

أجل ، فإنها قد أوجدت حجة وغوغاء لا تحمد عقباهما : فهناك فريق يؤيدها ويسعى لها بكل ما أوتي من قوة .. كما انه هناك فريق آخر ، وهو الاكثرية الساحقة ، يعمل على هدم بنيانها . عراك وخصام مستمران بين الفريقين اللذين لا ينقطعان عن الجهاد الفارغ . ولا نعلم من يكون الغالب من المغلوب ؟؟ لا بل متى نخلص من هذه الورطة المشؤومة التي ألهتنا عن مصالحنا المشتركة والخاصة ، وتركتنا في غينا ساهين .

لكن ، ولا غرو في ذلك ، فالوحدة العربية هي فكرة سامية حقاً ، غير أنها ويا للأسف مهدومة الآمال ، ضعيفة البنيان . لقد داسها الكثيرون منا بأرجلهم ونظروا اليها بعين الاحتقار والاستهزاء والسخرية . وما سوس الخشب إلا منه وفيه . وهذا هو من أعظم الاسباب التي قامت دون تحقيقها وتركتنا نردد قول الشاعر :

... ... ، سندركها متى شاب الغراب

أو اننا نقول : إذا كمل قبلا بناء برج بابل تتم هذه الوحدة العربية !!!

...

هذا ولو اننا أبعدنا الفكر إلى ماهية الوحدة العربية . لوجدناها أيضاً هي والوطنية الصادقة صنوان : هي كلمة عذبة بلفظها ، هي مرمى شريف وسيع النطاق ، وسيع البيان والمعنى ، فيها معاني اللذة العالية والريحان الروحي .. هي تحيي النفوس وتثير فيها القوى ، تنثلج لها الصدور وينتعش لها كل قلب جرى فيه الدم العربي أو انه يمت الى العرب بصلة لكن لعن الله الحزبية فكم تجر من وبال عظيم !!!

وما اعني بالحزبية إلا ذلك التعصب الذي نجده دائماً في جميع أقطار الشرق العربي . والذي حدا بي إلى إرسال كلمتي هذه خصوصاً هو مقال أديب معروف ينم عن قلمه [هل هناك شيء يقال له الوحدة العربية ؟

(١) أرسل هذا الرد إلى جريدة المكشوف لكن لم نعلم المانع من عدم نشره

أهذيان محموم أم قول مأجور ؟ ..

المنشور في العدد ١٦١ من جريدة المكشوف وقد طالعت بإمعان وشوق زائدين هذا المقال الذي أدلى به حضرة أديبنا الالمعي المفضال وماجاء به من تحليل للوحدة وكشف القناع عنها وكيف انه برهن ارجاعها إلى الوراء مائتي عام . وهذا ما يدل على أن أديبنا ولا شك من جماعة المستهزئين والعاملين على هدم الوحدة العربية .. لكن لا يسعني في البدء إلا ان أصافحه من وراء البحار وأشكره لأنه قد اخرها بمقاله هذا مائتي عام أخرى فيصير اربعمائة . (ولا اعلم إذا كان بالعكس) او انه قطع ولا شك رجاء أولئك السكارى الغاشمين الذين راحوا يخبطـون خبط عشواء ، وباتوا لا يعيشون إلا بالمنى دون الفعل جاهلين او متجاهلين ان المنى من بضائع الجهال .. ألم يفقهوا حتى الآن أن هذه الفكرة التي تدعى بالوحدة العربية امست بطول مدتها فكرة تافهة ووهماً باطلا ، كما قال عنها أديبنا الالمعي ، او املا كالسراب غر من رآه وخاب من رجاه . اولم يفقهوا أيضاً ان الداء الذي كنا نشكو منه بالامس نشكو منه اليوم ويتبعنا إلى اللحد كأنه خلق لنا و خلقنا له ، وهو اننا لو نجونا من حزبية الأديان لن ننجو من حزبية الاقوام والغايات السخيفة . ولكل امرىء من دهره ما تعودا ... ام انهم يزعمون ان المنى والمناداة بالوحدة هو الجهاد المعدود ولكن :

من كان مرعى عزمـه وهمومـه
روض الاماني لم يزل مهزولا .

كفى .. كفى .. فقد طفح الكيل والزيت اندلق وامسينا غير قادرين على تحمل الاهانات وسماع تافه الكلام فننتظر حقارة واهانة ابعد من قول اديبنا الالمعي :

« نتيجة الوحدة العربية ان تتحمل مصر الغرم كله ان لم اقل اكثره .

نتيجتها ان تضمَّ تحت جناحيها هذه الدول الضعيفة (وهو يعني سوريا .. لبنان ... العراق ... نجد ... و اليمن ...) التي اكلها الاستعمار ولا يزال يأكلها ، ولا مالية لها ، ولا جيش ولا وسيلة للدفاع .

نتيجتها ان تهمل شأنها ولو الى حين لتتولى مهمة تثقيف دول جاهلة غير ناهضة ؟ . »

ما شاء الله ! .. ما شاء الله ...

ثم ولو رجعنا إلى وسط مقاله لوجدنا وبانت لنا أنانية زائدة إلى فوق الحد في قوله : « إن مصر زعيمة الشرق العربي وسيدته »

فهذا الذي لم يكن بالحسبان ، وهـذه هي نتيجة من طلب سعادة أمة ضائعة أو بالحري نتيجة الوحدة العربية . ولكن من المخجل المؤسف من أن غريقا بعير مبلولا .. وكما تراني يا جميل أراكا

إيه يا أديب . أنسيت أم تناسيت ما أحدثته أخيراً الردة الرجعية التي ظهرت في الانتخابات الأخيرة والتي عادت بمصرك القهقرى عشرات السنين . أما قرأت يوماً في المكشوف عدد ١٥٧ « إن الردة الرجعية التي ظهرت في أثناء الانتخابات الاخيرة لقد عادت القهقرى عشرات السنين حتى يخيل لمن يزور مصر في هذه الأيام أنه لم يرَ في

حياتها رجل كزغلول أجمعت الآراء والطوائف على محبته وتقدير وطنيته وسعيه المخلص في سبيل قومية مصرية متحررة من كل قيد رجعي أو تقليدي»

أصحيح هذا يا أديب ؟ .. أهكذا تكون زعيمة الشرق ؟ ثم انك نسيت الضعف لبقية الدول العربية . وتناسيت أيضاً اننا كلنا في الهوا سوا ان لم نقل مصرك أحق بهذه النسبة . أنا لم أذهب إلى مصرك لكن بي شوق شديد إلى الوقوف على أحوالها وها انك تراني أنقل لك حديثاً خاليا من كل غاية أو مرمى حديث رجل محص أحوالكم ووقف على جميعها . وهو صاحب جريدة المكشوف الذي أدلى في افتتاحية العدد ١٦٠ المنشور فيه نفس مقالك ما يلي : « أفتستطيع مصر الحديثة أن تصبح دولة مستقلة لها جيش يدافع عن حرمة أراضيها وقداستها ونسبة الصالحين فيها للخدمة العسكرية ٤ في المائة الذين تراوح عمرهم بين التاسعة عشرة والواحدة والعشرين ؟ بل كيف تستطيع مصر الدولة الناشئة المتحفزة أن تعمل على ضمانة مستقبلها والحكومات البرلمانية فيها كما وصفنا في صدر هذا المقال » أي انها على غير هدى ..

هذا ولو اردنا تطويل البحث لضاق بنا المقام لكن هل كنت في هذيان عند كتابة اسطرك او كنت على غير وعي من نفسك . فعليه اقصر فديتك من كلام جارح كهذا وتذكر ان النار لا تطفئها نار مثلها والسلام عليك وعلى من اتبع الهدى

نزيل افريقيا الغربية متأدب «عاملي»

٢ ﴿ الى السيد نبيل ﴾

قرأت كلمتك الموجهة إليّ في الجزء الثامن من العرفان الأغر ، وحبذا لو ارسلتها دون مقدمتها الغريبة ! ! فأنا لم اطلب ابداء رأيك بقصيدتي لتجعل ذلك مقدمة لمزاعمك الأدبية التي طلعت بها علينا ، فليس كل ما نفوه به في مجالسنا صالحا للاثبات بباب المراسلة والمناظرة بمجلة العرفان

و كثيراً ما يعبث احدنا بكلمة لو علم انها تسجل عليه لحبسها وتردد قبل البوح بها ، ولا ادري ما أجره خطتك هذه عليك وعلى اصدقائك ؟ ؟ وما يمنعك لو طلب رأيك صديق هازل بسمر من اسمار البطالة ، بأي موضوع اقتضته المناسبة ، ان تصدر مقالك وخواطرك بطلبه ؟ ؟

لا اقول هذا تهربا من النقد وخوفاً من الصراحة وحرية الرأي ، فنحن بحاجة شديدة لإثارة البحوث التي تحرك أدبنا الكاسل ، وتدفعنا للحياة الناشطة والعمل الصحيح ، والإنتاج السليم من الأمراض والعلل ، وطالما رغبت بمعالجة أدب الشباب بالنقد الدقيق ، والبحث النزيه

وكم كنت أتمنى ان تنشر ما تريد سواء كان لي أم علي ، بغير حذلقة مزيفة

ولا بد لي ان اقف معك (بعد الاستئذان من استاذك الشيخ علي الزين) وقفة قصيرة أبين لك فيها ما ورد بكلمتك من التناقض ، ومخالفة المقاييس الفنية ، والعرف الأدبي بوجه عام ، شريطة ان تحمل ذلك مني على محمل يليق بنبلك وفهمك

من ذلك قولك : « إني لا احب الشعر الذي أقرؤه اليوم وبالأخص الرمزي منه لأنه لا يمثل ناحية من نواحي حياتي القلقة المضطربة » وعلى ما اعتقد انك لم تعرف نفسك بعد ، او لم تعرف الشعر الرمزي ، فهو يلائم أصحاب النفوس الغامضة المضطربة ، ويعطي صوراً تمتزج بالحس القلق والشعور المبهم

وهل تستطيع يا اخي ان تذكر لي من هم شعراء جبل عامل الرمزيون ؟؟ فإن هذا النوع من الشعر الجديد نادر عندنا ، ان لم اقل انه مفقود واما ان الشعر العاملي يفتقر للوحدة ، فهذا حكم يحتاج لبرهان وشواهد . وغريب حقا قولك : « الشاعر بنظري كالبناء والقصيدة كالبناية » فأهم ما يرمى به الشعر والشاعر هذا الذي ذكرته ، فليست وظيفة الشاعر رصف الجمل وترتيب الالفاظ وليست مهمته تتعلق بالصياغة والديباجة ، وواجبه هو التأثير على النفوس وخلق شعور عند القارئ يماثل شعوره ويجانسه

واما ان شعراءنا شعراء ابيات لا شعراء قصائد وان شعرهم لا طعم له ولا رائحة فهذا وما بعده احكام ينقصها الدليل ايضاً ولا يحسن القاؤها جزافاً . وجماع القول انك تعرضت بكلمتك لمواضيع جديرة بالدرس والتمحيص ، تستدعي إطالة الكلام وإمعان النظر فاختزلتها بنصف صفحة من (العرفان) ولو عدت للبحث باناة وروية وطرقت ناحية خاصة ، فجلوت لنا عما تريد وافصحت عن غايتك وهدفك ، لأمكن ان تكون اكثر توفيقاً ، وصح لنا حينئذ مطارحتك بحثاً نافعاً

واما ما يتعلق بقصيدتي فلك رأيك (الموفق المصيب ان شاء الله) وان كنت اجزم بأنك لم تتأملها شأن من يريد البحث فيها والسلام عليك من اخيك المخلص

(انصار) النبطية علي ابراهيم

[« زكزكة » أدبية]

٣ ✻ التشجيع الادبي ✻

من الثابت أن للتشجيع الادبي أثره العميق في نفس الاديب ، فهو يقدح له زناد فكرته ويشحذ قريحته فيجعله يأتي بالمبتكرات الطريفة ويحفزه للسير بخطوات واسعة نحو الكمال الادبي ، ولعل هذا هو السر الذي جعل الشعراء — الذين اسعدتهم الظروف فيما مضى بالاتصال بالخلفاء والملوك ونالوا جوائزهم — يتفوقون على غيرهم ممن لم يتخذوا الشعر وسيلة للمدح والاستجداء ويبزونهم في جميع الابواب الشعرية ، إذ ان كلا من هؤلاء يعتقد ان جائزته ستكون على قدر اجادته لذلك فهو يتطلع دائماً للكمال فيما يكتب او ينظم .

ومن البديهي ان الاديب لا يخلق دفعة واحدة مجيداً بل لا بد له من التدرج وعرض ما ينتجه اولا على اصحابه الادباء ، لإبداء رأيهم فيه قبل نشره على الجمهور — كما كانوا يفعلون قديماً — ، فقد كان احدهم اذا انطلق لسانه بشيء من الشعر عرضه على من له ثقة به ، فإن رأى هذا أن افكاره سامية ويؤمل منه التجويد قال له انظم وانشر فستكون شاعراً ، وان رأى عكس ذلك نصحه بالإقلاع عن النظم فينصاع للنصيحة ، وهكذا

فلا يبقى في الميدان الادبي الا من يرجى لمدار كهم الاتساع ولمواهبهم السمو فيتدرجون في الإجادة شيئاً فشيئاً الى ان يبلغوا الذروة ٠

والتشجيع الادبي نوعان مادي ومعنوي فالمادي كالهبات التي كان يمنحها الخلفاء والملوك قديماً لمادحيهم ، و كالجوائز المالية التي تكافئ بها اليوم الحكومات العراقية ادباءها المجيدين ، وهذا لا اثر له عندنا ٠٠ والمعنوي !! فسالكو طريق الادب من زمن طويل يشجعون انفسهم بالتطبيل والتزمير لبعضهم بعضا ، كزمرة مجلة «المكشوف» البيروتية مثلا واما الناشئون فلا يجدون مشجعاً الا من يعطف عليهم من اصحاب بعض الصحف والمجلات فينشرون لهم بعض ما يكتبون او ينظمون وبهذه المناسبة نقول ان مجلة العرفان الزاهرة كانت ولم تزل المدرسة الادبية الكبرى التي يعود اليها الفضل في تخريج اكثر ادباء جبل عامل الذين أصبحوا بفضل تشجيعها لهم من الادباء المنظورين بعين الاعتبار ولكن هناك مسألة نلفت نظر استاذنا الجليل اليها وهي : لا يخفى ما للعرفان من مركز ادبي في جميع الاقطار العربية ، يرمقها الجميع بنظرات التقدير والاعجاب ، إذن فمجلة لها مثل هذا المركز حري بها ان تعدل خطتها التشجيعية وذلك بإفرادها باباً خاصاً لنشر ما ينتجه الادباء الناشئون ، الذين يرجى لهم مستقبل ادبي اذ ان تشجيع من تعوزهم الملكة الادبية بالنشر لهم لا يسير بهم الا الثرثرة السخيفة المسيئة للأدب والادباء معاً — اما تصدير مثل هذه المقالات والقصائد لهكذا كتاب وشعراء لمما يسيء حقاً الى سمعة المجلة ، سيان كان منشئوها من — بيئة (صحيحة الاملاء) او من (لابسي الحرير) (١)

النبطية (نبيل ٠)

٤ العرفان

تغذيت ادب العرفان صغيراً ونشأت عليه فأحببته كبيراً فالعرفان من الوجهة الادبية أمي الحنون التي غذتني ألبانها طفلا وهذبتني بارشاداتها يافعاً وستحوطني بمعارفها وآدابها كهلا تنوعت مواضيعها فتنوعت معارفي وتهذبت علومها فتهذبت علومي وشرفت مقاصدها فشرفت مقاصدي وتحررت من العبودية والاستئجار فنشأت حراً لا اوجر ونافحت عن الوطن المحبوب فأصبحت وطنياً منافحاً فالعرفان هي التي كونتني فأنا كما كونتني وليس هذا كل ما للعرفان علي وعلى سواي من ابناء هذا الجبل العلوي من الايادي والاحسانات فالعرفان هي السبب الوحيد (بعد علامتنا الكبير الشيخ سليمان احمد) لمواصلتنا بجهابذة العلم وقواد الحقائق من الشيعة العامليين والعراقيين فأصبح الجبل العلوي الاشم والجبل العاملي الشامخ جبلا واحداً تتمازج مياهه العذبة وتتضوع أزاهره الغضة وتترنح اغصان أدواحه اللدنة تظلله راية اهل العصمة وتنفحه بآيات الوحي والإلهام فهذه يد أخرى للعرفان لها شأنها ولها ميزتها

حجبت العرفان برهة من الزمن فساءني احتجابها وكدرني تضعضعها فضننت على الصحف ببنات

---

(١) لا نراك موفقا في هذا الانتقاد يانبيل (العرفان)

افكاري ومدبجات يراعي ألحق الوليد بغير أمه واتبعه بغير فصيلته اني اذا لظالم عادت العرفان للسفور فانتعشت بنات افكاري وهمت بالتبرج وبينا هي تدعوني لذلك إذا بي التقي فجأة وعن غير قصد بمديرها الشيخ احمد العارف مع الاستاذين العلامتين الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر (بيوبيل) العلامة الكبير الشيخ سليمان احمد باللاذقية فارتحت لذلك اللقاء غير المنتظر ومالانس لا انسى كلمة قالها العلامة الشيخ احمد رضا ونحن نتفاوض بتحابب الجبلين وتكاتف الفئتين ونسدي جمل الشكر وآيات الاحسان لعلامتنا الشيخ سليمان وللعرفان لأنهما السبب الاقوى لتضافر الشيعي والعلوي والعلة في امتزاجهما وانهما هما اللذان أزاحا الغشاء الرقيق الذي القاه بين الفئتين البعد وعدم المواصلة فقال العلامة الشيخ احمد رضا اصبحنا والحمد لله واحداً فأجبته متأثراً اصبحنا واحداً كأننا لم نكن واحداً اليس نبينا واحد وكتابنا واحد وإمامنا واحد وقولنا واحد فأجاب بابتسامته الهادئة ونغمته العذبة والحمد لله فلما اردت وداعهم (بأوتيل البحر) طلبت إلى العارف عرفانه وودعتهم متأثراً وفارقتهم حزيناً فلم يلبث ان طلع علي العدد الممتاز بمواضيعه الشيقة وقصائده الخلابة فاستأنست بالصحف بعد الغربة واطنبتها بعد الإيحاش

حلة عارا احمد محمد حيدر

---

٥ ﴿ قدوة المجاهدين وزعيمهم ابدك الله ﴾

تحية العروبة والاكبار

سيدي أنا موجود في دكار منذ خمسين يوماً تقريباً وقد جئت لزيارة الاخوان وبالأخص الصديق الحميم الحاج علي بيضون الذي وجدته ولله الحمد بخير يهدي اليكم تحياته واحتراماته . وقد اغتنمت فرصة وجودي إذ وجدت من أبناء الجالية عموماً حفاوة فائقة ان استندي اكفهم الكريمة لجمع قيمة من المال لمساعدة الشهيدة المجاهدة فلسطين فكان ذلك والحمد لله وجمعنا مبلغ ٤٠٠٠ فرنك وكسور وقدمناه بتاريخه حوالة للسيد كامل مروه ورجوناه ارساله لمن يلزم

وصلت العرفان فاستقبلها المهاجرون كما يستقبل الحبيب المشوق حبيبته بعد غياب طويل فلا تمر بواحد منهم إلا رأيته يطالع العرفان كما يطالع المؤمن كتاب الله لذلك أهنئ سيدي الاستاذ على هذه الثقة وأرجو الله أن يأخذ بيده ليعبر بهذه الأمة إلى شاطئ السعادة والنور وأسأله تأييد المجاهدين الأباة في فلسطين واعلاء كلمة العرب انه خير مسؤول موسى الزين شراره (١)

---

٦ ﴿ الى أمنا العزيزة سوريا ﴾

القيت في الحفلة التكريمية التي أقيمت لطلاب الاسكندرونة في مدينة ابي الفداء

ظن الزمانُ بأنا قد حرمناكِ
هام الزمانِ وطأناها وجئناكِ

---

(١) لبيك لبيك ياشاعر الثورة ومتى تقاعسنا عن ذلك من قبل ومن بعد

يا أم لا تحسبي أن الفؤاد سلا
ننسى الحياة ولسنا ألدهر ننساك
لا تيأسي إن قست أيدي الحوادث بل
زيدي نشاطا فعين الله ترعاك
ليختنق كمداً يا أم حاسدنا
فإننا بعد مولانا عبدناك
أمي كفانا من الدنيا وزينتها
أنا بعيد فراق قد وصلناك
أقلتنا عثرات الدهر مشفقة
إذ ضمنا واخلانا جناحاك
فلتحي مثلك أم برة بذلت
أقصى الجهود ولبت دعوة الشاكي
نهواك، نعشق هذي الارض طاهرة
نجل مجدك، ننسى الكل إلاك
حيا الإله بنيك الناهضين إلى
أوج المعالي وحيا الغيث مغناك
ماذا يقول لنا اللاجي، أيعذلنا
على هواك ؟ نعم نهواك نهواك
يا جنة الأرض لا زالت مفتحة
أزهار عزك والوسمي بهواك
لديك آساد غاب لو صرخت بها
تقوسها يوم وقع الروع تفداك (؟)
ذكراك تنعشنا ، مرآك يسعدنا
رباك للجسم روح لا عدمناك
في غير أرضك هل يحلو لنا سكن
لا كان ذا العمر إن يوماً هجرناك
هنا الجمال ، هنا عز الحياة هنا
باسمر بابيض قدماً كم ر كزناك
يا أم نحن على عهد الهوى أبداً
تثني على عطفك السامي ومسعاك
وقد سددوا لك سهماً صائباً ورموا
وأنت في شغل عنه فأصحاك
سنمسك الجرح في أحشائنا بيد
ونطلب الحق بالأخرى ونرعاك
فهل دعوت فتى يوماً لتضحية
إلا وبالطاعة العمياء لباك
لم تصب أنفسنا إلا اليك ولا
فؤادنا هام إلا في محياك
حماه سليمان احمد (شادي)
أحد طلاب اسكندرون

---

٧ ﴿ نادي التعاون الخيري النسائي ﴾

نص الخطاب الذي القي في حفلة نادي التعاون الخيري النسائي بصيدا بمدرسة الشمعون لسنة ١٩٣٩ من قبل رئيسة النادي الاميرة حسن شهاب

ايتها السيدات والآنسات الكريمات

أرحب بكنّ ترحيب أهل البيت الواحد لأن جمعيتنا منكنّ ولكنّ . وإذا ما وجدت نفسها يوماً قائمة بواجبها نحو أبناء هذا البلد الطيب الفقراء منهنّ والمحتاجين فإنما يكون ذلك بفضل موءازرتكن وتشجيعكن

العالم اليوم يجتاز ازمة خانقة لم يرو التاريخ امثالها إلا نادراً . والأمم الراقية التي يهمها الاحتفاظ بكرامتها و كيانها نشطت رجالا ونساء حكومة وشعباً إلى تذلل صعوبات الازمة وتخفيف ويلاتها بتأليف الجمعيات لجمع التبرعات والإحسان

وصرفها في سبيل الفقير المحتاج المعدم الذي لا نصير له سوى الله وذوات الإحسان أمثالكن

ويسرني جداً أن ابسط ما امكن من اعمال الجمعية عن السنة الحالية سنة ١٩٣٨ حتى الآن : لقد تمكنت جمعيتكم بعون الله وبفضل موآزرتكن ان توزع في عيد المولد النبوي الشريف سبعمائة وعشرين كيلو من الطحين على مئة واربعين عائلة وفي عيد الأضحى المجيد ثمانمائة ذراع من الاقمشة المختلفة على مئة وخمسين عائلة وفي عيد الفطر المجيد ثمانمائة وتسعة وعشرين كيلو طحين على مائة وسبعين عائلة وقد بلغ ثمن هذا الموزع كله مئة وسبعين ليرة لبنانية سورية

وودت الجمعية لو قدرت ان تقوم بأكثر من هذا ولكن هذا ما تمكنت من ادراكه في هذا العام وفي هذا البلد رغم الأزمة الخانقة

وتراها آخذة بالسير إلى الأمام سنة فسنة حتى تبلغ الغاية التي تتوخاها من عمل البر على أتم وجه . وهي تأمل من حضراتكن أن تزدن من شد ازرها في المستقبل حتى تبلغ هذه الغاية عملا بقوله تعالى « ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره » وبالحديث الشريف عنه عليه الصلاة والسلام (الخلق كلهم عيال الله أحبهم اليه أنفعهم لعياله) والسلام عليكن ورحمة الله وبركاته

وقد جرى الانتخاب لهيئة النادي سنة ١٩٣٩ فكانت النتيجة كما يلي :

١	الرئيسة	الاميرة حسن شهاب
٢	نائبة الرئيسة	السيدة مريم لطفي
٣	مديرة مسؤوله	السيدة خيرية جوهري
٤	مديرة الأشغال	السيدة يسر صلح
٥	مديرة الخياطة	السيدة بهيجة صلح
٦	أمينة الصندوق	الآنسة يسر بزري
٧	المحاسبة	الآنسة فتنه عسيران
٨	الكاتبة	الآنسة مريم زين

﴿ صورة توزيع نادي التعاون الخيري النسائي بصيدا خلال سنة ١٩٣٨ ﴾

كيلو طحين	ذراع قماش	عدد العائلات الموزع عليها	
=	٨٠٠	١٥٠	في عيد الكبير (الاضحى)
٧٢٠	=	١٤٠	« المولد النبوي الشريف
٨٣٣	=	١٧١	« عيد رمضان (الفطر)
١٥٥٣	٨٠٠	٤٦١	

١٧٠٠٠ مجموع اثمانهم قروش لبنانية سورية

٣٩٦٧ ثمن اقمشة لليانصيب

٢٠٩٦٧ المجموع

﴿ الموازنة في سنة ١٩٣٨ ﴾

٣٢١٦٩٧ الواردات التي دخلت الصندوق

٢٠٩٦٧ المصارفات

١١٢٠٢٧ المدور لسنة ١٩٣٩ في الصندوق

(العرفان) تثني الثناء الجزيل على هؤلاء السيدات والآنسات اللائي قمن بما يفرضه عليهن الواجب العربي فالإنساني وقد أضفن إلى مبراتهن مبرة جديدة إذ تبرعن للمنكوبي فلسطين بخمسين ليرة سورية استلمها صاحب العرفان

رئيس لجنة الدفاع عن فلسطين في صيدا وارسلها لحضرة رئيس لجنة الدفاع عن فلسطين في سورية جزى الله هؤلاء المحسنات خير الجزاء وكن قدوة حسنة لبنات جنسهن

٨ ﴿ نداء لعموم العرب المقيمين ﴾

سيدي الأستاذ الاكبر صاحب العرفان

تحية الاجلال والاكبار . وبعد فأرجو منكم نشر كلمتي هذه في أول عدد يصدر من مجلتكم المحبوبة وأدامكم الله ذخراً للعروبة سيدي

اطلعت في عدد شوال من مجلة العرفان الزاهرة على نداء لعموم العرب المهاجرين أرسله السيد محمد (١) رضا القبيسي إلى أبناء وطنه المغتربين في كل قطر يستحثهم فيه على وطنيتهم وعروبتهم ولغتهم ، وهذه الغيرة على الضاد وأبناء الضاد تستحق شكر كل مهاجر ومغترب

ولكن هل يسمح لي السيد القبيسي بأن أطلب من العرب المواطنين ما رجاه هو من العرب المهاجرين في ندائه؟ أظنه سيسمح بذلك فأقول :

هلا سأل صاحب النداء العرب المواطنين لماذا يزدرون بل ويشمئزون من كل ما هو شرقي وعربي من العادات والتقاليد والاسماء والملابس وكلمات التحية ؟ وهل طلب اليهم لماذا يهيمون بكل شيء اسمه فرنجي ولو كان قبيحا ذا عيوب ومساوىء ؟ ولماذا لم يخف على مصير الشبيبة العربية في الوطن وهو يراها مرتمية في تيار المدنية الغربية الذي يجرف القومية والكرامة والشرف والاباء ويقذف بكل ما ورثناه عن أجدادنا الكرام في هوة سحيقة ليس لها من قرار

واری ان اذكر للاخ القبيسي ان المهاجر العربي فخور بلغته وقوميته محافظ عليهما ، محب لوطنه وبلاده ومنتبه لمستقبل أولاده وتعليمهم كل ما يجب أن يعلموا عن بلادهم وتاريخها ، إلا ان هنالك من شذ عن هذا المبدأ والشاذ لا يعتبر

ولكن متى تتحقق الآمال ويعود الشبان المغتربون جيوشا جرارة .. إلى الوطن يستثمرون ما بأرضه من كنوز وخيرات ؟..

يعود المهاجر إلى وطنه متى رأى السكان قد نفضوا عنهم غبار الكسل والخمول واستفاقوا من رقاد قد طال أمده وأخذوا يفهمون معنى الحياة والحرية

يعود متى رأى زعماءه يتكاتفون ويسعون وراء خير واحد هو خير الوطن وسمع ان في بلاده شيء اسمه حرية !

يعود متى انصرف الجميع عن بيع الضمير والمبدأ بالدرهم والمتاجرة بوطنهم كما يتاجرون بالسلع الحقيرة

يعود المهاجر متى لمس بيده ورأى بعينه ان في الوطن الذي ينتظر أوبته صحافة حرة وعلماء مصلحين وقادة رأي لا يتشاحنون ويتطاحنون على أمور تافهة لا تجدي نفعا

واخيرا اذكر امرا واحدا يحبب إلى المهاجر العودة للوطن وهو تشجيع الحكومة والشعب لمشروعه إذا هو أراد أن يقوم بمشروع ، لا الحؤول دون اقامه او معاكسته كما نرى في ما قام به بعض المهاجرين في المدة الاخيرة

ونحن بانتظار الغد وان غدا لناظره قريب

تربل ساحل العاج — علي شمس

---

(١) حصل خطأ بالامضاء فهو علي رضا لا محمد رضا فليصحح

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

الطفل وغذاؤه والعناية به

٢

وليس من الضروري أيضاً ان نتقيد بالجداول التي تحدد الكمية الواجب اعطاؤها للطفل يومياً. فبعض الأطفال لا تكفيهم كمية قليلة من اللبن ولا يلاقون عناء في هضم غذائهم لأنهم يكونون بحاجة إلى غذاء اكبر من غذاء البعض الآخر وهذا الأمر يتطلب دراية تامة ومعرفة اكيدة فيما إذا كان الطفل يتناول من اللبن اكثر أو أقل من حاجته . وبعض الأطفال مثلاً تكفيهم الكمية المحدودة في الشهر السادس أي ١٣٠ — ١٤٠ غراماً في كل رضاعة والبعض الآخر لا يتناول اقل من ١٦٠ — ١٨٠ غراماً في هذا السن بل ان منهم من يلتهم مقداراً اكبر من اللبن دون أن يؤثر على صحته أو يسبب له عسراً في الهضم . لذلك كانت ملاحظة حالة الطفل الصحية والانتباه إلى يوافيخه وافرازاته ووزنه اليومي أهم من التقيد بالجداول والارقام

الارضاع المفرط

من أهم العوامل التي تضر بصحة الطفل وتسبب هلاكه فقد نشعر بالغبطة والسرور عندما نرى طفلاً نضراً ممتلئ الخدين كبير البطن وافر السمنة يزداد وزنه زيادة كبيرة يوماً بعد يوم. ولكن هذا الوزن لا يلبث أن يتوقف عن الازدياد وأخيراً يهبط هبوطاً عظيماً مصحوباً بحمى معوية قد تكون سبباً في هلاك هذا الطفل الصغير

اما دلائل الغذاء المفرط فتظهر في القيء الذي يحصل بعد نوب الارضاع بعشرين أو ثلاثين دقيقة والذي يحتوي على كتل من اللبن المتخمر الوافر الحموضة . كما تظهر في الافرازات الكثيرة الكريهة الرائحة المتغيرة اللون . فإذا كانت الأم المرضع غزيرة اللبن كان عليها أن تجعل مدة الإرضاع قصيرة لئلا يلتهم الطفل زيادة عما هو بحاجة اليه . اما إذا كانت المواد الدهنية الموجودة في اللبن وافية ثقيلة وجب تحديد غذاء الأم تحديداً يخفف بعض الشيء من هذه المواد

الإرضاع القليل

إذا كان غذاء الطفل غير كاف تتغير هيئته ويبدو أصفر الوجه رخو الأنسجة متجعد الجلد

بنافوخ مقعر وصوت ضئيل . ثم يأخذ وزنه بالهبوط شيئاً فشيئاً وتنقص كمية البول والغائط عنده ولا يلبث ان يصبح عاجزاً عن ابتلاع ما يرضعه فإذا اهمل ينقطع عن الرضاعة ويموت

ففي هذه الحالات يبقى فحص حليب الام المرضع فحصاً جيداً لمعرفة كمية المواد المغذية الموجودة فيه فإذا كانت هذه المواد قليلة بعض الشيء تزداد عندما يستخرج من الثدي قبل ارضاع الطفل فنجان صغير من اللبن لأن اللبن الذي يليه يكون عادة أشد غزارة واغنى بالمواد الغذائية اللازمة . أما إذا كان لبن الام غير كاف أو ينقصه كثير من المواد الغذائية يجب استعمال الرضاعة المختلطة

وفي الحالتين ينبغي حمية الصغير مدة تتراوح بين ١٢ = ٢٠ ساعة ثم اعطاءه غذاءه اللازم بعد تعديله من حيث الزيادة والنقصان

وأهم ما يسببه الغذاء المفرط كثرة التغوط او الإسهال فإن هذا الداء الوبيل الذي يقضي على معظم أطفالنا قبل نهاية السنة الأولى من ولادتهم يحدث عن سوء التغذية وعدم انتظام الرضاعة . وإذا تحرينا عن اسباب وفيات الأطفال قبل بلوغهم العام الأول وجدنا ان ٦٠ بالمائة يموتون بداء الإسهال الذي تجهل أكثر الأمهات أسبابه ومصدره . فعليك ايتها الأم تتوقف سلامة الطفل وحياته وعلى عاتقك وهنالك تلقى هذه المسؤولية العظمى التي لا يستطيع ان يتعهد بها او يحملها سواك . فلا تدعي الجهل والإهمال يستوليان عليك فتطرحين فلذة كبدك بين اشداق الداء والموت وانت لا تشعرين

﴿ وجوب ارضاع الطفل من ثدي امه ﴾

تتذمر بعض النساء كثيراً من واجبات الأمومة التي تكلفهن عناء وجهداً لا سيما اللواتي يحافظن على تقاليد الزي الحديث ظناً منهن ان في تربية الأطفال والإرضاع ما يؤثر على الصحة والجمال او ما يذهب بحسن اتساق شكل الصدر والقد . وبالعكس فإن في تربية الاولاد لذة وتسلية لا تعادلها اية تسلية مهما كان شأنها . فضلاً عن الحركة التي تكون للأم بمثابة رياضة بدنية تساعد على تنسيق الجسم وتحول دون الرهل والسمنة التي تنفر منها المرأة العصرية وهذه مفيدة للنساء الموسرات اللواتي اعتدن على الراحة التامة في بيوتهن الملأى بالخدم واللواتي تضنيهن البطالة وتذهب بأموالهن واخلاقهن . كما ان الإرضاع لا يؤثر أقل تأثير على جمال المرأة بل يزيد جمالها رقة وعذوبة ويمنح ملامحها نوعاً من الحنان الأخاذ الذي يرتسم على محيا الأمهات فيكسبه طلاوة وجاذبية هما مرآة الحب الحقيقي

فإذا نظرنا إلى العصور القديمة وجدنا ان

أشهر الجميلات كنّ يرضعن اطفالهن بأنفسهن ولم يكن الإرضاع ليؤثر على جمالهن وشهرتهن في عالم اللهو والمراح كما تزعم بعض النساء في وقتنا الحاضر إذ ينصرفن بكليتهن إلى حياة البذخ والترف غير حاسبات للحياة الزوجية حسابا . وبعض النساء الهزيلات اللواتي يصبن بأعراض مختلفة تنسب لفقر الدم يجنين فائدة صحية كبرى من الحمل أولا ومن الإرضاع ثانيا لأن وظيفة الهضم تقوى وتنمو عندهن لإعداد غذاء الطفل فيغتذين جيدا وتتحسن حالتهن تحسنا محسوسا ويسترحن من الطمث إذ يكف في زمن الحمل والإرضاع

وخلاصة القول انه كلما كان إرضاع الطفل من ثدي أمه ممكنا كان امتناعها عن ذلك جناية على الصغير لا تغتفرها الأمومة الصحيحة . وكلما كانت المرأة حسنة الصحة كان نفورها من تربية الاولاد بنفسها خطيئة كبرى . فالأم التي تستطيع ان تشتري بمالها غذاء جيداً للطفل من مرضع مأجورة وعناية فائقة من خادم صالحة لا تستطيع ان تشتري حنانا وحبا وتضحية لا ترتجى إلا منها فلو كان في نفس تلك المرضع المأجورة ذرة من الحنان والعطف لم تسرق غذاء فلذة كبدها وتعرضه لخطر الموت . لتبيعه بثمن بخس ، مهما كانت فقيرة معدمة

وأرى ان العناء الذي تلاقيه الأم من جراء اختيار المرضع وتدليلها أشد من عناء الاهتمام بصغيرها وارضاعه بنفسها رغما عن العواقب السيئة التي تجنبها من المراضع والتي تكلف ولدها احيانا حياته

وبعض النساء في بلادنا لا يستأجرن المراضع نفوراً من التعب وحبا للراحة . بل ولعا بالابهة والفخفخة الكاذبة فإن الواحدة منهن لتبتهج إذا قيل ان فلانة تقتني المراضع والخدم لأنها غنية موسرة فلا تكلف نفسها عناء تربية اطفالها أوارضاعهم)لننظر إلى المرأة الغربية التي نتمسك بقشور اعمالها لا بلبابها . ألا نراها تبذل في سبيل تربية اطفالها والعناية بهم أثمن أوقاتها وأغلاها فهل سمعنا يوما بأن امرأة غربية اعتمدت على مرضع مأجورة في تغذية ولدها أو امتنعت عن العناية به بنفسها على سبيل الأبهة والمباهاة؟ كلا فالمرأة الغربية لا تستنكف عن بذل ما بوسعها في سبيل عمل هو لديها من الأهمية بمكان . فهي تربي اولادها وترضعهم وتشارك زوجها في اعماله وسرائه وضرائه وتقوم بواجباتها الاجتماعية خير قيام . ثم نرى انه يبقى لديها متسع من الوقت للتنزه واللهو والرياضة وسواها

وعند ما تكون الأم المرضع عاكفة على اعالة نفسها بنفسها لا يمنعها عملها عن اداء واجب الإرضاع للطفل إذا كانت تسلك سبيل النظام في تغذيته والعناية به

٢ ✵ على الامهات تربية اولادهن ✵

« للكاتبة الشهيرة (هويلدويلكوكس) »

نقلها إلى العربية وعلق عليها

الدكتور كامل سليمان الخوري (بروكلاين نيويورك

لو كانت الأمهات أحسن شعوراً وأحكم اعتناء لكان العالم استفاد من ذلك كثيرا . قالت إحدى السيدات الرصينات في تحرير : «ان الأمهات مقصرات جدا في تربية بنيهن في هذه الأيام ، وإلى القراء نص بعض فقرات من كتابها :

«ان المرحومة والدتي قد ارتكبت خطأ كبيرا بتسليمها أولادها أكثر مما هو جائز لأيدي الخدمة . أما أنا فإنني مجتهدة بالسير على خطة مخالفة لذلك ، وحبي لأولادي قد حملني على تسطير تحريري هذا ، فأنا أرجوكِ بأن تجتهدي طوقك بايقاظ الوالدات من سباتهن ، حتى لا يأتمنَّ أحدا على تربية أولادهن : « لتكن يد الأم هي القائدة بنيها خطوة فخطوة ، ولتعطهم كتبا صالحة للقراءة ، ولتكاف طبيب العائلة تهذيب صبيتها في المواضيع الوعرة المسالك ، ولتدلهم على التسلية بألعاب مفيدة ، ان حضور التمثيل الأدبي يأتي في الدرجة الثانية بعد المساجد(؟) في التربية وتهذيب الأخلاق

« ندورة الأمهات الحكيمات : ان الوالدات المحبات والغيورات هنَّ اكثر عددا من نبات المرج ، بيد ان الحكيمات المدبرات هنَّ اندر من الشحارير البيض

« ان الأم الصالحة والحكيمة — بكل معنى الكلمة — هي التي تناظر على تربية بنيها عندما تكون مدار كهم آخذة بالنمو والتوسع ، ويجب عليها ان تجاوب بنفسها على الأسئلة العديدة التي يلقيها صغار اولادها على الاكبر منهم سنا — تلك المسائل التي تشغل بال صغار الاولاد وتدور حول قضايا الحياة .

« الأم اللبيبة لا تنتهر أبدا أولادها عندما يلقون عليها بعض الأسئلة ولا تزجرهم وتأمرهم بملازمة الصمت ، كما تفاخر بمثل ذلك الأم المحبة الغيورة

« الأم الحصيفة لا يخطر على بالها ابدا أن ابنها قاصر عن التفحص والتنقيب في الشؤون المحرمة ، وان وحيا سيلهمه إلى ما يجب معرفته في الوقت المناسب ، وانه سيظل صالحا وأديبا ، وأن لا لزوم لها لإتعاب نفسها ، وتكليف خاطرها لتعليمه وإرشاده إلى السير في المسالك الوعرة ، بيد ان الأم المحبة والغيورة المتورعة تعتقد عكس ذلك تماما

« الأم الرشيدة تعلم موقنة ان الطبيعة البشرية عرضة للسقوط في اخطار جمة ، وتجارب عديدة إذا ما كان الجهل رائدها ، والطيش قائدها ، ولذا فهي تجتهد كثيرا بجعل ذاتها موضع ثقة وإركان (؟) بنيها !

« لا نكير ان الجسم البشري هو هيكل النفس ، ولذا فالأم الفطنة تحدث ابنها الصغير عن قداسة وجمال ونظافة الروح والجسد، وتعلمه احترام جسده والاعتناء به كهيكل للنفس ، وعندما يبلغ ولدها سن الحلم تطلعه على انواع الاخطار التي تنتظره في العالم الخارجي، وتقوي فيه الاعتقاد ان الجنس الانثوي اللطيف يستحق احد امرين : إما الاحترام والاعتبار وإما الشفقة والعطف .

« الأم البصيرة تفهم ولدها ان من قدر لها السقوط لنكد طالعها قد تكون اختنا او أما لبعض اولاد آخرين ، وانها على كلا الحالين تستحق الشفقة والعطف ، إذ ان سوء حظها قد قادها إلى التخطي في طريق الغواية والفساد في هذا العالم الغادر !...

« هذا وقد اسعدني الحظ بالتعرف إلى أمهات قلائل مثل اللواتي قد ذكرت ووصفت واولاد هؤلاء الأمهات القلائل قد نشأوا على أرومة الفضل والفضيلة، واستدروا هكذا بحسن سلوكهم البركة والطوبى لأمهاتهم ، إذ إنهم أبانوا بما ليس وراءه زيادة لمستزيد — في طرق عيشتهم وحياتهم — نجاح امهاتهم الفاضلات في إنسال رجال ونساء يفتخر بهم !...

« فإن اولاد مثل هؤلاء الأمهات المثقفات ان يكونوا ابدا من المجرمين : الصبيان منهم يجتنبون المحظورات والدنايا، والصبايا لا يقعن ضحايا بالنخاسة البيضاء ولا يبعن نفوسهن رخيصات في سوق العار والشنار فلو اعطينا إذن أمهات أحسن وافضل واكثر حكمة، وارق شعورا لكان عالمنا هذا احسن بكثير مما هو الآن»

ﮓ ﮓ ﮓ

المترجم : لقد نقلنا هذه المقالة ببعض التصرف فنأمل ان يطالعها السواد الاعظم من القراء وبالاخص القارئات بما تستحق من التروي وامعان الفكر ، إذ ان التربية منوطة بالاخص بالوالدة التي يمكنها تلقين أولادها مبادئ الآداب قبل ان يشبوا عن الطوق نظر الاتصالهم الدائم معها في البيت ، ولذا فقد ورد في الاقوال المأثورة ان التي تهز السرير بيمينها تهز الارض بيسارها وان الجنة تحت أقدام الأمهات ، لأن الأم هي المعلم الاول الذي يجب الاعتماد عليه يؤثر عن نابوليون بونابارت العظيم قوله : اعطوني امهات متعلمات صالحات اعطكم بلادا راقية ، فليت شعري ما اصدق هذه الحكمة السامية !..

بروكلين نيويورك

الدكتور كامل سليمان الخوري

ﮓ ﮓ ﮓ

﴿ تصحيح خطأ ﴾

صفحة	عمود	سطر	خطأ	صواب
٧٥٢	١	١٨	النشادر الفطري	العطري

٣ السرطان *

اعراضه وعلاجه والوقاية منه (١)

— ٤ —

نظرية جديدة في معالجة السرطان

هل يتوفق العلماء بإيجاد علاج شاف للسرطان (٢)

لا يزال العالم يترقب بفروغ صبر اختراع العلاج الحاسم للسرطان ولا شك ان الذي سيوفق الى اختراع علاج كهذا ستعتبره الاجيال القادمة من اعظم المحسنين الى النوع البشري، والاطباء في جميع انحاء العالم يبذلون اليوم جهود الجبابرة لاكتشاف ذلك العلاج وهم يعتقدون أنهم سيكتشفونه لا محالة ، ويؤخذ من اخبار الدوائر العلمية في انكلترا ان آمال الاطباء في هذا الصدد قد قويت في هذه الايام باكتشاف مزية جديدة لغاز الخردل وهو الغاز الذي كان المتحاربون يستعملونه في الحرب العظمى الماضية فقد ألقى الدكتور (باسي) احد اساتذة جامعة ليدز خطبة في المعهد الامبراطوري لمحاربة السرطان جاء فيها ان الاختبارات العديدة قد اثبتت ان لغاز الخردل تأثيراً كبيرا في منع السرطان ولا يخفى أن دهن الجرذان والفئران الحية بالزفت يولد فيها سرطانا، وقد جرب بعض الاطباء في انكلترا احداث السرطان في الجرذان بهذه الطريقة ثم عالجوها بإطلاق غاز الخردل فشفيت جميعها واطلقوا ايضا هذا الغاز على جرذان سليمة ثم دهنوا اجسامها بالزفت فلم تصب بالسرطان على ان هذه التجاريب وان تكن ذات قيمة علمية الا انها لا تدل على اكتشاف علاج حاسم للسرطان وانما هي تقوي الآمال بقرب العثور على ذلك العلاج .

* تتمة لبحث «هل يتقى السرطان» *

ويتقى السرطان الناشئ في المثانة عن البلهارسية بالمبادرة لعلاج هذا المرض بالحقن بالطرطير ، وهناك خطر من الاشتغال بالاشعة المجهولة أو اشعة الراديوم وهو التهاب جلدي مزمن و كثيرا ما يتحول الى سرطان ، وطريقة اتقائه اتقاؤه بالقفازات الرصاصية وغيرها مما هو معروف لدى الاطباء ، ويجب العناية الطبية

(*) نقلا عن النشرة الصحية للطبيب محمد عبد الحميد بك مدير مستشفى الملك وكبير جراحيه في مدينة القاهرة — مصر

(١) تختتم نشرة السرطان في هذه القطعة الأخيرة وهي التي توالينا نشرها تباعا في هذه المجلة المحبوبة التي تجعلني أتقدم بالشكر الجزيل لحضرة الاستاذ صاحبها المحبوب الذي فتح صحائف مجلته لأمثال هاته النشرات واعتقد ان اخواني القراء الذين لهم ولع بمطالعة الشؤون الصحية والتدبير المنزلي وجدوا في هذه النشرة كل طريف مفيد من نصائح بريئة وفوائد عظيمة ؛ وسأتقدم اليهم في مطالع سنة المجلة القادمة ببحث مرض وبيل أشد ضررا وفتكا من المرض المومى اليه الذي يجعلنا نتضرع إلى المولى الكريم بقلوب منكسرة بأن يقي الإنسانية شر فتكات هذه الامراض انه السميع المجيب ، فإلى الملتقى القريب يا اخواني الاعزاء وكل عام وانتم بخير

(٢) لا ذكر لهذه النبذة في نشرة السرطان التي نتولى نشرها تباعا في هذه المجلة

بالقروح المزمنة التي تضر في الساق في الشيوخ الذين تضطرهم اعمالهم الى الوقوف زمنا طويلا والعناية بالاسنان سواء كانت طبيعية ام صناعية مما يقلل سرطان اللسان والفم بمنع ما عسى ان يحدث من التهيج بالسن النخرة او طقم الاسنان الصناعية اذا لم يكن محكم التركيب ، ومما يقلل سرطان اللسان والفم ايضا علاج السفلس (التشويش) علاجا شافيا كافيا ، وتقليل التدخين سواء كان بلفائف التبغ أم بالشبك ممـا يقلل سرطان الشفة ولا سيما اذا كان الإنسان عنده استعداد خاص للتأثر بالتبغ ، والذين عندهم اورام وحمية صغيرة او ثآليل في الوجه في موضع الحلاقة يجب ان ينصرفوا الى جراح ليستأصلها لهم منعا لتهيجها المستمر بالحلاقة ، وكذلك يجب استئصال الاورام الوحمية والثآليل الـتي تكون معرضة بسبب موضعها للاحتكاك بالملابس لأنها كثيرا ما تتحول الى سرطان من التهيج المستمر، واما الاورام الوحمية والثآليل في مواضع اخرى فليس من الضروري الاهتمام بها لكن لا بد من مراقبتها اذا بلغ الإنسان سن السرطان فإذاما رأى انها اخذت في النمو فليبادر بعلاجها ولتعلم ان هـذه الاورام والثآليل تقاوم المواد الكاوية والكهربائية واشعة الراديوم والاشعة المجهولة وان خير طريقة لعلاجها هو الاستئصال بالمشراط ولا بد من مراقبة اي بقعة خشنة في جلد الوجه في الشيوخ ، على ان اكثر انواع السرطان قد ينشأ لسوء الحظ في مواضع تهيج لا يمكن التحكم فيها فسرطان المعدة كثيرا ماينشأ بغير نزاع عن قرحة صغيرة فيها لم يظهر لها اعراض والى الآن لم يعلم تماما أتنشأ قرحة المعدة عن المواد المهيجة التي نتناولها في طعامنا أم عن مرض بكتيري أم مرض في الأوعية الدموية المعدية ، وعلى كل حال يجب ان لا نتناول في غذائنا الكثير من المواد الحريفة ، والتوابـل ، والفلفل ، وعلى كل إنسان أن يبادر باستشارة الطبيب ان ظهر عنده شيء من الاعراض التي تدل على القرحة المعوية ولا سيما إذا بلغ الاربعين من العمر فإن لم يستفد من العلاج الدوائي في زمن قصير فلا بد من استئصالها بعملية جراحية وبما ان اكثر احوال سرطان الامعاء مما يتصل أثره بمتاعب التهابية فيها فلا بد من العناية التامة بالزحار (الدوسنطارية) والالتهاب المزمن في الزائدة الدموية (التهاب الاعور) والالتهاب الردبي في القولون النازل، والولودات من النساء معرضات لسرطان عنق الرحم وهو يدب غالبا في التمزقات التي تحدث في العنق في اثناء الولادة وعلى ذلك يكون خير ما يتقي به هذا النوع خياطة التمزقات عقب حدوثها مباشرة وإذا ظهرت علامات الالتهاب الرحمي المزمن كالسيلان الرحمي واضطراب الحيض فمن

الضروري المبادرة بعلاجه منعاً لبقاء التهيج المزمن وكثيراً ما يشاهد السرطان مع الحصيات الكبدية وهذا ما يقتضي المبادرة باستخراج هذه الحصيات واللاتي عندهن التهاب مزمن في الثدي من الطاعنات في السن يجب ان يعرضن انفسهن على جراح حاذق مرة في السنة للتحقق من عدم تحول هذا الالتهاب إلى سرطان، ولما كانت الأورام السركومية في العظام وفي غيرها من الأنسجة لا يعرف سببها فليس عندنا ما يقال للوقاية منها ، ويتضح مما تقدم أن من الضروري على كل من تجاوز الخامسة والاربعين من العمر سواء كان رجلا أم سيدة أن يعرض نفسه للامتحان الطبي مرة كل سنة ولا سيما إذا كان من اسرة أصيب أحد أفرادها بالسرطان، اليس من الغريب أن ترى الواحد منا يعني بجواده أو حماره فيعرضه على الطبيب البيطري لمعالجته من مرضه ، مع وجود « جمعية الرفق بالحيوان » للرفق بالحيوان في حين انه لا يوجد اناس يعنون بالسرطان ويقومون بحملة لمقاومة هذا المرض الوبيل وتفهيمهم العامة طبيعة هذا المرض واعراضه في المواضيع المختلفة من الجسم وارشادهم إلى ضرورة المبادرة بعلاجه وهو في الدور الاول إذ يكون قابلا للشفاء ، أليس من الغريب أن يعنى الإنسان بساعته إذا اختلت فيرسلها إلى (الساعاتي) وسيارته إذا نابها شيء من الأذى فيرسلها إلى (الورشة) لإصلاحها في حين انه لا يعنى بنفسه العناية التامة ؟ اليس من الغريب ان يبادر الإنسان بتصليح هذه الأشياء في الوقت المناسب في حين ان الطبيب لا يراه وهو مصاب بالسرطان إلا إذا استفحل المرض ووقف الطبيب أمامه مكتوف اليدين ، يقال ان الذين يموتون بالسرطان في الولايات المتحدة عددهم ٩٠٬٠٠٠ الفا في السنة من هؤلاء ٤٬٠٠٠ آلاف بسرطان في الفم و ٣٬٥٠٠ بسرطان في الجلد و ٩٬٠٠٠ آلاف في الثدي اعني انه يموت في السنة ١٦٬٥٠٠ بالسرطان في مواضع ظاهرة محسوسة ملموسة ، فإذا عولج السرطان في هذه المواضع في دوره الاول أي في الأسابيع الأولى من ظهوره حدث الشفاء التام في ٩٠ بالمائة منهم على الأقل وبذلك يمكن ان ينجو نحو ١٥٬٠٠٠ الف نفس في كل سنة بقليل من المعرفة البسيطة والتمييز ومما يؤسف له حد الأسف ان نسبة الوفيات من السرطان في المواضع الظاهرة آخذة في الارتفاع بدل الهبوط ، فإذا كانت هذه حالة الولايات المتحدة وهي من أرقى الأمم فما هي حالتنا يا ترى ؟ حالتنا لا بد أن تكون أسوأ بكثير ، ولحسن الحظ لم أوفق للحصول على شيء من الاحصائيات في بلدتنا إذن لاعترتني دهشة أو حسرة

* * *

﴿ الكوكائين ﴾
ومضاره والوقاية منه

٤

الكوكائينية :— وأول من وصف التسمم الكوكائيني المزمن أو الكوكائينية الدكتور (Shaw شاو) طبيب مستشفى سان لويس في لويزيان من الممالك المتحدة سنة ١٨٥٩ ثم في سنة ١٨٨٦ نشر العالم (Erlenmeyer ارلان مويير) بحثا ممتعاجمع فيه كثيرا من المشاهدات والأسانيد العلمية في الاختلالات النفسية الناتجة عن الكوكايين وفي سنة ١٨٨٩ عرض العالم مانيان ومعاونه سوري على جمعية العلوم الحيوية بيانا مسهبا استقصيا فيه وصف جميع الاعراض النفسية التي تنتج عن استعمال الكوكايين المزمن مؤيدين آراءهما بالمشاهدات الكثيرة والتجارب العلمية الصادقة فأقر المجمع هذا البيان وعده حقيقة علمية لا تقبل الريب ولا الجدل . ومما تقدم ذكره يتضح لنا ان استعمال الكوكايين حتى أواخر القرن التاسع عشر كان منحصراً بالطب والصيدلة وان التسمم الكوكاييني المزمن كان فرديا عرضيا ولم يكن اجتماعيا اراديا ، وان التجارب والمشاهدات اطلعت الأطباء على ما كانوا يجهلونه من فعل الكوكايين وعلى مضاره النفسية فأخذوا يحددون منطقة استعماله ويحذرون مرضاهم اعتياده ولكن ما الحيلة وقد سبق السيف العذل ، فإن النفوس التي كانت تستعمل الكوكايين لإخماد آلامها الثائرة أخذت تلجأ اليه لإثارة شهواتها وغرائزها الخامدة فخرج الكوكايين من الصيدلية إلى الحانة ومن مخدر إلى مسكر ومن يد الأطباء إلى تجار النفوس والاعراض ، وما بزغت شمس سنة ١٩١٤ على العالم إلا والكوكايين يظلل بسلطانه عواصم الأمم المتمدنة ويعلن على البشرية حربا ضروسا لوانها استمرت لأربت ضحاياها على ضحايا الحرب العالمية الكبرى بكثير قال الدكتور (Maier ماير) استاذ سريريات الطب النفسي في زوريخ في كتابه الكوكائينية المطبوع عام ١٩٢٦ ان التسمم المزمن بالكوكائين قد ازداد في السنين الاخيرة زيادة عظيمة فما من مملكة متمدنة إلا وقد شملتها اضراره وقد شاهدت سويسرة هذا الوباء الاجتماعي يتأصل في تربتها في الحرب العالمية الأخيرة ويملأ بضحاياه دور الأمراض النفسية ، وقال الكاتبان كورتواسوفيت وجيرو Courtois-suffit و (R. Jiroux) في وصفهما تجارة الكوكو في حانات مون مارتر في باريز ما نصه : « في سنة ١٩١٤ يكفي المرء ان يدخل احدى هذه الحانات في الساعة المسماة ساعة المشهيات ليشاهد فريقا من النساء

(*) تابع للمحاضرة العلمية القيمة التي القاها النطاسي البارع الطبيب السيد اسعد الحكيم على منبر ردهة المجمع العلمي العربي الدمشقي عام ١٩٣١

المبتليات رواد هذه المواطن يضطربن ويتململن ثم يذهبن زمراً مؤلفة من اثنتين او ثلاثة إلى (اسيل ١١٠٠) حيث يتعاطين شم الكوكايين ولا يلبثن حتى يخرجن منها براقات الأعين ، على ان الشائع هو عدم التستر ، فكثيرا ماتكون العلبة المعمولة من الكرتون أومن المعادن كالفضة أو الذهب معروضة على (الطاولة) منضدة مقاهي الرقص وعليها مغرفتها الصغيرة التي تكال بها كمية الشمة ، اما بين الساعة الخامسة والتاسعة مساء فإن تجارة الكوكو تروج في الغالب في مقاهي الطرب وفي المطاعم ، وتحتدم سوق هذه التجارة بعد الساعة الواحدة من نصف الليل لا سيما في الرابعة والخامسة صباحا في المؤسسات الليلية ، فهي ساعات عرض الشم بالمزاد العلني ساعات بيعه بأبخس الأثمان وقد استمرت هذه الحالة المؤلمة حتى صدور قانون سنة ١٩١٦ فاستترت كمية تجارة الكوكايين ولكنها لم تفقد تأثيرها في الخفاء فإنه يوجد محلات ملاقاة خاصة يجتمع فيها مدمنو الكوكايين مع تجاره لتناول هذا السم الزعاف ، أما في البلاد العربية فقد شاع استعمال الكوكايين في بدء الحرب العامة في مصر بسرعة غريبة حتى بات خطره يهدد أبناء ذاك القطر الشقيق بأشد الآفات واسوأ العواقب ، وانتقلت العدوى إلى سورية بعد الحرب العامة فدخلها الكوكايين فاتحا مع جيوش الاحتلال محمولا على أنامل عشاقه الغيد الحسان من الراقصات الغربيات يغرين به روادهن حتى ان منهن من جملته مهراً لوصالهن ونجوى يتقرب به اليهن ، ولا غرو فهو المحبوب الممنوع ، عزيز مطلبه ، صعب مناله غال وصاله محرق هجره مميت منعه ولولا صرامة في القانون وقساوة في تطبيقه وتوقف دخول الراقصات الفرنسيات البلاد السورية وضعف الوراثة السكيرة عند السوريين وفداحة ثمن الكوكايين لانتشر داؤه فيهم انتشارا مريعا لا تحمد عقباه

دمشق فتى الفيحاء

« مدرسة للتأهب للزواج »

للأميركان غرائب اكثر من سواهم فمن غرائبهم وما اكثرها انهم اكتشفوا مدرسة التعليم اللصوصية وتلك مدرسة سرية طبعا قبض الشرطة على القائمين بها . أما مدرسة اليوم فهي قائمة في الشارع الشرقي ٦ الفاخرة بنيويورك

وتدخل هذه المدرسة بنات أرقى الاسر الاميركية ليتعلمن حرفتهن المقبلة وهي الزيجة والامومة ومدة الدراسة بهذه المدرسة ثلاثة اشهر فقط لمن تريد ان تكون زوجة صالحة والرسم ١٨٥ دولارا (٣٥٠) ليرة سورية)

وعندما تتقن الفتاة الشطف والفرك وتلبيس الطفل وتغذيته الخ تتقدم للامتحان النهائي فتحصل على شهادة تؤهل للزواج . والظاهر ان هذه المدرسة موفقة لأن اكثر حاملات شهادتها تزوجن

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما اغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع العرفان

١ ✻ قرآن كريم شرح الامام الحادي عشر ✻

محمود ابراهيم محمود صافيتا تلة الخضر

سماحة العلامة صاحب مجلة العرفان الغراء

س لقد بلغني انه يوجد قرآن كريم شرح الإمام الحادي عشر الحسن بن الإمام علي الهادي بين ايدي الشيعة الطاهرة. فإن كان هذا الخبر حقيقياً وتقدر أن ترسله لنا الرجاء من فضلكم تعريفنا قيمة وهبته والسلام عليكم

ج طبع في ايران تفسير للقرآن ينسب للإمام الحادي عشر الحسن العسكري من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وهو صغير الحجم وثمنه ثلاث ليرات سورية

٢ ✻ هل كان النبي يعجل بالقرآن ✻

السرجان يوسف داود مصياف

س نرجوكم الإفادة عن تفسير الآية الشريفة : قال الله تعالى « ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقل ربي زدني علما) فهل كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعجل بالقرآن قبل أن يأتيه جبرائيل بالوحي

أرجوكم الإفادة عن تفسيرها والسلام عليكم سيدي

ج ذكر صاحب مجمع البيان ثلاثة وجوه في تفسير هذه الآية الكريمة (أولها) لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبرئيل من قراءته (ثانيها) لا تقرأه لأصحابك ولا تمله عليهم حتى يتبين لك معانيه (وثالثها) لا تسأل عن انزال القرآن قبل أن يأتيك وحيه لأنه تعالى إنما ينزله بحسب المصلحة وقت الحاجة

٣ ✻ الزعامة العامة ✻

حسون الحاج عبد الكريم العلاف

قورنه عراق

س لم لا توجد للعرب زعامة عامة تجمع كلمتهم وما هو الطريق لإيجادها

ج ليس للعرب زعامة عامة لتخاذلهم وتفرقهم بددا وبعبارة اصرح لتحاسدهم ولعدم إقرار احدهم للآخر بالتفوق والسيادة ولو أمد

الله في حياة فيصل لكان الأمل كبيرا أن يصل العرب لهذه الزعامة المنشودة أو شبهها والطرق كثيرة وكلها أو جلها عقيمة والطريقة الوحيدة أن يقوم بهم شبيه فيصل او مصطفى كمال أو هتلر أو موسوليني بشرط أن يكون قويا مستقلا استقلالا حقيقيا فيجمع الأمة العربية تحت رايته رضيت أو أبت

أما ما دمنا على هذه الحال فقد نصل يوما من الأيام إلى هدفنا لكن بعد وقت طويل وصبر جميل وعذاب اليم ويخلق ربك ما لا تعلمون

٤ ﴿ عقد المؤتمر الإسلامي ﴾

منه

س ما رأيكم في المؤتمر الإسلامي المنوي انعقاده والذي يدعو له العلامة الزنجاني وسماحة شيخ الأزهر وهل تنجح هذه الفكرة

ج على المصلحين من علماء هذه الأمة ومفكريها القيام بما يقضيه عليهم الواجب نجحت فكرتهم ام لم تنجح على ان النفوس اليوم أصبحت على أتم الاستعداد لقبول هذه الفكرة وكما قلنا في غير هذا المكان ليس معنى ذلك ان يصبح الشيعي سنيا ولا السني شيعيا أو الجعفري شافعيا والشافعي جعفريا بل القصد أن يفهم علماء الفريقين بني قومهم أن الفروق الاجتهادية البسيطة لا تفرق بينهم ولا ينبغي ان يسيء كل فريق للآخر بما يثير حفيظته كلاما أو كتابة

وليس بنافع ضم الأيادي
إذا لم تتحد منا القلوب

٥ ﴿ النخاولة ﴾

منه

س ما رأيكم في العريضة المرفوعة من الحجازيين لملك المملكة العربية السعودية بشأن النخاولة وكيف التوفيق بينها وبين المؤتمر الذي يدعو له الزنجاني والمراغي

ج العريضة هذه إن صحت تكون من اكبر الدواعي الحافزة لعقد المؤتمر كي يوقف عقلاء المسلمين ومصلحوهم مثل أولئك المتنطعين عند حدودهم

٦ ﴿ الدين والحكم ﴾

منه

س لم لا تسود الأنظمة والأحكام الدينية في الممالك الإسلامية وهل هناك مانع أو هل أن الدين لا يرتكز على قاعدة عقد اتفاقيات التحالف والتآزر أو هل أنه لا ينطبق على السياسة العالمية الحاضرة إذا أريد الأخذ به

ج لا تسود الأنظمة والأحكام الدينية في الممالك الإسلامية لضعف المسلمين وجنوحهم للنظم الاوربية ومجاراتهم لحلفائهم من الفرنجة الذين ينسبونهم للوحشية لو أرادوا تطبيق قواعد الدين ولأنهم يستفيدون من الرسوم على الخمور والفجور وكان المسلمون يطبقون أحكام شريعتهم في إبان ازدهار مدنيتهم فلم تقدح في مدنيتهم نعم كانوا يحاولون تطبيق الأحكام الشرعية على أغراضهم وأهوائهم باغراء القضاة . وها نحن نرى الآن في الحجاز ونجد تطبق الاحكام الشرعية والأمن سائد مستتب مما لا يلفى نظيره في نيويورك ولندن وباريس ولولا الضغط على الحريات من بعض الجهات مما يأباه الدين لكانت الحالة أحسن بيد أن الذي يريد تطبيق الاحكام الشرعية على أصولها يقولون عنه لا سياسة له ولا رأي كما قالوا عن الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام

والدين الإسلامي جامع لشؤون الدنيا والآخرة ولم يبق أمرا من الأمور إلا بينه على أن باب الاجتهاد مفتوح على مصراعيه فكيف لا يرتكز على عقد اتفاقيات وقد عقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخلفاؤه الاتفاقيات مع اهل الأديان الأخرى ولمَ لا ينطبق على السياسة العالمية الحاضرة ؟!

٧ ☼ الضاد ☼

منه

س ما هذه العظمة التي فاه بها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الوارد عنه (أنا خير من نطق بالضاد بيد أني من قريش) وهل أن هناك علامة فارقة يعرف بها الضاد من غير السماعيات

ج الضاد حرف فخم لا تجده في اللغات الأخرى ما لم تضاعف حرف الدال مثلا ومع ذلك لا يكونان بفخامة الضاد فهو خير من نطق باللغة العربية علاوة على انه من قريش أفصح العرب

٨ ☼ الطريق المتبع ☼

منه

س أي طريق أفضل لديكم اتباعا بعد التجرد من كل عاطفة وعصبية من الطرق الاربعة الآتية :

١ الدين ٢ الديموقراطية ٣ الفاشيستية ٤ الشيوعية وما محسنات وسيئات كل هذه الطرق الأربع بالدليل الفعلي القاطع

ج كل من صحبنا منذ صدور العرفان

يعرف منا التجرد كما بينا ذلك في افتتاحية العدد الماضي

والدين الإسلامي جامع لمبادئ الديمقراطية الصحيحة وبعض اصول الفاشيستية أيضا والاشتراكية المعتدلة أما الشيوعية فتتنافى مع مبادئه وتعاليمه ولو عمل المسلمون في أحكام دينهم لما وجدت الشيوعية لأن الزكاة وغيرها من الصدقات والديانات والنذور والأخماس وصلة الرحم لا تدع بين الأمة فقيرا والعدل بين الناس لا يترك ساخطا فأي حاجة للشيوعية آنئذ

ومن هذا تعلمون ان الدين كفيل بكل ذلك لو قام به أتباعه حق القيام لكنهم أضاعوه فأضاعهم

أضاعوني وأي فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر

أما حسنات وسيئات هذه الطرق الاربع بالدليل العقلي القاطع فتحتاج لمقال لا جواب سؤال وربما كتبناه حين سنوح الفرصة

٩ ✻ الجواب الاول لاحد السؤالين ✻

المنشورين في الصفحة ال ٨٧٨ من هذا المجلد

اطلعت صدفة في الجزء الثامن من المجلد ٢٨ صفحة ٨٧٨ من مجلة العرفان الغراء على سؤال بإمضاء م. ن. يطلب الجواب عليه . فأتيت بالجواب

اما من جهة القرابة فشفيق عم رفيق وابن اخته ورفيق خال شفيق وابن اخيه

اما الارث فتصح مسألة ارثهم من ٣٨٤ سهما

١٦٨ منها لشفيق عن ابيه
٥٥ وله عن امه سعدى
٢٢٣
١٤٧ ولرفيق عن ابيه احمد
١٤ وعن امه مريم
٣٨٤ مجموع السهام

وتفصيل ذلك ١٦٨ سهما لشفيق عن والده ولأحمد ١٦٨ ولسعدى الثمن ٤٨ سهما ولمريم عن زوجها احمد ٢١ سهما الثمن ولولدها رفيق ١٤٧ ولرفيق عن والدته مريم ١٤ سهما ولاخته سعدى ٧ سهام ولشفيق مجموع سهام امه سعدى ٥٥ سهما فيكون لشفيق ٢٢٣ سهما ولرفيق ١٦١ المجموع ٣٨٤ سهما

جبع آل المشغري

(العرفان) الجواب يحتاج لدقة وتفكير اكثر من ذلك .

كما ان اتهامكم اللجنة المحكمة في الرواية بالتحيز بغير محله لأنهم لا علاقة لهم في اصحاب القصص ولم يعرفوهم ابدا ونحن قرأنا القصص والمحكمون يسمعون بدون ان يعرفوا لمن هي وبينها قصة لولدنا ومع ذلك سقطت فلا تحسب ان تحكيما اجتمعت فيه النزاهة والتجرد مثل هذا التحكيم

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ ﴿ تاريخ الكوفة ﴾

الكوفة من أقدم المدن الإسلامية في العراق وتعد عاصمة التشيع حتى قال ابو تمام

و كوفني ديني على ان منصبي
شآم ونجري أيـة ذكر النجر

فلهذا كان من اللازم اللازب تأليف تاريخ لها يشمل جميـع أدوارها وأحوالها واحـداثها التاريخية الكثيرة وقد قام بهذه المهمة السيد حسين بن السيد أحمد البراقي النجفي المـؤرخ الشهير المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ وقد حرره وأضاف اليه اكثر المواضيع المهمة الاستاذ السيد محمـد صادق آل بحر العلوم ونشرته المكتبة المرتضوية ومطبعتها الحيدرية والتاريخ واف بالمرام لذلـك استحق المؤرخ والمحرر والناشر الشكر والثناء

٢ ﴿ صقر قريش ﴾

هذا الكتاب (دراسة لحياة الأمير عبد الرحمن الاول الملقب بالداخل مؤسس الدولة الاموية بالاندلس) مؤلفه علي أدهم وهو من هدايا مجلة المقتطف السنوية وقد قدمه أسعد باسيلي باشا لذكرى الدكتور يعقوب صروف فالكتاب مجموعة مزايا حسنة لا يمكن أن تجتمع بغيره

٣ ﴿ نواح مجيدة من الثقافـة الإسلامية ﴾

هذا الكتاب كسابقه أي من هدايا المقتطف وقدمه باسيلي باشا لذكرى صروف إلا انـه اشترك في تأليفه الاساتذة زكي محمد حسن وعبد الوهاب عزام واسماعيل مظهر وقدري حافظ طوقان واسماعيل أحمـد أدهم وحسبك بكتاب يشترك في وضعه أمثال هؤلاء العباقرة المجلين وحسبك بموضوعه موضوعا ساميا

٤ ﴿ مختارات عالمية من الشعر الغرامي ﴾

هذا الكتاب من منشورات دار الهـلال و كفى بذلك مدللا على اتقانه وحسن اسلوبه وهو بقلم ابراهيم المصري وقد أحسن به الاختيار كل الإحسان

---

(١) طبع في المطبعة الحيدرية بالنجف سنة ١٣٥٦ فجاء في ٤٥٨ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان

(٢) طبع بمطابع المقتطف (مصر) سنة ١٩٣٨ فجاء في ١٣٠ صفحة بقطع العرفان

(٣) طبع بمطابع المقتطف والمقطم في مصر في ١٦٤ صفحة بقطع العرفان

(٤) طبع بمطابع دار الهلال بمصر سنة ١٩٣٨ في ١١٢ صفحة متوسطة

٥ ﴿ الطاغية نيرون ﴾

هذا الكتاب كسابقه من هدايا ومنشورات دار الهلال القيمة وقد عربته بتصرف

٦ ﴿ تقويم الهلال لسنة ١٩٣٩ ﴾

هذا التقويم التي تصدره دار الهلال في مصر آية في الفن ومجموعة فوائد نفيسة مزين بأبدع الرسوم مشير لأهم حوادث السنة الماضية العالمية فحبذا ما تذيعه هذه الدار من كل فن طريف

٧ ﴿ في طريقي الى الاسلام ﴾

هـذا الجزء الثاني من هـذا الكتاب بقلم الدكتور احمد نسيم سوسه وهـو من مهندسي الري في الحكومة العراقية وقد ولد من أبوين اسرائيليين في الحلة ثم اسلم وألف هـذا الكتاب الذي طبع الجزء الاول منه في المطبعة السلفية بمصر وهذا هو الجزء الثاني وفيه مواضيع قيمة وبحوث تلفت الانظار

٨ ﴿ قوة الارادة ﴾

هذا الكتاب تأليف أويسون سويت ماردن الامير كي وقد عربه الامير يوسف شديد أبو اللمع وقدمه بهذه الكلمة اللطيفة

تقدمة الكتاب • إلى النشء الجديد الذي على قوة إرادته يتوقف تقدم الشرق وانقاذه من الاستعمار والاستعباد أقدم كتابي

وإذا كانت قوة الإرادة سر النجاح وهي في الواقع وحقيقة الأمر سر النجاح فالكتاب من احسن الكتب المترجمة وافيدها التي يستأهل مترجمه الفاضل كل شكر وتقدير

٩ (مجمع البيان في تفسير القرآن)

لا نزيد القراء علما بهذا التفسير الجليل الذي رتب أحسن ترتيب حتى كأنه وضع في العصر الحاضر ومع ان مؤلفه الشيخ أبو الفضل الطبرسي من رجال القرن السادس الهجري فتحسبه بعباراته المهذبة وعدم تعصبه من رجال القرن الرابع عشر أو العشرين وقد بذلنا جهودا جبارة في طبعه ونشره ولم نر من المساعدين إلا عددا ضئيلا

تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل

وقد فرغنا ولله الحمد من طبع اجزائه العشرة حسب تجزءة المصنف وهو في خمسة مجلدات كل مجلد منه بخمسمائة صفحة ونيف من القطع الكبير

١٠ (الحقوق)

رسالة اخلاقية اجتماعية وضعت للمدارس الابتدائية وهي الجزء الاول من الحلقة الاولى مقتبسة من كلام ائمة العترة الطاهرة عليهم السلام وقد طبعت بنفقة المدرسة الجعفرية في صور بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٥٧ هـ ولا شك انها ستنال الاقبال الذي تستحقه

---

(٥) انظر رقم ٤

(٦) طبع بمطابع دار الهلال في ١٤٩ صفحة كبيرة

(٧) طبع بمطبعة الغري في النجف سنة ٣٥٧ فجاء في ٢٠٩ صفحات متوسطة

(٨) طبع بمطبعة الاتحاد (بيروت) في ١٢٩ صفحة بقطع الربع وهي الطبعة الثانية

(٩) طبع بمطبعة العرفان في صيدا من سنة ١٣٣٣ إلى سنة ١٣٥٧ هـ في زهاء ثلاثة آلاف صفحة كبيرة ويطلب من إدارة العرفان في صيدا وثمن كل مجموعة منه ١٢ ليرة سورية في سورية وليرة انكليزية ونصف في الخارج

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الأقطار العربية

١ العميد الجديد



وصل العميد الجديد المسيو غبريال بيو إلى بيروت بطريق الجو وحال وصوله اذاع في راديو الشرق خطابا عن لبنان ترجم للعربية مملوء بالعواطف الفياضة فسر منه اللبنانيون طبعا لكن تصريحه لجريدة الطان واخوه رئيس تحريرها بأن سورية جزء من الامبراطورية الفرنسية أحدث هزة عنيفة في دمشق وسائر المدن السورية وتهافتت الاحتجاجات من كل حدب وصوب وخطب في راديو الشرق عن سورية خطابا لطف به ذاك الحديث لكن لم يشف ذاك غلة السوريين ولا خفف من حدتهم وعلى الأثر زار دمشق فاستقبل استقبالا حكوميا بيد أن التظاهرات بقيت على اشدها لا سيما تظاهرات الطلاب والنساء واستقال وزيرا المالية والنافعة ثم استردا استقالتهما

وقد استبدل العميد الجديد أكثر معاونيه بغيرهم فعسى أن تنال البلاد على عهده بعض ما تتطلع اليه من أماني

٢ سورية

لم تستقر الحالة في سورية والسوريون يعرفون معنى الاستقلال ويتذوقون طعم الحرية اللذيذ وقد بذلت وتبذل المساعي في سبيل التوفيق بين الدكتور شهبندر والكتلة الوطنية ولا نخال ذلك بعيدا ما دامت الاهداف الوطنية واحدة والشدائد تجمع

جزى الله الشدائد كل خير
عرفت بها عدوي من صديقي

وما برحت الحالة في العلويين والجبل غير مستقرة وقد زار سليمان المرشد (الرب) العميد هو وبعض زعماء العلويين كما زاره وفد درزي على رأسه محافظ الجبل الأمير حسن الأطرش ودعاه لزيارة الجبل فأجاب

٣ (لبنان) انتظر اللبنانيون تغيير الأوضاع الحاضره بعد قدوم العميد لكن الى الآن لم يكن شيء من ذلك وحدثت إزمة وزارية كان سببها الاستمرار على تعطيل جريدة النهار التي هم صاحبها بالاستقالة من الكتلة الدستورية وقد اصرّ على التصريح للنهار في الظهور الوزيران الدستوريان وهما السيدان حميد فرنجيه وزير المالية وصبري حماده وزير الاشغال ثم استقالا وبعد ذلك استقالت الوزارة فألفها الاستاذ اليافي كما هي ماعدا وزارة المالية التي عين لها الاستاذ موسى نمور ووزارة الاشغال والزراعة التي عين لها السيد ابرهيم حيدر

وزار العميد غبطة بطريرك الموارنة فكان له استقبال حافل جدا كما أن الحكومة الفرنسية اهدت غبطة بطريرك الروم الارثوذكس وساما عاليا فعلقه له العميد باحتفال باهر وزار البطريرك كان المجلس النيابي حتى ارسل الشيخ فريد الخازن نكتة خازنية قائلا كأن الاكليروس يجيء لحضور جناز هذا المجلس ؟! وأضربت بيروت يوما واحدا اضرابا شاملا احتجاجا على زيادة شركة الماء الرسوم وفك الإضراب لأن الشركة عدلت عن الزيادة أما شركة ماء صيداء فتزيد علاوة على زياداتها الفاحشة ولا من معترض وكذلك الحال في رسوم الدخولية الفاحشة والناس من خوف الذل في الذل

٤ فلسطين

ما برحت الأحوال في فلسطين على حالتها الأولى بل أشد فالمعارك بين المجاهدين والجند متواصلة والقتلى والجرحى من الفريقين بيد أن الثوار أبلوا بلاء حسنا في أغلب المواقع والأعمال الإرهابية لم تضعف بل زادت ومنها أن شابا بيروتيا اسمه رفيق الدنا كان في فلسطين ووجد معه سلاح فحكم عليه بالقتل وقامت بيروت وقعدت لهذا النبأ أسفا على هذا الفتى المحبوب



المرحوم الشهيد رفيق الدنا

فطيرت البرقيات احتجاجا والتماسا للعفو فلم تأبه السلطة الانكليزية لذلك بل شنق رحمه الله ففجعت والدته وشل ابوه (وعند الله تجتمع الخصوم)



فريق من احرار الفلسطينيين ومعهم معتقلو سيشل

وعاد معتقلو سيشل بعد الإفراج عنهم الى مصر لأن الحكومة اللبنانية لم تأذن لهم بدخول لبنان إلا انها رخصت لهم بالمجيء موقتا فجاءوا بالطائرة واقاموا خمسة أيام ومنع عنهم الاختلاط بأحد إلا بالمفتي الأكبر وبعد المداولة تقرر أن ينوب عن سماحته واللجنة العليا الفلسطينية معتقلو سيشل الخمسة ما عدا احمد حلمي باشا الذي لم يحضر معهم لأنه منحرف الصحة واعتذر عن الذهاب للندن واضيف لهم السادة عزة دروزة والفرد روك والدكتور طانيوس فاعتذر الأول وتقرر مبدئيا أن يرأس موتمر الطاولة المستديرة في لندن الأمير عبد المنعم نجل خديوي مصر السابق عباس حلمي الذي أم بيروت بطريقه لقبرص ووصل مصر الامير حسين نجل إمام اليمن والأمير فيصل نجل الملك ابن السعود وعقد الجميع في مصر جلسات تمهيدية برئاسة محمد محمود باشا رئيس الوزارة المصرية في قاعة مجلس الوزراء وابحروا جميعا للندن فعسى أن يكون التوفيق رائدهم ولننتظر الغد فإن غدا لناظره قريب

٥ العراق

قدم دمشق فبيروت فمصر السيد نوري السعيد رئيس الوزارة العراقية نائبا عن العراق موتمر في الطاولة المستديرة والأحوال في الرافدين حسنة

٦ مصر

يسود مصر هدوء تام ولم يحدث بها سوى استقالة وزير الحربية . وسينعقد في فرصة عيد الاضحى من ٢٩ كانون الثاني الى ٢ شباط المؤتمر الطبي الثاني في مصر وبما أن صاحب العرفان سيصحب وفد الاطباء السوريين فلينتظر قراء العرفان الكرام في السنة الجديدة سلسلة مقالات عن مشاهداته في مصر

٧ الحجاز

بلغ عدد الحجاج هذا العام زهاء ٢٥ الف حاج وقد أجرت شركة تسفير الحجاج في بيروت هذه السنة التسهيلات التامة وجهزت باخرة الروضة التي تقل الحجاج بكل المعدات الصحية وقد دعينا لمشاهدتها فألفيناها بغاية النظافة والإتقان

٨ وفيات

حصل حادث مولم في قرية بليده من جبل عامل وهو ان خلافا قديما بين الوجيه السيد سعد الدين فرحات وبين اهالي القرية المذكورة أدى الى اقامة الدعاوى وبينما كان الوجيه المذكور عائدا من صيدا ليلا ألفى فلاحي القرية يخربون في داره والنساء تصيح فدخل واطلق من مسدسه ثلاث طلقات لم تصب احدا فهجموا عليه وقتلوه شر قتلة وجرحوا اخويه جراحا ثخينة واستسلموا للفرار غير انه قبض عليهم جميعا فبلغوا ٨٩ ما بين رجل وامرأة ونظرا لفظاعة الحادث احيلوا للمجلس العدلي

وتوفي في النبطية الحاج يوسف حيدر جابر

بعد مرض عضال فوفد عليها فريق كبير من العلماء والوجهاء يواسون ابناء الفقيد العزيز وأسرته الكريمة في مصابهم الجلل

وتوفي في بيروت الاستاذ شبل دموس من النواب السابقين ومن مشهوري أدباء لبنان وهو واضع الدستور اللبناني ونقل جثمانه لزحلة حيث احتفل بدفنه في احتفال حافل

واصيب الأميرامين ارسلان بوفاة قرينته الجليلة . فنتقدم بالعزاء لأسرهم الكريمة سائلين لهم جميعا الرحمة والغفران

الاقطار الشرقية

٩ ايران

حدث حادث غريب وهو تهكم بعض الصحف الفرنسية على جلالة شاه ايران أدى لسحب السفير الإيراني من باريس وقطع العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين مع الصداقة القديمة بينهما

١٠ تركية

شاع أن تركية تود الانتداب على حلب فنفت المقامات التركية ذلك نفيا باتا

وعين الدكتور توفيق آراس وزير الخارجية السابق سفيرا لتركية في لندره

١١ الصين واليابان

لم تحدث حوادث ذات بال في هذه الآونة بين الدولتين المتحاربتين بيد أن هذه الأزمة لم تنته بعد

الاقطار الغربية

١٢ الغرب والحرب

ما برح المتشائمون يتكهنون في وقوع حرب قريبة في اوروبا جعلوا موعدها الربيع القادم وهو قريب جدا وكل ذلك رجما بالغيب

وقد زار المستر تشمبرلن رئيس الوزارة الانكليزية يصحبه المستر هاليفكس وزير الخارجية رومة واستقبلا استقبالا رائعا وعادا مسرورين من رحلتهما هذه التي وطدت العلاقات بين الدولتين

أما التوتر بين فرنسة وايطالية فما برح بحاله وكان لرحلة المسيو دالاديه رئيس الوزارة الفرنسية في تونس وكورسيكا تأثير عظيم حيث استقبل بحفاوة بالغة وبتأييد شديد

والحرب في اسبانية اشتدت هذه الآونة وكل من الفريقين يدعي النصر والتقدم على ان الظواهر تدل على نصر الثوار الفرنكيين فهل لهذا الليل من آخر

ولله الحمد في البدء والختام

(*) كتب ٩٨٤ خطأ فليصحح